٥١٤

514

دار م. النحاس

HARLEQUIN

www.elromancia.com

مرموزية

الهروب من الوهم

فاليري بارف

الهروب من الوهم

فاليري بارف

الغرور، عدم الاحساس، وقوة الارادة... كان سلايد بينيديكت يملك كل هذه الصفات. إلا أن كونه رئيساً لها في العمل، وجدت ايدن انه من المستحيل أن تدرك عمق تغييره لمخططها في العطلة. لم تكن ايدن تدرك عمق الانجذاب بينهما في البدء، وإلا لكانت علمت أن عليها أن تبعده عنها، ليس من أجل حماية نفسها بل لتمنعه من اكتشاف اسرار ماضيها.

ثمن النسخة
٢٠٠٠ ل.ل
2000 L.L

«أنت غيورة... أليس كذلك؟

«طبعاً لا... أجابت ايدن وهي تومىء برأسها نفياً. إلا أنني أكره ان تضع قواعد لنفسك وقواعد اخرى مختلفة لي.»

«إذن عليّ أن أحررك من أي فكرة كهذه... أنت زوجتي خلال هذه الرحلة وسأتصرف على هذا الأساس.»

ارتجفت اوصال ايدن: «ما... ماذا تعني بذلك؟»

«اعني أن المرأة الوحيدة التي سأمنحها قبلاتي ستكون أنت.»

٥١٤

khouloub Abir 514

الهروب من الوهم

فاليري بارف

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

فاليري بارف

كانت فاليري بارف صحفية ناجحة وكاتبة قصص واقعية غير خرافية، وقد انتلقت إلى العمل ككاتبة مع دار نشر ميلز وبون عام ١٩٨٢. ولدت فاليري في شروبشاير في المملكة المتحدة وترعرعت في استراليا، وهي تعيش حالياً مع زوجها ـ رسام الصور المتحركة ـ وقطهما المدلل في سيدني جنوبي ويلز.

ان فاليري مغرمة بالأفكار المستقبلية الخيالية ومتعلقة بأفلام ومسلسلات حرب النجوم. كما انها تتمتع بالأسفار وترميم بيوت الدمى ولقاء الأصدقاء، وتعتبر كتابة القصص الرومانسية تأكيداً لايمانها بالحب والنهايات السعيدة.

www.elromancia.com

الفصل الأول

وضعت ايدن ليل يدها فوق اذنها الثانية، تحاول أن تستمع إلى الصوت الآتي من الهاتف، وأن تصد الضجيج الآتي من قاعة المسافرين في المطار. فجأة، التقط نظرها المتجول شخصاً ملفتاً للنظر يخطو بحزم بين الزحام.

قالت بصوت منخفض: «غير معقول.»

«ما هو غير المعقول؟» جاءها الرد العفوي من الطرف الآخر من السماعة.

استعادت ايدن انتباهها وقالت: «اعتقد أنني شاهدت رئيسي في العمل هنا منذ لحظة.»

ضحكت فيونا قائلة: «ماذا يفعل سلايد بينيديكت في مطار هوبرت؟ اعتقد انه في مكتبه يحاول أن يحط من قيمة مساعد الانتاج الجديد.»

«تعنين مساعده الرجل الجديد.» قالت ايدن مشددة على كلمة رجل، وقد انسدل شعرها الذي يصل إلى كتفيها على جبهتها ليخبىء الأسى المرتسم في عينيها الزرقاوين. كان استقدام سلايد لرجل من خارج شركاته وتعيينه في المنصب الذي عملت ايدن لأجله منذ أشهر، أمراً في غاية الصعوبة عليها.

«كنت اعتقد ان هذه الرحلة هي لرفع معنوياتك... تناسي كل شيء عن السيد بينيديكت المتعصب لبني جنسه.»

تنهدت ايدن عبر الهاتف قائلة: «أنت على حق كما هو

الحال دائماً.» كانت فيونا تعلم كم أن ايدن في حاجة إلى إجازة. كانت حياتها في الفترة الأخيرة تبدو وكأنها مقلوبة رأساً على عقب، كل ما تفعله كان يأتي بنتيجة معاكسة.

كانت رحلة ايدن هي الرحلة الوحيدة على قائمة الرحلات في مطار هوبرت. هل كان سلايد ينوي القيام بهذه الرحلة؟ ما عساه يفعل هنا؟ كانت تسائل نفسها.

قالت فيونا محاولة أن تهدىء من العصبية البادية في صوت ايدن: «قد يكون سلايد قدم لملاقاة شخص ما على رحلة مالبورن.»

وافقت ايدن كلامياً على تعليل فيونا إلا أن عينيها بقيتا تلاحقان الرجل. قد لا يكون سلايد على الاطلاق. إذ كان هذا الرجل طويلاً ـ اطول من جميع المسافرين ـ عريض الكتفين انيق الملابس وكأنه خرج من صالة لعرض الأزياء... إلا ان ذلك لا يعني أنه سلايد. هناك الكثيرون من الرجال يحملون مواصفات مماثلة. إلا أنه من المستحيل أن يخطو جميع هؤلاء الرجال برشاقة طبيعية. كانت حركات هذا الرجل مألوفة لديها: الثقة المطلقة اثناء التحرك وطريقة رفع خصلة من الشعر الداكن عن جبهته ووضعها خلف اذنه.

«ايدن... هل ما زلت على الخط.»

حاولت ايدن ان تعود وتركز على المخابرة التي تقوم بها: «نعم، أنا هنا. اريد أن اطمئن أن أمي قد استقرت حيث هي. لقد لاحظت مؤخراً أن شيئاً ما يسبب لها الإزعاج، إلا أنها لا تستطيع أو لا تريد اخباري به.»

تنهدت فيونا قائلة: «ستخبرك عن ذلك عندما تصبح مستعدة مهما كان الخبر... الآن كفي عن القلق. ان دار

الرعاية التي انتقلت إليها من افضل الأماكن المخصصة لهذا الغرض. أنا أكيدة، إذ انني عملت هناك لفترة. كما أنه يوجد بينهم اخصائيون في الأمراض الوراثية كالمرض الذي تعاني منه والدتك. صدقيني أن بيغي ستكون في ايد أمينة.»

«لا اريدها أن تكون تعيسة. أنا أعرف أننا لم نكن دائماً متفاهمتين وعلى وفاق، الا أنني...»

«الا أنها ستكون اقل سعادة لو أنك الغيت إجازتك. الا تعتقدين أنها تشعر بالحمل الثقيل الذي تلقيه على عاتقك... ربما هذا ما كانت تحاول اخبارك به.»

نفت ايدن بحرارة: «انها ليست بالحمل الثقيل. قد تكون صعبة المراس في بعض الأوقات الا أنها ستبقى أمي واريد لها الأفضل.»

«أنا اعلم انها تقدر لك ذلك. ولكن فكري لو كنت مكانها ألا تودين أن تعطي ابنتك فرصة ما إذا استطعت؟»

«اعتقد هذا.»

لم تفكر ايدن في الأمر من هذه الناحية، إلا أن تنازل بيغي عن حبها للتملك واصرارها على انفاق ارثها الصغير مقابل اقامتها في دار الرعاية كي يتسنى لايدن القيام برحلتها كان امراً يفوق التصور. بالرغم من أن فيونا قللت نفقاتها إلى الحد الأدنى، إلا أن المبلغ الذي تدفعه لها ايدن لم يترك لها مبلغاً كافياً للقيام برحلات، ناهيك بمبلغ معين تدفعه لدار العناية اثناء غيابها.

قالت ايدن بتأثر: «لقد كنت طيبة جداً معنا يا فيونا.»

أجابت فيونا بلهجتها الاسكتلندية تكشف عن محبتها لايدن: «هيا.. ارحلي من هنا حالاً إن الاعتناء بوالدتك امر محبب.»

قالت إيدن: «سنفتقدك... لا تنسي أن ترسلي لي بطاقة بريدية من اسكتلندا.»

«سوف افتقدك أنا أيضاً.»

كانت فيونا الممرضة قد اخذت إجازة لتمضيها مع اقارب لها في موطنها فطلبت: «ارسلي لي بطاقة أنت أيضاً في حال لم تكوني مشغولة مع رجل جذاب في كوينزلاند.»

«تكاد تكون فرصتي مستحيلة لذلك.»

ضحكت ايدن منهية حديثها في الهاتف. لقد جربت الحب مرة واحدة فقط، احبت رجلاً تعرفت عليه في العمل. بدا جوشوا روبنسون رجلاً مثالياً بالنسبة إليها... حنوناً لكنه قوي. وقد امضيا سوياً اوقاتاً ممتعة.

كانت تحدد مواعيدها معه في الأيام التي تتمكن فيها فيونا من مجالسة والدتها في المساء، ولم يكن جوشوا يعترض بل كان يمتدح فيها اهتمامها بوالدتها. وكان يقول باعجاب: «لا يوجد الكثير من الفتيات امثالك.» وقد كان محقاً بطريقة ما. إذ لا يوجد الكثير من الفتيات اللواتي يعانين مثل مشكلتها... تلك المشكلة ـ مرض والدتها الوراثي ـ التي سببت الفراق بينهما عندما عرف بها جوشوا.

عادت الذكريات الحزينة إلى عينيها. حاولت ان تقنع نفسها أنها افضل حالاً دون الارتباط به، إلا أن الذكريات السعيدة كانت أقوى من المحاولة.

إلا أن فراق جوشوا عنها ما زال يؤلمها. لم يكن جوشوا على حق لكي يمنحها حلماً بمستقبل مشترطاً أن تكون خالية من العيوب الوراثية، ويرفض الاقتناع بأن مرض امها

النادر يصيب الجيل اللاحق لا الجيل المباشر وانها لن تصاب به.

لم يكن جوشوا يحبها كما يجب ليتقبلها كما هي، بل كان حبه لها كفقاعة الصابون. ربما جميع الرجال مشابهين لجوشوا ووالدها الذي هجر العائلة وايدن لم تزل في سن المراهقة قبل أن يتفاقم مرض والدتها.

لم يبق والدها مع والدتها بسبب مرضها المزمن، إلا أن حالتها ازدادت سوءاً حتى انها أصبحت في حاجة إلى رعاية طوال الوقت. لم يستطع ان يتحمل طبع والدتها المحب للتملك قبل أن يستفحل مرضها، وهي تتساءل ماذا عساه يفعل لو بقي يعيش معهم الآن.

إذا كان الرجال يتوقعون الكمال من زوجاتهم، فهي الآن في حال افضل دون الحاجة إليهم. وهذا التفكير يشمل الجنس الخشن بأجمعه بمن فيهم سلايد بينيديكت نفسه.

جالت عينا ايدن تبحث عن الرجل العريض المنكبين بين جموع المسافرين، محاولة أن تثبت لنفسها أنه ليس رئيسها في العمل، إلا أنها لم تجد له اثراً.

كانت هناك مفاجأة أخرى في انتظارها في مكان تسليم الحقائب عندما استلمت بطاقة مقعدها في الطائرة، فقالت للموظف المسؤول: «هناك خطأ ما، لقد حُدِّدَ لي مقعد من الدرجة الأولى.»

نظر الموظف إلى بطاقتها مقارناً اياها بشاشة الكمبيوتر مستعيداً المعلومات المختزنة فيه وقال: «ليس هناك من خطأ، آنسة ليل، كل شيء على ما يرام، اتمنى لك رحلة ممتعة.»

«لكن...»

كان صف المسافرين خلفها يتزايد والمسافرون يتحركون بعصبية، حتى أن احدهم القى بحقيبته على منصة التسليم مستعجلاً ايدن تاركاً لها خيار التحرك ومغادرة المنصة.

كان على ايدن أن تشعر بالسعادة لنقلها إلى الدرجة الأولى، إذ ان سعر بطاقة هذه الدرجة يتجاوز ضعف المبلغ الذي دفعته ثمناً لتذكرتها الاقتصادية دون أن يعرض عليها دفع اضافي. إلا انها شعرت بالاضطراب وعدم الارتياح اللذين ظهرا على جبهتها المرمرية مما أثار استغراب المسافرين المتحلقين حولها.

كانت نظرات المسافرين تحمل معاني الأعجاب لشكلها العاطفي وقوامها المتناسق خصوصاً في فستانها الأبيض المنقط باللون الفيروزي وسترتها البيضاء المناسبة ومنديلها المنقط المتدلي من جيب السترة العلوي.

كانت ايدن مترددة في انفاق المال من أجل شراء هذه البدلة إلا انها تشعر الآن بالرضى عن نفسها بين مسافري الدرجة الأولى. فكرت ايدن بالأمر ملياً ووصلت إلى أنه يبدو أن الدرجة الاقتصادية ممتلئة مما اضطر شركة الطيران إلى نقلها إلى الدرجة الأولى، ويبدو أن اناقة بذلتها كانت وراء خيار الموظف بنقلها دون سواها.

قررت ايدن ان تشكر الموظف المسؤول فعادت ادراجها لتصطدم بشخص طويل عريض الكتفين... «أنا آسفة.» قالت فيما امسكت بذراعها اصابع حديدية مانعة اياها من الافلات: «لم اكن انظر حيث أنا ذاهبة.»

«يا للمصادفة!! أنت المرأة التي ابحث عنها.»

شهقت ايدن من المفاجأة عندما تعرفت إلى الصوت ونظرت إلى العينين الرماديتين المائلتين إلى الخضرة. كانت قريبة جداً منه لدرجة أنها رأت الخطوط الصفراء في عينيه التي تمتد من البؤبؤ إلى القزحية.

كان تأثير نظراته عليها شديداً. ان مجرد التفكير في انها هي المرأة التي يبحث عنها شل حركتها وعقد لسانها، إلى أن تذكرت ان الأمر قد يتعلق بأمور مكتبية: يا لها من بلهاء. قالت لنفسها ماذا عساه يريد منها رجل مثله سوى أمور العمل قالت بعد ان استعادت قدرتها على النطق: «سلايد... اعني السيد بينيديكت.»

أجابها: «يمكنك أن تناديني سلايد في هذه الظروف.»

في أية ظروف؟ تساءلت، هل نسيت القيام بشيء ما قبل مغادرتها المكتب؟

كان سلايد ممسكاً بذراعها بحزم. وكانت حرارة قبضته تخترق بشرتها وتحرقها كالمكواة الساخنة. كان يجب أن تقاوم لتتخلص من قبضته، إلا انها آثرت الهدوء. فقالت: «سأغادر بعد نصف ساعة إلى شاطىء سانشاين.»

«أعرف.»

ردت بعفوية: «صحيح؟» ثم تذكرت حماقتها. لقد سبق له أن وقع على اذن السماح لها بالمغادرة. تضايقت من تصرفاتها وردات فعلها. قد يكون سلايد مسيطراً على سائر موظفيه في اثناء العمل إلا أنه لا يحق له تأخيرها أو سؤالها اثناء وقتها الخاص في الإجازة.

قالت بهدوء محاولة أن تعكس انزعاجها من تدخله في حياتها الخاصة: «قلت انك كنت تبحث عني؟»

نظر سلايد إلى بطاقة الجلوس التي ما زالت تحتفظ بها ايدن بين اصابعها في عصبية، وقال وهو يومىء برأسه: «لقد اكدت حجزك... عظيم... دعينا نذهب من هنا ونتحدث.»

اطلق سلايد يدها وسار متوقعاً منها أن تتبعه مما زاد في توترها فتوقفت وسألت: «هل نسيت أن انهي شيئاً ما في المكتب؟»

فاجأ سؤالها سلايد فقال: «لا علم لي بأمر كهذا.» وتوقف بعد أن لاحظ نفاد صبرها.

«إذاً، لماذا علينا أن نتحدث. إذا كان الأمر يتعلق بالترقية، فقد سبق لي واعتذرت عما قلته.»

نظر سلايد إليها محتاراً ثم منزعجاً. لكنه لم ينس ثورتها الحمقاء بعد أن عرفت بتعيينه رجلاً من خارج الشركة في مركز الانتاج الشاغر.

كانت ايدن تعول على هذه الترقية من أجل المبلغ الاضافي على دخلها الذي قد يؤمن لها خدمات اضافية لوالدتها. لذلك كان اعطاء المركز لرجل لم يسبق له أن عمل مع شركة بينيديكت للاتصالات بمثابة ضربة مريرة لها. وقد اعترفت بهذا لزميلتها عندما اعلن قرار تعيين الرجل.

قالت دنيز، زميلتها في دائرة الأبحاث فيما كانتا تتباحثان في امر التعيين الجديد اثناء تناولهما القهوة خلال فترة راحتهما: «ان رئيسنا المتعصب لجنسه تصرف مرة أخرى.»

حركت ايدن السكر في فنجانها ونظرت إلى دنيز باستنكار قائلة: «أتعنين أنه قد تغاضى عن تعييني في المركز الشاغر لمجرد انني امرأة؟»

هزت دنيز كتفيها قائلة: «طالما انك تملكين الكفاءات الضرورية لهذا المركز، فأي سبب آخر قد يكون وراء قراره؟ لقد شغلت منصب مساعد الانتاج اثناء مرض او غياب المساعد الأخير، وانك صاحبة الاقدمية لهذا المركز. لو اخذت رأيي صراحة، فإن جنسك هو سبب عدم اختيارك.»

«لكن هذا النوع من التمييز يعتبر غير قانوني.»

«أخبري هذا الأمر لرئيسنا الجسور. هل لاحظت وجود شخصيات نسائية في المراكز العليا في امبراطوريته.»

ارتشفت ايدن قهوتها مفكرة: «لم الحظ ذلك... إلا انك على حق.»

«إذاً، ان سلايد بينيديكت حساس تجاه توظيف نساء في مراكز عليا.»

قالت ايدن: «إلا أنه لا يعاني من حساسية تجاه النساء. إذ أن سلايد كان متواجداً دائماً بصحبة نساء شهيرات وجميلات.»

«صحيح جداً... إذ أن سلايد يفضلهن في غرف النوم لا في قاعة المؤتمرات ومجالس الإدارة.»

شعرت ايدن بالراحة لصراحة دنيز، فكرت في ما قالته، ان سلايد يفضلهن في غرف النوم لا في مجالس الإدارة. قد لا تستطيع ايدن تغيير جنسها، إلا أن عدم اختيارها لهذا السبب اقل ايلاماً من عدم اختيارها لعدم كفاءتها.

سأل صوت ببرود واقفاً وراءها: «سيكون من المفيد ان تعلمي على أي اساس بنيت استنتاجك.»

قالت بتلعثم: «أنا... م. م. م... لا اساس... حقاً.»

التفتت لترى سلايد واقفاً وراءها متكئاً باسترخاء على الحائط وقد عقد ذراعيه على صدره. إلا أن التراخي في

وقفته لم يفلح في اخفاء النار والتحدي البادیین في عینیه. كان ينتظر منها ان تبرر اتهاماتها إلا انها لا تملك رداً. كما انها لا تستطيع أن تنكر ما قالته. لقد وضعت نفسها في هذا المأزق وما عليها الآن سوى محاولة للخروج منه بسهولة محافظة على كبريائها.

«كنا نناقش عدم وجود النساء في المراكز العليا في الشركة.»

نظر إليها سلايد باحترام مبطن: «لا علاقة لك اطلاقاً في من يقع عليه تعييني لفريقي الإداري، يا آنسة ليل، اعتقد ان كل القضية هي لأنك لم تنالي وظيفة مساعدة الانتاج. اليس كذلك؟»

شعرت ايدن أن الأرض تتمايل تحتها إلا أنها لا تستطيع التراجع بعد الآن. «نعم، الأمر كذلك. إنني املك كفاءة مماثلة للموظف الذي تم تعيينه.»

«لهذا قررت انني رفضت تعيينك لكونك امرأة.» قالها وهو ينظر إليها شزراً ويكاد يحرقها بغضبه. شعرت ايدن بأنه اوصلها إلى وضع حرج وأنه يعاملها بمنتهى القسوة وقلة الاحترام.

حاولت ان تقول شيئاً معترضة إلا انه تابع قوله: «أرى أنك ترفضين الحكم عليك بسبب جنسك، ومع ذلك فها أنت حكمت عليّ منذ دقيقة بالطريقة نفسها.»

شعرت ايدن بأنها فعلاً قد حكمت عليه بالاستماع إلى الشائعات لا الحقائق: «أنت على حق، انني اعتذر.»

اجاب مضيفاً: «الاعتذار مقبول. يسعدني أن ابلغك بأنني وافقت على إجازتك هذا الصباح.»

قالت ايدن: «اتمنى أن يكون الوقت ملائماً لتغيبي. لقد اخترت رحلة منظمة إلى شاطىء سانشاين، وان اوقات الرحلات المماثلة يجب أن تحدد مسبقاً.»

أجاب وهو يرميها بنظرة ثاقبة: «عظيم. فكري اثناء وقت فراغك وستدركين أنني قمت بالقرار السليم بالنسبة للترقية. أنت باحثة قديرة ومتحمسة، إلا أن وظيفة الانتاج تتطلب مواصفات اخرى كالنضوج والقدرة على القرار الصائب. قد تحققين هاتين الصفتين في غضون سنة أو سنتين.»

مشى بخطوات واسعة متوجها إلى مكاتب المدراء تاركاً دنيز فاغرة فاها. لم تتجرأ على التحدث بعد تركهما. نظرت إلى ايدن كالمصاب بصدمة قائلة: «أنا آسفة. لا شك في ان تعليقي الذكي كان وراء وضعك في هذا المأزق.»

قالت ايدن: «الخطأ ليس خطأك... لم يكن علي أن اكرر ما قلته.»

كان جزء منها يتفاعل معه بالرغم من طريقته في معاملتها. وكأنه ايقظ عشرات الأوعية العصبية لتستجيب له عاطفياً. لقد اثر بها كثيراً إلا انها رفضت ان تفسر انجذابها إليه سوى بالغضب الذي تشعر به تجاهه. لم يكلف سلايد نفسه بأن ينكر انه يفضل الرجال على النساء في المراكز العليا بشركته، بل كانت تصرفاته مؤكدة لهذا الرأي.

لم يعلم سلايد مقدار تأثيره عليها بل قبل اعتذارها بكل بساطة وتصرف معها كما كان يتصرف دائماً بطريقة رجل الأعمال البارد. ولم يحدث بينهما شيء البتة لحين لقائها به اليوم. والآن يريد التحدث معها. قالت ايدن: «لا استطيع. ان طائرتي...»

أضاف سلايد مكملاً جملتها: «ستغادر في غضون نصف ساعة. لقد سبق واخبرتني بالأمر. لست في حاجة لأن تخبريني، فأنا ساغادر على متن نفس الرحلة.»

«ستذهب إلى شاطىء سانشاين ايضاً!»

«هل لديك اعتراض؟»

«طبعاً لا.» أجابت ايدن ناكرة شعورها بالاعتراض. امسك سلايد بيدها بحزم قبل أن يتسنى لها طرح المزيد من الاسئلة، وقادها نحو قاعة المسافرين. كانت قبضته حديدية ومحببة في وقت واحد.

قادها سلايد إلى زاوية منعزلة في قاعة استقبال الدرجة الأولى. كان الأثاث نفيساً وكأنها كانت في قاعة أحد الأثرياء: «انتظري هنا، سأحضر لك شراباً.»

قالت ايدن بعد أن استجمعت قواها: «افضل شراباً خفيفاً.» كان وجود سلايد قوي التأثير عليها. كانت غاضبة من تصرفاته الاستبدادية، ولكنها أيضاً تساءلت بفضول، ما الذي يمكن أن يحدثها به؟ لم يكن ممكناً أن يكون تصرفها في المكتب وثورتها السابقة بسبب الترقية هما السبب. لقد قبل سلايد اعتذارها حينها، ولا يبدو كرجل يحمل ضغينة بالرغم من كبريائه.

تمنت لو ان في استطاعتها ان تكظم ثورتها السابقة. كان يجب أن تتحدث معه في امر التعيينات بطريقة هادئة ومنطقية بدلاً من توجيه الاتهامات له. لا عجب انه اتهمها بعدم النضج عند ذاك.

فكرت ايدن ملياً، قد يكون هناك مبرر آخر لتصرفه. عندما بدأت ايدن العمل في الشركة، حصل سوء تفاهم حول

سنها، ولم تعر المسألة اهمية وقتها فلم تصححه. والنتيجة، انها بدأت بوظيفة أعلى وراتب أكبر مما تستحقه مؤهلاتها.

صممت ان لا تخدع أحداً. فكانت تعمل بجهد لتضاعف من خبرتها، تأخذ دروساً وتعمل ساعات متواصلة، حتى تأكد لها انها اعطت الشركة أكثر مما تدفعه لها. هل ان سلايد اكتشف هذا بطريقة ما؟ هل يعتقد ان عملها بجد كان كافياً وعادلاً مع ما تتقاضاه؟

عاد سلايد حاملاً شرابهما وهو متجهم الوجه، مما زاد في اضطرابها. عندئذ بدأ عقلها يعمل، إذا كان سلايد قد اكتشف تزويرها لسنها فسيطردها حتما دون الموافقة على اعطائها إجازة.

حاولت أن تهدىء اعصابها، إلا أن ذلك بدا صعباً، خصوصاً بعد ما جلس إلى كرسي مقابلاً لها، ممدداً ساقيه وواضعاً واحدة فوق الأخرى. بدأت قدماها تؤلمانها وهي تحاول ابعادهما عن قدمي سلايد وضمهما إلى جسدها.

ازداد اضطرابها ونظرت إلى ساعتها قائلة: «ان رحلتي ستغادر قريباً. اليس من الأفضل أن تخبرني بالأمر؟»

أجاب مصححاً: «رحلتنا. لا تقلقي، سيتم استدعاؤنا بعد أن يصعد سائر الركاب على متن الطائرة.»

قالت وقد اتضح لها الأمر: «أنت الذي دبرت أمر نقلي إلى الدرجة الأولى. اليس كذلك؟»

«كنت محتاراً اين اضع قروشي الزائدة.»

«المسألة ليست مسألة قروش بل بضع مئات من الدولارات ظننت أن شركة السفريات هي المسؤولة عن

الأمر. الآن عرفت من المسؤول. أنا لا استطيع أن اوافق على تصرفك إذ انني عاجزة عن رد المبلغ.»

قال بحنان: «أنا لا اريد استرجاعه.»

«هل تنتظر شيئاً مقابل ذلك؟»

كان سؤالها قاسياً، إذ أن رجلاً كسلايد يعرف كيف يوازن بين كفتي العطاء والأخذ.

لم تكن مستعدة لسماع ما قاله: «لا أريد شيئاً بالمقابل. اريدك ان تصبحي زوجتي.»

جلست ايدن مرة اخرى إذ أن قدميها لم تعودا قادرتين على حملها، واخذت رشفة من شرابها قبل أن تسأل: «ماذا تريد؟»

«استرخي، هذا ليس نوعاً من التغرير او الخداع. اريدك أن تمثلي دور الزوجة لأيام قلائل.»

هذا جنون! قد يكون سلايد رئيسها في العمل إلا انه لا يملك الحق ليطلب منها امراً فظيعاً كهذا.

أجابت: «أنا آسفة، لست ممثلة.»

ضاقت عيناه، وبردت نظراته وقال: «طبعاً، لا! ان مراجعتي لملفك الوظيفي يثبت عكس ذلك تماماً.»

لقد عرف اذن انها كانت تنتحل شخصية امرأة أكبر سناً قالت بطريقة دفاعية: «كنت في حاجة للعمل. لم أقصد أي اذى. عليك ان توافق بانني قمت بعمل جيد.»

أجاب: «ولهذا السبب ما زلت تعملين في شركتي. ان عملك متقن، وطبعاً لم اكن لأرضى باقل من ذلك.»

«هل هذا السبب لعدم نيلي الترقية؟»

«نعم، هو السبب، أشعر بانك ما زلت في حاجة إلى بضع

سنين أكثر من الخبرة في مركزك الحالي حتى تبلغي العمر الذي تزعمين.»

تشابكت اصابعه ونظر مفكراً: «بالمناسبة، كم يبلغ عمرك؟»

أجابت بصوت يكاد يكون همساً: «أنا في الخامسة والعشرين.» ادعت في العمل انها تقارب الثلاثين. لا بد ان سلايد سيتخلى عن فكرة تمثيلها لدور زوجة بعد أن عرف عمرها الحقيقي.

كانت قد نقلت الصحف منذ اكثر من سنة، احتفاله بذكرى مولده الثلاثين، إذاً، لا بد ان يرى فارق السن بينهما.

قال بتأمل: «في الخامسة والعشرين. صغيرة قليلاً ولكنك تتصرفين بنجاح كما لو كنت أكبر سناً.»

سمعت ايدن نداءً للالتحاق بطائرتها من بعيد، إلا انها كانت مشوشة الفكر فلم تستوعب ما سمعت. كيف يجرؤ على الاعتقاد بأنها ستنصاع لإرادته بكل بساطة لأنه أراد ذلك؟

«لا فرق، فأنا لا استطيع انتحال صفة زوجتك.» اعلنت ايدن متسائلة بأي حق يطلب منها ان تفعل ذلك ثم أضافت: «أنا حتى لا أعرفك معرفة تسمح لي على الأقل بأن اكون زوجتك.»

ضحك سلايد: «ليس عليك أن تعرفيني بهذه الطريقة! لن يكون هناك علاقة زوجية فعلية بيننا. لا تنظري إليّ وكأنني أهنتك. أنا لا ابحث عن زوجة بالمعنى الحرفي للكلمة.»

هل خيّل إليها ام انه تحدث عن مسألة ارتباطه بمنتهى الاستخفاف؟ لا عجب في أنه طرح عليها فكرة الزواج في المطار إذا كانت تلك القضية تثير اشمئزازه.

أضاف قائلاً: «معك حق، يبدو انه علينا أن نبدو أكثر تقارباً لنكون مقنعين. دعينا نقضي امسية معاً. ان الأمر سهل جداً، فنحن سنقيم في فندق واحد.»

قالت ايدن بغضب: «يبدو انك دبرت أمر الفندق ايضاً كما دبرت أمر نقلي إلى الدرجة الأولى.»

سواء كان رئيسها أم لا، فهو كان أكثر الرجال الذين قابلتهم استبداداً.

إن ارادت ان تتزوج يوماً ما، فستبحث عن شريك لحياتها أكثر انسانية من هذا الرجل.

قالت ايدن غاضبة: «أنا آسفة لا استطيع مساعدتك في هذا الأمر. أنا لا أعرف سبباً لطلبك هذا إلا انني لا أرى أي تبرير قد يكون منطقياً.»

قال برقة: «حتى ولو كان السبب من أجل ابقاء مئات الأطفال على قيد الحياة؟»

كانت ايدن على وشك ان تشكره على الشراب وترحل، إلا انها تجمدت سائلة: «ماذا قلت؟»

«قلت ان موافقتك على اقتراحي قد تنقذ حياة المئات من الأطفال.»

«أنا لا افهم.»

دنا منها. شعرت ايدن برائحة عطره التي يستعملها لما بعد الحلاقة تكاد تسحرها: «إن المنتجع الذي سنقصده مخصص لعقد مؤتمر عمل سأحضره مع بعض زملائي في الجامعة.»

«لا شك في انك تمزح.»

قال بعصبية: «الأمر ليس بمزحة. لقد قمت بتمويل مشروع اثناء دراستي الجامعية مع مجموعة من زملائي

واتفقنا في حينه على ان عائدات المشروع ستكون لآخر عازب بيننا، وقد اصبح المبلغ طائلاً.»

جرعت رشفة من مشروبها: «وأنت، ألا تريد المبلغ؟»

كانت تعرف ان اعمال سلايد تدر عليه مبالغ طائلة وانه اصبح من اغنى رجال تزمانيا. قال مؤكداً افكارها: «كما تعرفين... أنا لست في حاجة لهذا المبلغ. الا أن المرشح الآخر بوب هاملتون، العازب الثاني، يعمل طبيباً وقد وهب نفسه وخبراته لانشاء عيادات لرعاية الأطفال والمبلغ سيكون عوناً كبيراً له.»

«إذن، لم لا تعطيه المبلغ بكل بساطة؟»

«ان كرامة بوب تمنعه من قبول المبلغ ما لم اجعله يعتقد انه ربحه بعدل.»

«لذلك عندما علمت بموعد رحلتي قررت انني سأرافقك كزوجة لاقناع بوب بأن الأموال من حقه.»

قال سلايد: «تماماً. هذا هو النداء الأخير لرحلتنا، هل وافقت على طلبي.»

قالت ايدن وهي تومىء برأسها نفياً: «اتمنى لو كنت استطيع. أنا أعرف أن الهدف نبيل، إلا أنني لن افلح بهذه المهمة. صدقني لن نستطيع اقناع أحد بأننا زوجان.»

«كنت آمل ان تكوني أكثر تفهماً، لذلك ابقيت ملفك الشخصي على مكتبي بدلاً من اعادته إلى شؤون الموظفين.»

هل كان سلايد يخيرها بين تنفيذ ما يريده او خسارة وظيفتها؟ تساءلت قائلة: «أنا لا أصدق انك بهذه القسوة. فأنا لم ارتكب خطأ.»

أجابها مذكراً: «ما عدا القبول بوظيفة بعد تقديم معلومات خاطئة. ان تمثيل دور زوجة أسهل من انتحالك شخصية امرأة أكبر سناً.»

لم يترك لها أي خيار. لن يقبل أحد بتوظيفها في ما لو استقالت، إذ ان سلايد لن يعطيها شهادة خبرة. قالت بعنف يكاد يحطم اسنانها: «كل ما قالوه عنك صحيح. أنت مغرور، مبتز، لا اخلاق لك.»

«إلا أنك ستفعلين ما اريد.»

اصرت ايدن: «فقط للوقت اللازم لاقناع بوب هاملتون بأن النقود من حقه.»

«طبعاً.»

كانت السخرية في نبرة صوته توحي بأنه على استعداد ليصفعها. امسك بيدها ليقودها إلى الطائرة فيما كانت تتمنى لو تستطيع الانعتاق من قبضته، إلا أنه عليها ان تتعود على ذلك طوال استمرار تمثيلية الزوجين. زوجة سلايد بينيديكت... ان الفكرة بحد ذاتها كافية ليقشعر لها جلدها. اجتاحت ايدن موجة من الغضب العارم لعملية الابتزاز التي تعرضت لها. اليست ابتزازاً الطريقة التي عوملت بها؟ فما عساها أن تشعر؟

الفصل الثاني

تطور مطار ساحل سانشاين من صحراء رملية على ساحل ماروتشي إلى مطار بقاعات انتظار حديثة وحدائق غناء على الطراز الاستوائي منذ ١٩٢٢.

في تلك الايام، كان السياح يمكثون في بيوت صغيرة مصممة على الطريقة المعمارية في كوينزلاند، مع شرفات فسيحة تقدم قليلاً من الخدمات الترفيهية. اما اليوم فقد استقبلهم سائق ببذلة خاصة على الطائرة، واقتادهما بسيارة فاخرة مبردة الى منتجعهما المواجه لشاطىء كولوم.

كان مبنى المنتجع مكوناً من مجموعة من الابنية الحديثة لا يرتفع الواحد منها عن ثلاثة طوابق تحيط ببناء مركزي مرتفع حيث الادارة والخدمات المشتركة في المنتجع. وكانت هذه المجموعة تقوم بأمان في إحدى منحنيات الخليج، وقد صممت معمارياً وطليت لتتناسق مع المحيط الطبيعي.

بالرغم من وجود الرجل القوي الشخصية معها المفترض ان يكون زوجها الا ان إيدن لم تتمالك نفسها من الاعجاب بطريقة توزيع الأنوار والالوان والتصاميم والطبيعة الخلابة المحيطة.

تنهدت بعمق عندما رأت الغابات الاستوائية الساحلية المترامية الأطراف التي تحيط بالساحل بعد ان لفت نظرها اليها سائق السيارة.

لذلك قفزت عندما نبهها سلايد إلى وصولهما: «هل أنت جاهزة يا عزيزتي؟ لقد وصلنا.»

وصلا إلى مركز الاستقبال وقام العمال بانزال أمتعتهما وإيدن لم تزل شاردة الذهن. فتح البواب لها باب الليموزين، تعثرت ونظرت الى سلايد بطبعه الارستقراطي واعتياده على هذه المعاملة فاحمرت وجنتاها وخفضت رأسها. كانت موافقتها على تمثيل دور زوجته أمراً صعباً، الا ان تطبيقها لهذا الاتفاق كان أشد صعوبة.

قال سلايد بعد ان لحق بها: «هل هناك من مشكلة يا عزيزتي.»

«هل يجب ان تدعوني بهذه الكلمة؟»

«إنه تمرين ضروري.»

«ليس من الضروري ان يعلم الجميع أننا متزوجان، يكفي صديقك الطبيب.»

حذرها قائلاً: «إنه شخص في منتهى الذكاء لذلك علينا ان نتصرف بمنتهى العفوية كي نستطيع اقناعه.»

«أعتقد هذا الا أنني لم أعتقد ان الامر سيبدأ بهذه السرعة.»

قال سلايد منكراً: «لم يكن الامر صعباً لتحافظي على تمثيلك في العمل، لماذا ترين الامر صعباً الان؟»

عاد اللون الأحمر إلى وجنة إيدن ممزوجاً مع الغضب هذه المرة: «حسناً! لقد أخطأت وها أنا أنفذ عقابي... هل يجب ان تذكرني بذلك طوال الوقت؟»

«سأفعل فقط عندما تحتاجين للتشجيع لإداء الدور الذي اتفقنا عليه!»

ألقت شعرها إلى الوراء وأضافت: «الدور الذي نلت الموافقة عليه بالابتزاز، هذا ما تعنيه. ان عزائي الوحيد هو معرفة ان أطفالاً في الغابات سيعيشون ويتمتعون بصحة بالرغم من تخريبك لعطلتي.»

لم تشعر الا بقبضة صارمة أمسكت يدها التي تربت بها شعرها: «ليس من حاجة لتخريب عطلتك ان زوجتي مؤهلة لكل أنواع المتعة أثناء عطلتها.»

شعرت بارتفاع روحها المعنوية وحرارة قبضته وسألت مستفسرة: «تستطيع هي أ... أعني انا أ... هل تعني أنني استطيع ان أستكشف غابات الامطار والحياة الاستوائية أثناء وجودي هنا؟»

ابتسم لدى رؤيته حماسها المفاجيء فبدا وجهه أقل صرامة وأكثر حناناً وبدا هو أكثر جاذبية: «طبعاً. في استطاعتك ان تقومي بالاستكشاف أثناء تواجدي في المؤتمر. الا أنه يجب ان تكوني بجواري أثناء الافتتاح والحفلات الاجتماعية، ما عدا ذلك فالوقت ملكك. الا انّ ذلك لا يعني قيامك بأية نزوة أو ألاعيب طبعاً، هل فهمت؟»

كانت يده تربت على كتفها منكرة إيدن بارتباطهما واتفاقهما غير المقبول. قالت باستهزاء: «طبعاً لا. كيف سيبدو الامر لوأن زوجة سلايد بينيديكت بدت مزاجية؟»

أحكم قبضته عليها وأدناها منه لدرجة ان شفتيه لامست أذنها. «إني أحذرك، لا تتحديني يا إيدن. أريد وعداً قاطعاً منك بتنفيذ الاتفاق في أفضل شكل.»

كانت تعرف انها لو أخلت بالاتفاق فإن النتيجة الحتمية ستكون فضيحة وأياماً طويلة من البطالة والبحث عن عمل

جديد، بالاضافة، إلى ان الاتفاق بحد ذاته كان لأسباب انسانية. قالت إيدن موافقة: «أعطيك كلمتي، والآن هل ستطلق يدي، إنك تؤلمني.»

قال متوعداً وهو يرخي قبضته: «ليس بالقدر الذي سأؤلمك به لو تراجعت عن اتفاقنا.»

استعادت إيدن يدها وبدأت بفركها لتريه كم كان مؤذياً بقبضته العنيفة. وما كان ينتظرهما كان أقسى عندما وصلا إلى منصة الاستقبال.

قالت إيدن: «لا تتوقع مني ان أشاركك غرفتك.»

ارتفع حاجبا سلايد بمتعة ساخرة: «غرفتي لا، بل جناحنا، المتزوجون يتشاركون عادة في غرف النوم.»

أحست إيدن بموجة من اليأس تجتاحها وبدأت تتساءل عن نواياه والابعاد التي سيصل اليها بالرغم من تأكيداته: «المتزوجون ربما... الا أننا نحن...»

«لسنا في حاجة إلى شيء آخر.» قال بصوت مرتفع عندما اقترب منه الحمال واضعاً في يده مبلغاً سخياً إكراماً فغادر الاخير مغلقاً الباب وراءه. أصبحت إيدن وحيدة مع سلايد لاول مرة وساورتها أحاسيس مقلقة. ان بقاء أي امرأة مع سلايد المشهور نسائياً في مكان مغلق أمر مرعب، الا ان إيدن شعرت بنوع من الاثارة التي صدمتها.

أنكرت قائلة بصوت متلعثم يعكس قلقها: «هذا ليس جزءاً من اتفاقنا.» كانت تشعر بانه يرى ما في داخلها ويستوعب مدى أحاسيسها وخوفها ببرودته الظاهرة.

قال بصوت غذب: «هل أنت خائفة يا إيدن؟»

«ل... لا.» الا انها كانت خائفة.

شعرت بوجوده أكثر عندما اقترب وأحاطها بذراعيه. أحست بحرارته تقتحم جسدها: «عظيم. لا يجب ان تخافي مني يا إيدن أبداً.»

شعرت إيدن بضعف في أوصالها. «إذن أنت تفهم لماذا لا استطيع ان أشاركك جناحك.»

«أفهم لماذا ترفضين الأمر، الا ان ذلك ضروري».

انتقلت أصابعه إلى عنقها وارتاحت على نبضها الذي أخذ يخفق كعصفور في قفص. «معظم النساء يحببن أمراً كهذا ويجدنه ممتعاً.»

كانت حركة نبضها تعكس حقيقة شعورها الذي من أجله حاولت أن ترفض بقاءها معه. تخيلت، لبرهة، كيف سيكون الأمر لو كانت حقيقة زوجته، تشاركه جناحه و... وأشياء كثيرة أخرى.

صدمتها طريقة تفكيرها، فهربت عبر الباب الزجاجي إلى الشرفة الواسعة، مثبتة ناظريها على مشهد المحيط بينما كانت تجهد لأجل المحافظة على هدوئها. قالت عندما استطاعت التكلم: «مهما كان الامر، لا أستطيع ان أبقى.»

انطلق صوته من ورائها فأرعبها: «أخشى أنه لا خيار لديك، فالفندق محجوزة غرفه جميعها بسبب المؤتمر.»

رفعت حاجبيها: «ولكن لدي حجز مسبق.»

«لقد ألغيته بعد ان قمت بهذا الحجز.»

اعترتها قشعريرة. انه يتحداها باستبداده، ولكن احساسها بالثورة المتصاعدة غمرها. فقالت له بفتور بعيد عن اي خبرة: «إذاً كنت واثقاً من قبولي؟»

ضحك طرباً فأحست بأن قلبها يخفق ثم قال: «شعرت بأن

في استطاعتي اقناعك. كما أنني اعتمدت على طموحاتك المستقبلية لتتغلب على أي تردد تشعرين به تجاه الاتفاق.»

اجتاحت عينيها الزرقاوين موجة من المفاجأة: «طموحي.»

قال سلايد مضيفاً إلى اضطرابها: «لست في حاجة لأن تتظاهري بعكس ذلك معي. ان أي شخص يخدع بطريقة ما للحصول على عمل كما فعلت، عندها ستكون الأعمال قاسية كما حصل معك ليحافظ عليها، يجب ان يكون طموحاً. ان عدد الدروس التي تلقيتها والساعات التي عملت تؤكد ذلك.»

علمت أنه على معرفة بعزمها لنيل الترقية. كان يرسم صورة مغايرة عن حقيقتها، الا انها لم تستطع الدفاع عن نفسها دون ان تشرح له ان مرض والدتها هو سبب معظم ذلك. وهذا موضوع لا تنوي التطرق اليه.

ان قوة لامبالاتها أدهشتها. انها ليست في حاجة إلى شفقته، بل لشيء آخر اعترفت به بينها و بين نفسها. انها تحب ان يعاملها سلايد كامرأة مرغوب بها، ولكنه سينتهي حالما يعلم بالحقيقة. أليس لديها تجربة كافية مما حصل من والدها أولاً، ثم جوشوا؟ ولا تريد ان تخوض تجربة الفراق مرة أخرى.

سألها وهو يرفع ذقنها ليرى وجهها الذي طأطأته عند التفكير: «ما الامر يا إيدن؟»

شعرت بلمسته ورأت نظرة الاهتمام في عينيه، إلاّ ان المنطق تغلب عليها: «لا شيء، لماذا تسأل؟»

نقل سلايد يده لتمسك بذراعها: «تخيلت للحظة، انك مغلفة بالحزن، كأن هموم العالم ملقاة على كتفيك. لا يوجد هموم تستحق كل هذا الحزن.»

خافت إيدن من شعورها وحاولت الابتعاد عنه: «أنا أقوى مما أبدو.»

أحست بتغيير في نبرة صوته الذي عاد إلى بروده السابق: «انا لا أشك في الامر. إنّ شخصاً طموحاً مثلك يجب ان يكون قوياً.»

«لا... انك مخطىء من ناحيتي.» أرادت إيدن ان تنفي هذا، الا انها تساءلت فوراً لماذا تهتم بما يفكر. أليس من الافضل ان يحتفظ بافكاره الخاطئة عنها من ان يعلم الحقيقة؟

حاولت إيدن الابتسام وهي تلتفت اليه: «أنت على حق... طبعاً. أي غرفة نوم تريدني ان استخدمها؟»

ضحك بخبث قائلاً: «لا أعتقد بأنني سأفلح لو قلت غرفتي.»

أجابت بحدة، مجاهدة أن تسيطر على نبضات قلبها: «لا أبداً لم يكن هذا جزء من اتفاقنا.»

هز رأسه باستهزاء وقال: «يا للأسف!»

واستقرت في غرفة النوم الرئيسية بشرفتها الواسعة والمنظر المطل على المحيط. الا انه بتخطيطه لعطلتها وبجعلها تمثل دور زوجة قد حد من حريتها أيضاً وأجبرها على التضحية بمتعة العطلة. وإذا كانت الاخبار والشائعات حول غرامياته صحيحة، فان تمثيله لدور الرجل المتزوج أمر لا يفضله سلايد أيضاً.

تطلعت إلى الباب الفاصل بين غرفتيهما. سمعته يتمتم وهو يمزج شرابه الذي رفضت مشاركته إياه. تمنت ان يكون قوي الارادة حتى لا يأخذ زواجهما على محمل الجد. كان سلايد بينيديكت مغروراً، غير حساس وقوي الارادة. ان

استعداده لتغيير خطتها في العطلة كان اثباتاً كافياً لنعته بهذه الصفات. ان إيدن مجنونة لو سمحت له باستغلالها أكثر من ذلك، لقد عرفت من تجربتها السابقة كيف ادت بها إلى النهاية.

هناك ثمة أمور تتعلق به تقلقها عدا سيطرته على بقائها في العمل وراتبها الشهري لم تستطع تفسيرها. كان شعورها بذلك مزعجاً فأغلقت غطاء حقيبتها بعنف وكأنها تحاول إحكام الرباط على أفكارها. وذكّرها صوت ارتطام الغطاء بالحقيبة بأنها لم تسمع صوتاً من الغرفة المجاورة منذ فترة. لقد قال سلايد انه يريد ان يتعرف إلى مقر المؤتمر فلعله ذهب ليتحقق من الامر.

فتحت إيدن بحذر باب غرفتها وتوجهت إلى قاعة الاستقبال التي تفصل بين غرفتي نومهما. كانت كأسه التي ما زال فيها بقايا من شرابه موضوعة على طاولة جانباً وهي باردة. تحسست إيدن الكأس ثم تراجعت بسرعة. ماذا دهاها؟ كان عليها ان تلقي بهذه الكأس في وجهه لا ان تتحسسها. كيف سينتهي الأمر بينهما؟ لاحظت إيدن وجود بعض أشيائه على الطاولة، إذ يبدو ان سلايد أفرغ جيوبه قبل خروجه. كان بينها رزمة مفاتيح، بطاقة السفر، ومحفظته المفتوحة على بعض الصور قد تكون لعائلة سلايد. وكان الاغراء لاختلاس النظر إليها لا يقاوم.

كانت صوراً عائلية: احداها لسلايد وهو يصارع كلباً ضخماً. كان يبدو في الصورة مرتاحاً وسعيداً. كانت الصورة الثانية لفتاة في التاسعة أو العاشرة من عمرها ذات وجه بريء ارتجف له قلب إيدن.

قال سلايد بصوت صارم: «ابنتي.»

انتفضت إيدن اذ أنها لم تشعر بعودته. شعرت بموجة من الغثيان. إذا كانت هذه ابنته، فإن السيدة بينيديكت الحقيقية موجودة. فما هو دورها إذن ولماذا تنتحل شخصية الزوجة؟

أضاف وكأنه يقرأ أفكارها: «ليست ابنتي الحقيقية، بالطبع. كايتي هي ابنة شقيقتي التي قتلت وزوجها في حادث سيارة وهي الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة.»

انهمرت دموع إيدن: «يا للصغيرة المسكينة، كم كان عمرها عندما حدث الامر. أعني أنني لا أريد التدخل، ولكن...»

قال سلايد مقاطعاً كلامها قبل أن تنتهي: «ولكنك في حاجة لأن تعرفي عنها كي تمثلي دورك.»

جلس قربها على الأريكة بعد ان أخذ منها الصور. تغيرت تعابيره عندما رنا إلى صورة كايتي وتساءلت إيدن أين ذهب الدكتاتور اللامبالي الان.

إلاّ ان نظرة الحنان ولت سريعاً وحلت مكانها نظرة باردة وكأن سلايد ارتدى قناعاً آخر. قال لها: «لقد تزوجت أختي ضد رغبة العائلة وعندما اكتشف الزوج أنها لا تملك مالاً سوى الدخل الذي أمنحها إياه من الشركة تبدل شعوره نحوها وسرعان ما مات الحب. كانت جولي حاملاً وقتذاك وبقيت معه من أجل كايتي.»

ربتت إيدن على يده بحنان: «لست مضطراً لاخباري بالمزيد.»

رد سلايد بنظرة كئيبة: «لست مضطراً الا أنني سأفعل

لتعرفي تماماً كيف تسير الامور معي. يجب على الزوجة ان تعلم، أليس كذلك؟»

ولكن الزوجة الحقيقية لا الزوجة المزيفة، فكرت إيدن بألم. ثم ورد إلى ذهنها ان رجلاً كسلايد لا يعطي ثقته لاي كان. فكيف لانسان مثلها يعرف سلايد تاريخها الوظيفي، وهو يعلم أنها ليست أهلاً للثقة. ولكنه أحس بالأمان لاخبارها بالحقائق.

وضع سلايد يديه خلف رأسه ونظر إلى المحيط البعيد من وراء النافذة. وأكمل قائلاً: «لقد تحملت جولي نزوات زوجها النسائية حتى طفح الكيل، فاتصلت بي منذ ثمانية أشهر قائلة انها سوف تهجره، وأنها ستبقى وكايتي معي حتى تقرر بشأن مستقبلها.»

شعرت إيدن بغصة في حلقها. وتساءلت هل أن تجربة شقيقته هي وراء فكرته المريرة عن الزواج؟ وسألت بحنان: «ماذا حدث بعد ذلك؟»

«تبعهما زوجها في سيارته لارغامهما على التوقف. كانت الطرق رطبة، فانزلقت كلتا السيارتين وقتل كل السائقين. علقت كايتي التي كانت مربوطة في المقعد الخلفي واستطاع فريق الانقاذ تخليصها بجروح طفيفة.»

قالت إيدن: «يا للأمر الفظيع. هل كايتي بخير الآن.»

«ما زالت تعاني من كوابيس حول الحادث. الا أنني أحاول اعطاءها حياة طبيعية قدر ما أستطيع. انتقلت إلى منزل جديد على ساحل ناتغروف حيث تبدو كايتي وكأنها تأقلمت.»

تساءلت إيدن: «كانت المنطقة المذكورة من أحلى وأعلى

مناطق السكن في هوبرت، وتبعد مسافة دقائق بالسيارة من وسط العاصمة. من يهتم بكايتي عندما تكون بعيداً عن المنزل؟»

«مدبرة منزلنا. ايلين، كانت تعمل مع جولي قبل المأساة، وتعرف كايتي منذ ولادتها. كان هذا التدبير الامثل.»

فكرة كون سلايد رجل عائلة وأباً لطفلة بالتبني هي آخر ما كان يمكن لإيدن ان تتصوره لذا شعرت بالحيرة: «لا شك في أنك تحب كايتي كثيراً لتقدم لها كل هذا.»

قال سلايد بسرعة: «هذه هي المشكلة، لا أعرف. انا ما زلت أتعلم كيف أكون أباً.»

جلست إيدن وضمت ركبتيها قرب صدرها، وأحاطت ركبتيها بذراعيها دون ان تعلم كم كانت تبدو فتية بهذه الطريقة في الجلوس: «لماذا قررت ان تتبناها إذا كانت فكرة الأبوة مرعبة؟»

«لم أقل أنها مرعبة.»

«صوتك يوحي بذلك.»

ظهر الانزعاج على جبهة سلايد: «أنت على حق، لم ارغب يوماً في الحصول على هدية هي عبارة عن زوجة وطفلة بمثابة ابنتي. لقد أثبت زواج والديّ ثم جولي ان الارتباط الابدي فكرة غير سديدة، الا أنني لا أستطيع التخلي عن طفلة شقيقتي.»

تصاعد الغضب مطبقاً على صدر إيدن فاضطرها إلى قول ما تفكر به: «حسناً، لا عجب في انك لا تستمتع بالابوة ما دامت هذه طريقة تفكيرك، لا بد ان كايتي تعتبر نفسها حملاً ثقيلاً عليك.»

«لم أدعها تعلم كيف أشعر.»

«ليس عليك ان تفعل. ان الأطفال يعرفون عندما يكونون محبوبين ومرغوبين.»

ثارت ثائرة سلايد وبدا الغضب في عينيه: «حسب علمي، لست خبيرة في أمور الزواج والاولاد، الا إذا كنت كاذبة في هذا الامر أيضاً.»

«لم أكذب، كان الامر كله مجرد سوء تفاهم سخيف أدى إلى الخطأ في تقدير عمري ولم أستطع تفاديه.»

علمت إيدن أنها دون إخباره الحقيقة لن تستطيع ان تقنعه ان ما حدث كان بريئاً و خارجاً عن إرادتها.

«لقد عملت قبل انتقالي إلى شركتك مساعدة مدرسة لاطفال الحضانة. كنت أنوي الحصول على شهادة في تربية وعلم نفس الاطفال. الا أنني اضطررت ان أعمل لحاجتي إلى النقود.»

قال سلايد مفسراً دوافعها: «ان نظام الشركات وعدك بمكافآت أكبر ووسيلة سريعة لتصلي إلى القمة. أليس كذلك؟»

هزت رأسها بعنف وقالت: «قد يبدو الامر كذلك، الا أنني لم أترك التعليم لهذا السبب. إنني أحب الاطفال، بحماستهم للتعلم وفرحهم بكل جديد في العالم.»

لاحظ انفعالها والبريق في عينيها فقال: «تبدين كأم مثالية. متى ستتخلين عن طموحاتك المهنية وترتقين سلم الامومة.»

شعرت إيدن بطعنة سكين تخترقها فقفزت واقفة: «أنت لا تعلم عما تتحدث.» واتجهت راكضة باتجاه غرفة نومها،

أغلقت الباب بعنف وألقت برأسها عليه وهي تشعر ان الدموع المختنقة في صدرها تكاد تمزقها.

ضرب بقبضته على الباب، محدثاً اهتزازات وارتعاشات لديها. فصرخت به: «اذهب عني.»

أصر سلايد: «ليس قبل ان تخبريني ماذا قلت لاستحق هذه الثورة، عليك ان تفتحي الباب قبل ان احطمه.»

علمت إيدن ان سلايد يعني ما يقول وأنه سينفذ تهديده في ما لو لم تفعل. فتحت الباب قليلاً ووقفت ترتجف متحدية إياه ان يتجرأ ويدخل. دفع سلايد الباب بكتفيه حتى أجبرها على التراجع ودخل. وقفت إيدن قرب النافذة معانقة جسدها المرتجف بذراعيها. تقدم نحوها ورأته يحاول ان يمسك بها، فشعرت بأنه لو لمسها الان فستنهار وستخبره كل شيء. الا ان سلايد توقف وأحاط بذراعيه ظهر الكرسي قريباً منها فشعرت وكأنه يعانقها. «ماالامر يا إيدن؟ ماذا قلت؟»

«لم تقل شيئاً. المشكلة مشكلتي. انا لا أستطيع ان أنجب.»

«وأنا تحدثت في ما لا يجب ان أتحدث به، أليس كذلك؟»

«لم تكن تعرف.»

كان صوتها حزيناً. كان هذا آخر موضوع توقعت ان تناقشه ثم عقبت على كلامها: «أمر كهذا ليس للاعلان.»

«طبعاً لا.»

أدهشتها الرقة البادية في صوته. لم تكن تتوقع منه التماس العذر لأي نوع من انواع الضعف. تأملت وجهه لتبحث عن أي اثر لنفور يشعر به، ولكنها لم تجد، سأل برقة: «ما المشكلة؟ هل السبب فيزيولوجي؟»

لم تكن تريده ان يظن انها ليست امرأة كاملة فقالت: «كل شيء على ما يرام.» الا انها كانت مدركة ان اهتمامه يهدد بأن يهدم دفاعها.

وضع يده على خدها قال مؤكداً: «لم أكن أشك في أنوثتك. عليك فقط ان تنظري إلى المرآة لتري جمالك الذي يسلب اللب وأنوثتك التي تخطف الانفاس.»

لم يكن ضرورياً ان تنظر في المرآة، فالامر يبدو منعكساً في نظرة الاعجاب في عينيه. تصاعدت ضربات قلبها خلف أضلعها. كيف انتقلا إلى هذا الموقف الخطر الحميم؟ لا شك في ان الحديث عن الاطفال قد خيم على تفكيرها وشل منطقها فتخيلت نفسها مع سلايد في موقف حميمي وشعرت بعجزها وخسارتها فامتلأت عيناها بالدموع.

مسح سلايد دموعها بإصبعه. «انا آسف اذ تطرقت إلى هذا الموضوع الحساس. الا تستطيعين شيئاً حيال هذا الأمر؟»

لقد أخطأ تفسير دموعها. انها لا تبكي من أجل الاطفال الذين لا تستطيع انجابهم بل تبكي من اجل مستقبل كان ايضاً بعيداً عن متناولها. ولكنها لا تملك الشجاعة للإفصاح عن ذلك.

«هناك مشكلة وراثية. هل تمانع في مالو غيرنا الموضوع.»

«طبعاً لا.» كان يبدو حنوناً. فلعنت إيدن نفسها لانها لا تريده ان يشعر بالشفقة عليها. كانت تستطيع ان تقاومه أكثر لو انه يعتقد انها انسانة قاسية وطموحة مثله.

أجبرت نفسها على الابتسام وهي تمسح دموعها: «حسناً، لقد حققنا هدفنا أخيراً فها قد تعرفنا على بعضنا بطريقة أفضل ليبدو تمثيلنا لدور الزوجين أكثر إقناعاً.»

عادت القسوة إلى عينيه وهو يسحب يده: «كان يجب ان يحدث ذلك. سيأتي بوب هاملتون إلى الفندق صباحاً وسيشاركنا فطور الصباح.»

ارتبكت وقالت: «بهذه السرعة؟ كنت آمل ان يتأخر ذلك.»

ذكرها سلايد: «ما زال لدينا هذا المساء. لقد حجزت لكلينا في قاعة أوشينا في الساعة السابعة.»

نظر إلى ساعته وأضاف: «هذا يعني أنه ليس لديك الكثير من الوقت للاستعداد.»

ماذا عساها ان ترتدي المرأة لعشاء مع زوجها الذي ارتبطت به منذ نصف ساعة فقط؟ فكرت إيدن عندما تركها لوحدها. كانت تعرف ان عليها ان تتانق للعشاء في أماكن مماثلة، فأحضرت معها ملابس للسهرة. ولكنها تخيلت انها ستتعشى وحيدة أو مع مسافر وحيد مثلها وليس مع سلايد بينيديكت المشهور.

اختارت إيدن للسهرة ثوباً ذا قماش لامع وخصر مطاطي ليعكس تناسق قوامها. كان تفصيل القسم الاعلى منه ملائماً للسهرات والقسم الاسفل على شكل بنطال ليعكس نحافة ساقيها ويظهر حذاءها الفضي المسائي. كما قررت ان تستعمل قليلاً من الماكياج حتى لا يتأثر بالجو الاستوائي الحار، فطلت عينيها بظلال العيون الفضي ليتناسب مع قرطيها، ووضعت القليل من أحمر الشفاه. نظرت إلى نفسها في المرآة و أعجبها المنظر. إذا لم تكن في المستوى الذي يعجب سلايد، فعليه ان يلوم نفسه فقط لاختيارها.

كانت نظرة سلايد إليها عندما رآها كافية لتدحض جميع مخاوفها وشكوكها. تمتم قائلاً، بينما كانت عيناه

تتفحصان الثوب الانيق الذي يعانق قوامها الممشوق.
«جميل جداً.» عندما نظر إلى قصة الياقة المنخفضة، قاومت إيدن كيلا تحاول ان تمسك بياقتها. ضحك سلايد بخبث وكأنه علم بمخاوفها: «لا تقلقي فقد نلت استحساني.»

أجابت بلؤم: «لم أكن على علم بأنني في حاجة اليه.»

لمعت عيناه الرماديتان ببريق التحدي وقال: «انا سعيد لأنك عدت إلى طبيعتك المشاكسة ثانية، فأنا أكره ان أكتشف أنني اخترت امرأة لمرافقتي دون روح.»

اكتشفت انه أكثر قلقاً من ناحية مظهرها وتأثيرها على أصدقائه منه هو وفكرت بغضب كم هذا نموذجي لشخص مثله. «لا عليك... لا تقلق. لقد أعطيت كلمتي وسألعب دوري كما وعدت.»

نصحها سلايد: «يمكنك أن تبدأي بالتظاهر بأنك تحبينني أكثر. تنظرين إلي وكأنك تودين ضربي بساطور لحام.»

ضحكت إيدن ضحكة صفراء وقالت: «كيف حزرت؟»

اقترب منها لدرجة أنها رأت علامة المصمم اللامعة الملتصقة على سترته.

قالت سائلة وقد بدأت تشعر بالعصبية: «ماذا تفعل؟»

«أعلمك كيف تبدين أكثر حباً لي.» قالها وما زال يقترب أكثر لاغياً المسافة بينهما.

«هذا ليس جزءاً من...» استطاعت ان تقول ذلك قبل ان يسكتها بشفتيه ملغياً الباقي من ذاكرتها.

لم تكن القبلات جزءاً من اتفاقهما، كما لم تكن ردة فعلها

جزءاً آخر. كان قسماً منها يقنعها ان عليها مقاومته، الا ان القسم الآخر منها الذي رحب بالعناق انتصر عليها.

لقد سبق لها ان قبلت قبل الان، خاصة من جوشوا الذي أقنعها بأنه يحبها إلى ان تخلى عنها، الا ان ذلك لم يكن شبيهاً بقبلة سلايد. لقد هزتها كلياً من رأسها إلى أخمص قدميها. تمسكت به بضعف وأصابعها متعلقة ببذلته. تنشقت رائحة عطر ما بعد الحلاقة النفاذة تعطر به سلايد فشعرت بالدوار وتمتمت قائلة: «لم يكن مفروضاً ان يحدث هذا. كلا... أنا.»

«إيدن، لا تقاومي، أطيعيني.»

استسلمت له وشعرت بأنها تسبح في الفضاء. عندما ابتعد سلايد عنها شعرت بدوار وحاولت ان تستوعب الاحاسيس التي مرت بها، ثم لمحت بريق الرضى في عينيه.

«أيها الوغد، لقد كنت تعلم ما تفعله بي، أليس كذلك؟»

«على الاقل ان منظرك الان هو منظر امرأة تعرف معنى الحب.»

كان يتلاعب بها كالآلة ولقد سمحت له بذلك. كلا لن يستمر الأمر. قالت وهي تمسح فمها براحة يدها: «أنت الشخص الذي لا يعرف معنى الحب. أنا أعلم أنك تعرف كثيراً عن الحب الا أنك تجهل أكثر عن العلاقات الانسانية. أشك في انك تعلم...»

ارتفع حاجباه غضباً: «لدي أحاسيس طبعاً، الا أنني أكثر واقعية منك. قد يكون الانجذاب الحسي أكثر صدقاً من أساطيرك العاطفية الرومنطيقية. عليك ان تنظري إلى أمي وشقيقتي لتري أين أودى بهما الحب: أمي تنجز معاملات

الطلاق من زوجها الثالث، وأختي توفيت في عمر التاسعة والعشرين.»

كان وجهه غاضباً وكئيباً في ضوء المساء لدرجة أنها شعرت بالبرد في هذا الجو الاستوائي الذي تغلب على جميع وسائل التبريد الاصطناعية. لقد اختنق قلبها عندما تذكرت كيف تؤثر جراح الماضي على الانسان. ان جراح تخلي جوشوا عنها ما زالت تنزف لدرجة أنها تحاول اخفاء أسرارها عن سلايد. انها تعرف الان انه عانى الكثير من موت شقيقته وتفكك روابط أسرته.

«أنا آسفة لانك تشعر بأن الحب مضيعة للوقت.»

رفع سلايد احدى حاجبيه: «لم أقل انه مضيعة للوقت. الا أنني قلت ان على الشخص ان يكون صادقاً في نواياه.»

«الصدق الكامل!! أنا أعتقد بأنك في جميع علاقاتك كنت تضع شارة «لليلة واحدة فقط».»

«يا للسخافة. لم أكن أشعر بأنني في حاجة إلى شارات لانني كنت أعتقد ان الشعور كان متبادلاً بيني وبين الطرف الآخر.»

أرادت إيدن ان تسأل: وماذا عني أنا؟ الا انها تذكرت انها ليست مرشحة لتكون شريكته في احدى الليالي. ماذا يهم لو كان سلايد يفضل الحب الجسدي على الحب الروحي والارتباط به. الا أنها لم تستطع ان تمنع نفسها من الاستفسار: «الا تشعر بالوحشة عندما تكون وحيداً مع مبادئك؟»

قطب جبينه وأظهر نفاد صبره وقال: «على الاقل أشعر بانتصار مبادئي وأفكاري عند الصباح، بعد علاقاتي غير الهادفة.»

شعرت إيدن بالاسف العميق عليه وعلى أفكاره كاد يمحو غضبها، وهرعت إلى غرفة النوم لتصلح مكياجها. فكرت بحاجات أمها المادية وأدركت أنها لا تستطيع التراجع، بل عليها مرافقة سلايد إلى المطعم.

كانت متأكدة من ان كل الانظار كانت ترنو اليها عندما دخلا قاعة الطعام. كانت ترتعد كلما ناداها النادل بالسيدة بينيديكت، الا انها كانت تخفي انفعالها خشية ان يكتشف سلايد ذلك ويلقنها درساً ثانياً في «الحب». يا إلهي كم كرهته لانه استغل وضعها. أو انها كرهت نفسها لانها تجاوبت معه. لقد تمتعت بقبلته وأعطته من نفسها كل ما تستطيع، والاسوأ من ذلك ان سلايد عرف ذلك وتمتع بردة فعلها. ان ما فعله قد يجعل مهمتها أكثر صعوبة، إذ كيف ستستطيع اقناع العالم بأنها زوجة محبة بعد كل ما حصل.

الفصل الثالث

«سلايد، أيها العزيز. كنت آمل أن القاك هنا.»

تخللت جبهة سلايد تقطيبة خفيفة بينما نهض ليحيي المرأة التي وصلت إلى طاولتهما. كانت المرأة ضئيلة في الحجم والطول، جميلة التقاطيع كدمية ذات شعر اسود لامع. مدت يدها لتصافح سلايد فبدت اناملها ذات الأظفار المقصوصة بعناية والطلاء الياقوتي المناسب للون عينيها الخضراوين.

عرفتها ايدن، حتى قبل أن يقوم سلايد بمهمة التعارف. انها دانا دروري، إحدى أكثر نجمات تزمانيا التلفزيونية شهرة أثبتت جدارتها في برنامجها المحلي الذي يعالج الأوضاع الراهنة.

فسر سلايد قائلاً محاولاً جذب ايدن إلى دائرة الحديث: «دانا، هذه ايدن ليل، إحدى الباحثات لدي في المراكز الادارية.»

حدقت عينا دانا الخضراوان بايدن برهة ثم تمتمت قائلة: «انا مسرورة بالتعرف اليك، اعتقد انك هنا لتساعدي سلايد في مؤتمره، اليس كذلك؟»

ثم حولت انتباهها إلى سلايد دون ان تنتظر جواباً من إيدن قائلة: «إنه لأمر مؤسف ألا اعلم مسبقاً بقدومك الليلة، وإلا لكنت سربت لفريقي في العمل هذا الخبر.»

أشارت إلى طاولة في نهاية القاعة يجلس عليها فريق يبدو عليه الاهتمام بطاولتهما.

رفع سلايد كتفيه مبدياً اعتذاره وقال: «أنا وايدن نتابحث في بعض امور العمل على أي حال.»

نظرت دانا إلى ايدن نظرة اخيرة وقالت: «لا استطيع أن اتهمك بأنك مدمن على العمل، إذ أن الكل ينعتني بالادمان عليه. إلا انك ستوفر لي رقصة خلال السهرة أليس كذلك؟»

«سأنضم إلى صف الراغبين في الرقص معك.»

«وفر على نفسك عناء المجاملة. انني امرأة متحررة، ألا تذكر ذلك؟» إلا أن علامات الحبور بدت على وجهها اثناء عودتها إلى طاولتها.

عاد سلايد إلى الجلوس وتابع طعامه. اخذ قطعة من فطيرة الفراولة وقال: «دانا وأنا صديقان منذ امد بعيد.» ان طريقة تصرف دانا اكدت لايدن طبيعة العلاقة بينها وبين سلايد ونوعية الصداقة التي تربطهما. انزعجت عندما احست بأن فكرة صداقاتهما تضايقها بالرغم من عدم وجود مسببات لذلك. فعلقت: «لاحظت انك لم تقدمني على انني زوجتك.»

ارتفع حاجباه وقال: «لم اكن اعتقد انك تريدنني أن افعل. ان اخباري لدانا معناه اعلان الخبر على الملأ.»

قالت عبارتها دون تفكير يمنعها من النطق بها: «إلا انك لم تخف الأمر عن موظفي الفندق.»

«ان جزءاً من عملهم يجبرهم على عدم البوح.» قال وقد قست عيناه والقى بملعقته على طبق فطيرة الفراولة بعنف اجفلها: «تباً لك... يا ايدن، انك تعامليننني كزوجة حقيقية. ماذا يجري بيننا؟»

بدأت تسأل نفسها نفس السؤال دون أن تجد الجواب.

قالت مبررة وهي تحاول ان تقنع نفسها اولاً: «انني احاول ان ابدو طبيعية اثناء تمثيلي الدور.»

قال بغضب: «انك تنجحين في تأدية دورك، لحسن الحظ لسنا زوجين.»

انزعجت ايدن لتعليقه اللاذع. لقد خطط هو لهذه المسرحية فلماذا يلقي اللوم عليها. «نستطيع أن نسدل الستار عن مسرحيتنا حين تشاء. سأكون سعيدة عندما اعود إلى التمتع بعطلتي دون أي قيود.»

نظر إليها بغضب: «ترغبين في ذلك، أليس كذلك؟ هل هذا كل ما في الأمر؟ انك تحاولين مضايقتي لتضغطي عليّ لانهي التمثيلية. حسناً... هذا لن يجديك نفعاً. لقد اعطيتني وعداً وستبرين به، وأنا انوي التمسك به ايضاً.»

شعرت ايدن بتعب مفاجيء ولم تعلم إذا كان ذلك بسبب السفر الطويل أو الحوادث المفاجئة التي وقعت خلال النهار. فقال لها: «عليك ان تلعبي دورك باتقان. وإلا لن يصدقنا بوب هاملتون إذا استمريت في انتقادي طوال الوقت. على فكرة قد يكون تصرفك الانتقادي أكثر اقناعاً له.»

غمرتها موجة من الحزن: «انك تتحدث عن زواج والديك، أليس كذلك؟»

قال بانزعاج إلا انها لم تقتنع: «زواجات أمي الثلاثة.»

اعترفت ايدن: «لقد تركنا أبي عندما كنت في السادسة عشرة. إلا أن ذلك لم يجعلني أكره مؤسسة الزواج.»

قال سلايد بمرارة: «طالما أنت سعيدة للعيش في هذه المؤسسة.» ثم طلب القهوة والشراب دون ان يستشيرها، موضحاً بتصرفاته أنه يود انهاء المناقشة.

كانت تعلم، من جهتها، حرقة القلب التي تسببها خسارة أحد الوالدين في سن مبكرة. لقد مرت بجميع المراحل من التساؤل في ما لو كانت هي الملامة، إلى محاولة ان تكون انساناً افضل، واخيراً تقبلت فكرة ان الخطأ إن كان موجوداً ليس خطأها وحدها. ها هي الآن تخسر والدتها، على مراحل، مما يجعل الأمر اكثر ايلاماً. انها الأحق بأن تشعر بالمرارة من جراء ذلك، إلا انها اصرت على ان تحتفظ بذكريات الحب والعائلة من الأيام التي سبقت رحيل والدها، عندما تفكر بطفولتها. كانت ايدن تتذكر اللحظات السعيدة وتحاول أن تنسى الخلافات بين والديها والحزن الذي سببه تدهور صحة والدتها المستمر.

لم تعد تلوم والدها لرحيله عنهما إذ أن بيغي مسؤولة نوعاً ما. لم تكن بيغي سهلة المراس خاصة بعد أن بدأت تعاني عوارض المرض الأولى دون أن تكون ايدن ووالدها على علم بذلك. كما أن الحياة اقصر واثمن من أن نملؤها بالاحقاد.

خفضت ايدن نظرها محاولة أن تتجنب نظرة الاستهزاء في عيني سلايد وتشاغلت بشرابها ثم سألته: «نحن كطرفي المحور في افكارنا، مالذي جعلك تختارني لاقناع صديقك باننا متزوجان؟»

رشف جرعة من كأسه واعاده إلى الطاولة ثم أجابها: «كان الأمر مناسباً. عندما اخبرتني بأنك تنوين قضاء إجازتك، اتصلت بعامل الحجز واكدت له ضرورة اعلامك بوجود حجز في هذا اليوم بالذات.» تخلت ايدن عن محاولتها الحفاظ على هدوئها وتطلعت إليه بغضب.

«لقد تلاعبت باختيار عطلتي وحددت لي التاريخ الذي يلائمك.»

أشار بتهكم: «لقد لاءمك التاريخ أنت أيضاً.»

«ماذا كنت فعلت لو لم اكن متفرغة؟»

«كنت اريت بوب صور كايتي، واقنعته بأنها ابنتي وانها متواجدة الآن في المنزل مع والدتها.»

شعرت ايدن بجفاف في حلقها ولم تجد كلاماً تنعت به تصرفاته: «هل تستعمل دائماً الناس لمآربك الشخصية ولتنفيذ ما تبغيه؟»

حرك الكريما في قهوته: «لقد نسيت، هذا ليس ما اريده بل ما يحتاج إليه بوب هاملتون بشدة.»

«ان ما تعرفه هو الأفضل وأن رأيك هو الأصوب. أليس كذلك؟»

ضغطت اصابعه على فنجان القهوة لدرجة ان ايدن ظنت أنه سيحطمه. «في هذه الحالة، أنا أعرف ان بوب بحاجة إلى النقود، ولن يقبلها إلا بهذه الطريقة.» دنا سلايد منها مخفضاً صوته: «في الحقيقة، أنا متعجب لأنك ترين وسائلي غير محببة بالرغم من انه قد سبق لك ومارست الخداع من قبل.»

حرقت جرعة من القهوة حنجرتها عندما ابتلعتها بسرعة: «استميحك عذراً!»

«الم تظني انك كنت تستغلينني عندما تغاضيت عن تصحيح الخطأ في استمارة طلبك للتوظيف في شركتي؟»

«كنت في حاجة إلى العمل.»

«كما هو بوب في حاجة للنقود لأسباب أكثر انسانية، على ما اعتقد.»

وافقت ايدن: «طبعاً.»

كان يعتقد ان ايدن وهو متشابهان وان كليهما يعتقد ان

الغاية تبرر الوسيلة. الآن علمت ايدن لماذا اختارها لهذه المهمة، إذ اعتقد ان التمثيل جزء من حياتها.

«هل انتهى حديث العمل؟»

رفعت ايدن عينيها فرأت دانا تحدق بهما وتقول بابتسامة خلابة: «لقد جئت من أجل رقصتي الموعودة.»

وقف سلايد بنعومة ظاهرة. «بعد حديثنا المطول اعتقد ان ايدن ترحب بفرصة.»

قال سلايد معطياً ذراعه لدانا برقة مبالغ بها. «هل تشرفينني بالرقص معك؟»

عزفت الفرقة المكونة من خمسة اشخاص موسيقى «الفالس» وقاد سلايد دانا بخبرة عبر حلبة الرقص. كانا يشكلان ثنائياً رائعاً كما اعترفت ايدن لنفسها مضطرة. شعرت ايدن بصفعة عندما رأت رأس سلايد ينحني ليستمع إلى كلمات دانا، إلا انها رفضت أن تفسر شعورها بنوع من الغيرة. كانت ايدن تتظاهر فقط بأنها زوجته وامام جمع قليل من البشر وعليها أن لا تندمج بالدور كثيراً.

انهت ايدن قهوتها وتساءلت اذا كان في إمكانها العودة إلى غرفتها. ان فكرة ازعاج سلايد في ما لو عادت إلى الغرفة دون اذنه حثتها على تحديه، إلى ان تذكرت كونهما يتشاركان جناحاً، كان دون شك سيوقظها ليملي عليها واجباتها وحقوقه، ولم يكن ليترك قفل الباب عقبة في سبيله بل كان سيحطمه.

قال الرجل الذي تقدم من طاولتها: «بينما يرقص المشهوران، هل تمانعين مشاركتي برقصة؟ أنا لين هيليجر، مسؤول عن التسجيل في فريق دانا.»

ترددت ايدن إذ كانت تعلم ان سلايد سيسوؤه امر رقصها مع رجل آخر. أجابت: «أنا ايدن ليل. لقد كنت افكر في العودة إلى غرفتي.»

ضحك لين قائلاً: «رقصة واحدة فقط، والساعة لم تدق الثانية عشرة بعد يا ساندريللا.»

اختار سلايد ودانا هذه اللحظة ليدورا. كانت يده ملقاة على ظهر دانا العاري حيث يصل فستانها إلى خصرها، فيما ارتاح رأس دانا على كتفه وقد انحنى رأسه ليستمع إلى همسها، لم يكن يبدو كرجل متزوج على الاطلاق. لم يكن يحاول ان يبدو كذلك.

قالت ايدن ونهضت واقفة: «العين بالعين والسن بالسن و...»

نظر إليها لين هيليجر بحيرة: «ماذا قلت؟»

ضحكت إيدن وقالت: «لا شيء اطلاقاً. دعنا نرقص.»

غيرت الفرقة الموسيقية اللحن إلى آخر اكثر هدوءاً وتحركت ايدن بين ذراعي لين اللتين تحيطان بها. سألها لين وهما يرقصان: «هل أنت هنا لحضور المؤتمر؟»

«أنا باحثة مع مؤسسة بينيديكت. سلايد وأنا نعمل سوياً.»

تحركت يده لتلامس ظهرها وقال: «هذه رحلة عمل لي ايضاً. ستغطي دانا اخبار المؤتمر، وأينما تذهب هي نذهب نحن.»

شعرت ايدن بالذنب لأنها وافقت على مراقصته لتتحدى سلايد الذي تركها ليراقص دانا بمنتهى الحماس، فابتسمت قائلة: «لا شك في أن حياتك ممتعة.»

احنى رأسه ليسمعها حديثه: «هل تريدين الحقيقة؟ الفنادق متشابهة في النهاية، ونحن لا نملك الوقت الكافي للتمتع

بالمناظر الطبيعية. اتمنى أن اكون في البيت مع ليندا والأطفال.»

فوجئت ايدن بالأمر فسألت: «هل أنت متزوج؟»

«اتمنى ان لا اكون قد اعطيتك فكرة خاطئة عندما طلبت منك الرقص معي. أنا لم اكن احاول شيئاً إلا انك بدوت وحيدة مثلي تماماً.»

حاولت ايدن أن تكتم ضحكتها. لو علم سلايد انها تراقص رجلاً متزوجاً لتؤكد شكه بسوء اختيارها وايقاعها نفسها في مشاكل. قالت مطيبة خاطره: «لا عليك. أنا أحب الرقص، ولطيف منك أن تطلب مني ذلك.» نظر إليها بارتياح. «ربما استطعنا الرقص ثانية في وقت لاحق.»

انتهت الموسيقى، فعادا ادراجهما إلى طاولة ايدن. كان سلايد ينتظرها ولم يعد لدانا أي أثر. وقف عندما وصلا وصافح سلايد لين بدبلوماسية وأدب. قال سلايد ببرودة: «لقد تقابلنا اثناء تأدية الواجب.» بدأت الثورة تظهر على وجه سلايد فور مغادرة لين. «ماذا تعتقدين انك تفعلين بحق الجحيم؟» أخافت نظرته المتوعدة ايدن إلا أنها رفضت اظهار ذلك أو الاذعان له. لقد وافقت على مراقصة لين لتثبت لسلايد انها لن تتصرف على هواه دائماً. إلا أنها بدأت تشك في حسن تصرفها عندما واجهت ثورته.

قالت دون أن تستطيع أن تمنع نبرة الانتقاد الواضح في صوتها: «لقد دعاني لين للرقص ووافقت سيما وأنت كنت تراقص دانا.»

قال: «اتغارين يا ايدن؟»

انكرت ايدن: «بالكاد. خاصة أنني لا اهتم بماذا تفعل أو مع من.»

سأل بصوت ناعم: «هل تطبقين نفس القواعد على نفسك؟»

«لا اعرف ماذا تعني.»

«لم تبالي انك كنت ترقصين وخدك على خد رجل متزوج.»

لم تكن ايدن ترقص بهذه الطريقة، إلا أن الأمر بدا كذلك من وجهة نظر سلايد الناقم. «كانت مجرد رقصة. كان وحيداً دون زوجته واولاده.»

«لذلك تحركت انسانيتك واستغليت الفرصة دون الاهتمام بكونك زوجتي ولا يحق لك التلاعب بعواطفك كما اتفقنا.»

كان الأمر لا يطاق واصطبغت وجنتاها بحمرة الخجل وحملت حقيبتها المسائية لترحل. «لم اعد احتمل الاستماع إليك، خاصة وانك اظهرت بعض الالاعيب بمراقصتك الآنسة دانا.»

ازعجتها ضحكته الهازئة: «اذن، لقد ازعجك الأمر.»

اصرت قائلة: «كلا، اطلاقاً.»

كان التردد في صوتها واضحاً. وقع سلايد على فاتورة العشاء ووقف قائلاً: «سأرافقك إلى غرفتك.»

قالت بتحد: «لا تتعب نفسك، لن اخطط للهرب مع أول رجل أصادفه.»

وضع سلايد يده على كتفيها ورافقها خارجاً من قاعة الطعام إلى باحة المصاعد. كانت لمسته تسحرها وتدق اجراساً عبر جهازها العصبي، امسكت نفسها محاولة ان تتجنب أي لمسة اضافية.

يا له من منافق، ينتقدها لأنها رقصت ببراءة مع لين هيليجر فيما كان يراقص دانا بكل حواسه. انها القاعدة النموذجية المزدوجة للذكور. لو كانت زوجته حقيقة، لكان احتفظ لها بالقليل من حريتها، بينما تمتع هو بكامل الحقوق والحريات التي يريدها لنفسه.

وصلا إلى جناحهما، كان غضب ايدن قد بلغ ذروته. ارادت ان تضربه، ان تنهي هذه المهزلة وتعود بأول طائرة إلى منزلها في تزمانيا.

إلا أن سلايد سرعان ما امسك بزمام الأمور، وأبعد الريح خارج اشرعتها فور اغلاقه الباب خلفهما. اضاء النور ونزع شالها عنها والقاه على كرسي، ثم امسك بكتفيها محولاً اياها باتجاهه، لذا كانت مجبرة على ان تلتقي عينيه.

قال: «بالرغم من كل ما تفكرين به، بصراحة، فإن رقصتي مع دانا سياسية أكثر منها شخصية.»

لم يكن من السهل ان تتحكم بأفكارها فيما سلايد يمسك بها قريباً منه. قالت محاولة تجاهل حرارة كفيه على كتفيها: «ان كانت رقصتك معها سياسية، فكل امرأة في المدينة ستصوت لك كرئيس للوزراء.»

تنهد بعمق قائلاً: «دانا عضو فعال في الوسط الاعلامي. سمحت لي ببعض المواعيد ولكن ليس بشكل جدي. دانا لا تدخل في العلاقات الجدية. مهنتها مهمة جداً بالنسبة إليها وليس من مصلحتنا أن نخاصمها.»

«أشك في أنه لو كانت هناك فرصة، فستفعل.»

ومضت عيناه بفرح: «أنت غيورة، أليس كذلك؟»

هزت برأسها وهي غير قادرة على التخلص من قبضته: «بالطبع لا. ولكنني مستاءة لكونك تضع قانونا خاصا بك وآخر لي.»

«إذن يجب عليّ ان احررك من رأي كهذا. طوال مدة الرحلة أنت زوجتي وسأتصرف وفقاً لذلك.»

اعترتها الرعشة: «ما... ماذا تعني؟»

«اعني أن المرأة الوحيدة التي سأضمها بين ذراعي وامنحها قبلاتي هي أنت.»

لم يكن هذا ما يدور في رأسها وهو يعرف ذلك، فقالت ملتعثمة: «بالتأكيد لسنا في حاجة لأن نتصرف هكذا ونحن وحيدين.»

ترك يده ليبعد خصلة من شعرها عن عينيها، كانت حركته حميمة مما جعلها تمسك أنفاسها. وقال: «آه، ان الأمر كذلك. فهذه الليلة أظهرت لي كم مهم لنا ان نحافظ على دورنا طوال الوقت من أجل اقناع بوب.»

بلعت ريقها باضطراب. «أنت لا تعني أنه يجب...»

اخذ سلايد يلامس شفتيها باصبعه ثم ذقنها إلى ان التقت عيناهما فقال: «ان نتصرف كزوجين حقيقيين. ليس الأمر صعباً على الاطلاق.»

ابعدت ايدن اصابعه ورفعت رأسها لتتجنب ملامسته: «طبعاً سيكون الأمر صعباً. فانا اكرهك. لو كان هناك طريقة اخرى للمحافظة على عملي أو العثور على عمل آخر لما تقبلت ذلك. إلا انك لم تترك لي خياراً آخر.»

هز رأسه تأكيداً ونظرة الاستهزاء تبدو في عينيه الرماديتين: «ايدن، ايدن. أنت كاذبة فاشلة خاصة بالنسبة لشخص وضع نفسه بطريقي بواسطة التزوير والخداع كما فعلت. الم تسمعي بلغة الجسد؟ بينما شفتاك تقولان انك تكرهينني، فان جسدك يخبرني عكس ذلك.»

خافت ايدن من الاعتراف فالقت بيديها على جانبيها وادركت عندئذ انها تبدو مستسلمة. همست: «هذا ليس صحيحاً.» بدا الانكار كاذباً حتى لاذنيها. عندما قبلها شعرت برغبة عارمة واقنعت نفسها بأنها تكرهه. أي نوع

من الرجال هو ليهدم الطمأنينة في حياتها المنظمة الرتيبة؟ أي نوع من النساء هي لتستسلم له؟

قال سلايد بابتسامة ساخرة: «ها قد رأيت انني على صواب. أترين نحن اثنان من صنف واحد. إيدن، انا لا استغل الاشخاص لغاية أكثر مما أنت تفعلين. نحن ببساطة نستغل الفرص، كالتي تواجهنا الآن.»

قالت ايدن وهي تكاد تشعر بلمساته تسري في شرايينها: «أنا لا افعل.»

«بل أنت تفعلين يا ايدن، انكري الأمر قدر ما تستطيعين، إلا انك تريدين ما استطيع اعطاءك... ما اتمنى اعطاءك. لا تقولي لي انك لم تفكري بنزوة اثناء هذه الرحلة.»

اخفضت اهدابها، لتتجنب البوح الذي في عينيها. نعم لقد فكرت بامكانية حدوث هذا الأمر، حلمت بأمير احلامها يأتي ليشاركها هذه العطلة الاستوائية، إلا انها لم تفكر أن الحلم سيتحقق مع سلايد بينيديكت الذي طالب بأكثر مما كانت مستعدة لتعطي.

قالت هامسة: «أنت مخطىء. هذا ليس ما اريده على الاطلاق.»

قال سلايد بينما كان يمطرها بقبلاته على وجنتها وجبينها وانفها و... شفتيها: «طبعاً لا... لا تريدين هذه... ولا هذه... ولا هذه...»

اكتشفت ايدن تجاوبها معه وحاولت التملص مبتعدة. لا يمكن ان يكون محقاً بشأنها. هل هي امرأة مستغلة للظروف كما وصفها؟ لاحظ التغيير فيها فقال سلايد: «حسناً يا ايدن، هل أنا أتصرف بسرعة...»

قالت بأسى: «انها ليست السرعة بل الاتجاه الخاطىء.»

قطب سلايد وقال: «لا تستطيعين اخباري انك لا ترغبين بي.»

ضحكت ضحكة هستيرية قائلة: «لن تكون الحقيقة ان فعلت؟»

«إذن عليك ان تعلمي بأنني لن اعرضك لأي خطر.»

«اعرف.»

كانت ايدن تعرف ان سلايد عاشق مثالي. كانت خائفة من ارتباطها العاطفي به.

قالت دون ان توضح مبرراتها: «أنا آسفة، إلا أنني لا استطيع.» لا تستطيع ان تفكر ايدن بسخرية عن الحب كما يفعل سلايد. كانت تعلم أن مستقبلها سيخلو من الزوج المحب والأطفال الذين تتمناهم إلا ان ذلك لا يعني أن عليها الموافقة على العلاقة الجسدية التي يطلبها سلايد.

اطلق سراحها إلا انها شعرت بالرغبة للعودة إلى ذراعيه، فسألها: «هل أنت متأكدة يا ايدن؟ سأكون في الغرفة المقابلة في ما لو غيرت رأيك.»

قالت والألم ما يزال يعتصرها من شعورها نحوه: «لن افعل. اخشى أنني لن افكر بالحب كما تفعل ابداً، ولن اكون متحررة الأفكار مثلك.»

بقيت تسمع ضحكته وهي متجهة إلى غرفتها وكان يودعها قائلاً: «اقسم، لو لم اكن اعرف تاريخك الوظيفي، لكنت صدقت كل ما تزعمين يا ايدن، ولكنت آمنت ببراءتك.»

عندما وصلت إلى غرفتها كانت ايدن ما تزال ترتجف غير مصدقة أن شعورها بالوهن تجاهه امر مستجد لم يسبق لها ان احست به.

عاد الاحمرار إلى وجنتيها عندما تذكرت ردات فعلها

ازاء قبلاته. كانت آثار اصابعه ما زالت ظاهرة على كتفيها. لم يسبق لها ان تصرفت على هذا النحو. كيف ستواجهه في الصباح؟ والاخطر من ذلك كيف ستستمر معه في المسرحية الزوجية المصطنعة امام الناس؟ ليس من السهل ان يدعها تتملص من اتفاقهما. ماذا عليها ان تفعل؟ فكرت ايدن فيما كانت تبدل ثيابها، ارتدت فستان نومها القصير وسرحت شعرها إلى ان عاد اللمعان إليه. فكرت في ان توضب اغراضها وترحل صباحاً قبل ان يستيقظ، ثم تذكرت ان بطاقة عودتها صالحة فقط لتاريخ محدد وانها لا تملك نقوداً كافية لتغيير التاريخ.

كان امامها حلّ واحد، أن تقوم بدورها على احسن ما يرام لتقنع بوب بأنه ربح الرهان، ومن ثم عليها أن تصر على العودة إلى منزلها، وعلى سلايد ان يقنع اصحابه بأنها رحلت من أجل احد اقربائها المرضى والذي في حاجة إليها. كان عذراً ضعيفاً إلا ان ذلك كان كل ما اهتدى إليه تفكيرها.

بقيت هناك مشكلة واحدة. هل سيبقى الجو بينهما متوتراً؟ شعرت ايدن بأن عليهما المصالحة اليوم في ما لو كانا يبغيان مقابلة بوب على الفطور واقناعه بزواجهما.

ارتدت ايدن رداءها الملائم لفستان النوم واحكمت ربطة الخصر، ثم فكرت بأن عليها ارتداء ملابسها اذ أنه لا يجوز ان تدخل غرفته بقميص النوم بعد الذي حدث بينهما. قد يظن بأنها جاءت ليستمرا حيث توقفا.

هل هذا هو ما ارادته فعلاً؟ هل تحاول ان تختلق الاعذار لتزوره في غرفته؟ نظرت في المرآة فعلمت انها تضع نفسها في موقف خطر. كان وجهها جذاباً وكان شعرها

منسدلاً على كتفيها مظهراً جمالها الأنثوي ثم نظرت إلى ملابسها من جديد. قد يكون سلايد نائماً عندما تنتهي من اعادة ارتداء ملابس الخروج ثانية.

ان كل ما تريده هو إيجاد جو من التفاهم والهدوء بينهما. إذا استطاعت ان تقنعه بأن ما ترغب به هو الحديث، فإن سلايد المهذب لن يفرض ارادته على أية امرأة.

كانت ما تزال خائفة من ردة فعله عندما لمحت نوراً يتسرب من غرفته فعلمت أنه ما زال مستيقظاً، وعندما وضعت ايدن يدها على مقبض الباب جمدها قرع على باب غرفته الخارجي، سمعت وقع خطواته قادمة ليفتح الباب وصوته يقول: «دانا يا لها من مفاجأة.» كانت هناك ضحكات متبادلة ثم سمعت دانا تقول: «لقد احضرت لك قبعة المساء التي وعدتك بها.»

لم تعد ايدن تود سماع المزيد فهرعت عائدة إلى غرفتها. كان عليها ان تشعر بالامتنان لدانا كونها انقذتها من دخول غرفته، إلا أن شعورها كان مغايراً لذلك بالرغم من معرفتها لمنطق سلايد عن الحب.

لم تستطع ايدن النوم فأخذت تتقلب في الفراش إلى ان اكتشفت اسباب ارقها. لم تكن ايدن منزعجة من دانا بل كانت خائفة من نفسها وحقيقة احاسيسها. كم يستغرق الأمر، في ما لو بقيت هكذا، ليستطيع سلايد ان يقنعها بالتخلي عن مبادئها والاستسلام له ولأفكاره؟

الفصل الرابع

قدّم فطور الصباح بطريقة البوفيه المفتوح قرب حوض السباحة الواسع، الا ان إيدن لم تكن تملك الشهية للفطور السخي. الفراشات رقصت في معدتها لفكرة دورها الذي عليها ان تقوم به.

فراشات؟ لقد شعرت بأكثر من ذلك. كان من المرتقب ان ينضم إليهما بوب هاملتون في اية لحظة، ولم تكن مستعدة لذلك.

همس سلايد في أذنها: «ابتهجي، من المفترض ان تكوني عروساً متألقة.» كان يبدو قوياً، واثقاً من نفسه. لو كان زوجها حقيقة لكانت استمدت منه الشجاعة.

سألت ايدن محاربة احساسها بالخوف: «كم مضى على زواجنا المزعوم؟» لم يسبق لهما ان تناقشا بهذه التفاصيل المهمة.

«لنقل اننا متزوجان حديثاً، وهذا يفسر لماذا ما زلنا نتعرف على بعضنا البعض.»

قالت إيدن بمرارة معتقدة من خلال الثقة الواضحة في عينيه، بأنه نام جيداً الليلة الماضية. وحيداً أو مع دانا دروري؟ «عليّ أن أعترف بأنك تملك جواباً لكل سؤال.»

نظر إليها ببرودة: «هل هناك ما يزعجك يا إيدن؟ حسناً، قولي ما تشائين قبل حضور بوب.»

«لا يجب ان يجد المتزوجين حديثاً في خضم مناقشة حادة، اليس كذلك؟»

أمسكت أصابعه الحديدية برسغها وجذبها نحوه عبر الطاولة: «شيء ما يزعجك. اعترفي به الآن.»

اعترتها رجفة من جراء نظراته القاسية وقالت: «لا تستطيع ان تأمرني، فأنا إمرأة متحررة أيضاً.»

عبس سلايد وتخيلته انطلق بعيداً بافكاره قال برضا: «أنت عصبية لأن دانا أتت إلى غرفتي الليلة الماضية.»

نظرت إليه بلا مبالاة: «أنا عصبية! لماذا اهتم إذا قضى زوجي الليلة مع إمرأة أخرى.»

نظر إليها بقسوة: «نعم! لماذا تهتمين؟ الا أن ذلك لا يعني أنها قضت الليلة معي.»

لم تكن متأكدة من صدق ما يقول. حاولت أن تخلص يدها من قبضته ومن نظراته التي تقول: لقد بدأت هذا النقاش وسأنهيه متى أريد.

قالت نافية: «أنا لا أبالي، لم أكن لاعلم بالأمر لو لم أرد التحدث معك الليلة الماضية.»

«قصدت غرفتي أمس.»

«لنتحدث.»

«وما الذي غير رأيك؟»

تباً. انه يجعل الامر صعباً عليها. فأجابته: «سمعت وصولها، ولم يكن مناسباً ان اقطع عليكما لقاءكما الخاص.»

هز كتفيه: «من المؤسف أنك لم تأت، والا لكنت قاطعت نقاشاً ثقافياً حول شرائط فيديو تنوي الشركة انتاجه وجعل دانا مضيفة للبرنامج.»

«هل تتوقع مني حقيقة ان أصدق أن امرأة جميلة كدانا اتتك مساءً لمناقشة أمور تتعلق بالعمل.»

قال بصوت كالسوط: «لا أتوقع ان تصدقي أي شيء. اني انكرك مرة أخرى أن دورك كزوجة دور تمثيلي صوري، وانه لا يعطيك حق مساءلتي.»

قالت إيدن وقد علمت ان الطريق بات مفتوحاً امامها للتحدث في خطتها التي وصلت إليها أمس: «حسناً بما أن الدور صوري، أعتقد بأنه من الأفضل ان ننهيه بأسرع ما نستطيع.»

«افترض بأن لديك حل لذلك، ايضاً؟»

تلاعبت بكأس عصير الليمون أمامها قائلة: «نعم أنا أملك حلاً، بعد أن نقنع صديقك بزواجنا المزعوم، سأعود إلى تزمانيا بحجة موافاة صديق مريض بحاجة إليّ.»

«كنت أعلم أنك ستجدين مخرجاً وكذبة أخرى، اليست هذه هي طريقتك دائماً في الخلاص؟»

لماذا يصر سلايد على عدم تفهمها، إذاً عليها ان تريه مقدار انزعاجها لسوء حكمه عليها: «ليس الأمر كما تعتقد. طالما انني لا أستطيع منعك، فكر كما تشاء بما يمليه عليك عقلك.»

ذكرها قائلاً: «كما افعل دائماً... عليك ان تتذوقي البطيخ، انه لذيذ الطعم.»

نظرت إليه وهي تتمنى لو يختنق بطعامه. كان عصير الفاكهة وقطعة من التوست كل ما تقدر ان تبتلعه إيدن.

بدا على سلايد وكأنه ليس لديه أي مشكلة، لقد اكل بنهم من الطبق المحلي سمورغاسبورت المكون من مزيج من الأطعمة الساخنة والباردة، معظم الفواكه الإستوائية المقدمة وجميع انواع الخبز والمعجنات. كان مطعم الحديقة الذي

يتناولان فيه الفطور رائعاً. كان محاطاً بأشجار النخيل، الجدائن الإستوائية والنباتات المتسلقة. وكانت البحيرة تزين وسطه ويخترقها هنا وهناك جسور خشبية للمشاة مسورة باشجار النخيل.

كان وجود سلايد تذكيراً دائماً بأنها غير مستعدة لتلعب دور الزوجة بعد. كانت ايدن تستطيع ان تقلّد زوجات رواد المنتجع، اذ كان المكان يعج بالمتزوجين حديثاً في شهر عسلهم، وكانت ايدن تستطيع ان تتعرف إليهم بسهولة كونهم مندمجين كلياً متناسين العالم من حولهم بعكسها هي وسلايد اللذين تحيط بهما العداوة والخصام.

قال سلايد مرة ثانية: «هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين أن تتذوقي البطيخ؟»

«آه، حسناً، إذا كنت تريدني ان اتذوقه فسأفعل.» أجابت لتتجنب النقاش. فانحنى نحوها ووضع قطعة من البطيخ في فمها. شعرت بأصابعه تلامس شفتيها كالتيار الكهربائي، وابتلعت القطعة بصعوبة وهي تفكر كم أن منظرهما يوحي عكس ما هما عليه: «لماذا فعلت هذا؟»

قال ممسكاً بيده قطعة أخرى: «انه ما يفعله الأزواج في شهر العسل، قطعة أخرى.»

قالت محاولة اخفاء حقيقة احاسيسها: «لا. شكراً.»

قال سلايد برضى: «هكذا أفضل الآن تبدين كعروس في شهر عسلها متألقة وناعسة العينين.»

ضحكت إيدن ضحكتها الصفراء وقالت: «اذهب إلى الجحيم.»

لمعت عيناه بخبث: «لا شك ان في استطاعتك أن تريني الطريق.»

شعرت ايدن بخيال عملاق يغطي طاولتهما قبل ان تستطيع ايجاد الإجابة المناسبة الجارحة. لقد وقف امامها اضخم رجل رأته عيناها. كان الرجل الطويل ـ حوالى ستة أقدام ـ يبدو كأحد رافعي الأثقال ويملك شعراً ذا خصلات ذهبية وعينين زرقاوين. قال: «سلايد، أيها اللعين، يسرني ان أراك ثانية.»

ابتسم سلايد ونهض واقفاً ليعانق الرجل. عندما افترقا ترك يده على كتف صديقه: «بوب، أريدك ان تقابل شخصاً مميزاً. زوجتي إيدن. إيدن بينيديكت، هذا هو بوب هاملتون الشهير.»

كان سماعها لاسمها مقترناً باسم عائلة شريكها أمراً غير مألوف. وكأنه سرق منها قدرتها على التحدث، كما فعل مع بوب الذي تراجع قائلاً: «ماذا قلت؟ ويحك ايها الرجل، لماذا لم تخبرني انك اخيراً علقت في القفص؟»

قالت ايدن بعد ان استعادت السيطرة على نفسها: «لم نخبر أحداً بعد. أنا سعيدة بلقائك يا دكتور هاملتون.»

«نادني بوب من فضلك. كل صديق لسلايد يعتبر أحد أفراد اسرتي.»

تحول إلى سلايد قائلاً: «زوجتك! لا أكاد اصدق ما أسمع، لقد كنت تقول انك ستقطع يدك قبل ان تضع خاتم الزواج في أصبعك.»

هل كان الجميع يعرف رأي سلايد بالزواج؟ أجاب سلايد بمرح: «الإنسان يتغير.»

سحب الرجل الضخم كرسياً كبيراً وجلس عليه بجانبها وأمسك بيد ايدن. «يبدو انك مدهشة لتستطيعي ان تمنحي

سلايد الإستقرار، كان أكثر الرجال تجارباً وكرها بالإرتباط الأبدي. اليس كذلك؟»

أكد سلايد قائلاً: «انها مميزة جداً.»

استطردت ايدن مازحة فيما كان يرمقها سلايد بنظرة تحذيرية: «تستطيع ان تقول انني الزوجة الوحيدة الممكنة له.»

قهقه بوب ضاحكاً: «هل تعرف ما يعنيه هذا يا صديقي؟»

حاول سلايد ان يبدو سعيداً وبائساً في وقت واحد: «أعتقد انني خسرت الرهان.»

«من النظر اليكما، أراهن على أنك سعيد بخسارتك.»

وضع سلايد ذراعه حول ايدن وادناها منه: «لا يمكن ان اكون أكثر سعادة من الطريقة التي انتهى بها كل شيء، يا بوب.»

كان العناق من أجل اقناع بوب فقط، الا أن ذلك لم يمنع ضربات قلب ايدن من السرعة والإضطراب. كانت حرارته تتسرب إليها عبر قميصه القطني فيزداد تنفسها صعوبة. كان عليها ان تنسحب بعيداً أو تسمح لعضلاتها المشدودة ان تظهر كراهيتها للمساته على الأقل، الا انها وجدت نفسها تسترخي لعناقه، كان جزءاً منها يرفض المقاومة.

تعجب سلايد من تصرفاتها وقهقه ضاحكاً مما ترك لها الحرية بالانعتاق من عناقه. أعلنت ايدن محاولة السيطرة على صوتها: «أنا لا أعرف ماذا تريدان أنتما الإثنان، إلا أنني سأعود لأكمل فطوري.»

قال سلايد بتحد: «ربما في امكانك احضار المزيد من البطيخ لي.»

استعملت ايدن كل ذرة من قوتها للسيطرة على أعصابها

حتى لا ترمي بشيء في وجهه وقالت بلؤم: «أشك في انه بقي شيء من هذا النوع.»

سمعت بوب يقول فيما كانت تغادرهما ووجهها يستشيط غضباً: «أنتما عصفورا الغرام لديكما لغة خاصة بكما.»

كانت محاولة التظاهر أمراً أكثر صعوبة مما تخيلت، لسبب واحد هو أن تجربتها مع لمساته تفقدها كل وسائل دفاعها. حاولت ان تتخيل ما حدث أمس بينه وبين دانا عسى أن تكرهه، إلا انها وجدت شعورها نحوه مغايراً للكراهية.

عليها أن تضبط أعصابها، قالت لنفسها بتأنيب. ان سلايد عاشق محترف إذا ما قورن بها هي الهاوية. لا يجب أن تفسر التفاعل بينهما بأكثر من محاولة منه لإقناع بوب هاملتون.

عادت ايدن إلى الطاولة وصحنها مملوء بألوان شتى من الأطعمة إلا أنها كانت قد فقدت شهيتها بسبب افكارها المضطربة. كان الرجلان يتحدثان في محاولة لتبادل أخبارهما منذ لقائهما الأخير. نهضا واقفين عندما دنت من الطاولة، فأشارت لهما بالجلوس: «لا تدعاني اقاطعكما، إني متأكدة من أن لديكما الكثير للتحدث فيه.»

حاولت إيدن التملص والعودة إلى غرفتها الا أن سلايد أمسك بها، فعاودت الجلوس: «لا تستطيعين الذهاب الآن يا عزيزتي، لقد كان بوب يقول الآن كم انه تواق لمعرفتك أكثر.»

قال الدكتور بخجل: «لا شك في أنك أكثر من امرأة جميلة.» أحست ايدن بحرارة وصدق عاطفته فيما تمنت لو يختنق سلايد بقطعة البطيخ في فمه. الا يرى سلايد ان بقاءها

معهما قد يفضح أمرها، ام أن سلايد كان واثقاً كل الثقة من قدرتها على التمثيل. لم يكن امامها حل سوى البقاء. قالت إيدن: «أعتقد انك تعمل على رعاية الأطفال.»

«نحن مجموعة من الأطباء نقيم عيادات في أماكن يصعب وجود أطباء مقيمين فيها، إلا أن الأمور تتحسن يوماً بعد يوم.»

ثم اومأ إلى سلايد وتابع: «علينا أن نشكر زوجك ـ حسناً انني لم آلف بعد فكرة فوزي بالرهان بعد ـ اننا سنعود إلى القرى البدائية مع بعض الأفلام الوثائقية والإعلامية لمساعدة السكان الموجودين في الأماكن النائية.»

قالت ايدن مدركة ان لسلايد جوانب انسانية اخرى لم تكن تعلمها ويرفض ان يشاركها بها، إلا أن ذلك لم ولن يغير رأيها به: «لم تتحدث عن هذا المشروع معي.»

ابتسم سلايد: «ليس الأمر بهذه الأهمية. من اسبابي لحضور هذا المؤتمر دراسة امكانية استعمال أفلام الفيديو لإيصال الثقافة إلى سكان استراليا الموجودين في الأماكن النائية.»

غمزها بوب: «إذن كما ترين، ستكون النقود التي ربحتها في الرهان ذات منفعة كبيرة في النهاية.»

قالت ايدن مترددة فيما كانت الظروف تستدعي التهنئة: «عليّ إذن ان اهنئك على كسب الرهان.»

أجاب وقد لاحظ عدم ارتياحها: «لا بأس بالأمر أنا لا أهنىء نفسي على عزوبيتي، الا انني دائم الإنشغال في التبرعات وافتتاح عيادات. بالإضافة إلى أنني معجب بإحدى الممرضات في مجموعة الأطباء المتنقلين.»

قال سلايد بيأس مصطنع: «اتعني انني لو انتظرت لكنت ربحت الرصاصة.»

قال بوب بصدق: «لا يوجد شيء محدد بيننا، إلا أنك لا تستطيع الجزم في الأمر. مهما يكن، انك لا تستطيع ان تترك امرأة جميلة مثل ايدن تنتظرك، إذ تخشى ان يختطفها شخص آخر اثناء ذلك.»

قالت ايدن بابتسامة: «لا امكانية لحدوث ذلك.»

قال بوب مسيئاً فهم ما قالته: «أما سلايد أو لا أحد.»

قالت ايدن متمتعة بنظرات سلايد المخدرة: «لقد سرق سلايد قلبي، كنت انسانة حرة، وفجأة دون مقدمات اصبحت السيدة بينيديكت.»

لمعت عينا سلايد فيما نهض واقفاً: «اعتقد بأن هذا يكفي لصباح واحد، لا تنس، علينا الإستعداد لحضور المؤتمر.»

«لم يتناول بوب فطوره بعد.»

قال بوب وهو ينهض: «لقد أكلت على متن الطائرة، كيف ستمضين صباحك يا ايدن؟»

«عليّ ان اكتب بعض الرسائل والبطاقات البريدية، ولدي الكثير لأعمله.» الآن بعد ان أتمت ايدن مهمتها، لم يعد من مبرر لسلايد لمنعها من الرحيل.

قال سلايد ناسياً طائرتها التي ستغادر اليوم: «اذن سنراك على الغداء تمتعي بصباحك.»

وقبلها مودعاً دون أن يترك لها مجالاً للرد. عندما رحل سلايد، رفعت ايدن يدها إلى شفتيها لتتحسسها في دهشة واضحة. كانت القبلة من أجل اقناع بوب، الا ان تجاوبها كان شخصياً.

فرحت إيدن لأن سلايد لم يطلب منها حضور المؤتمر لأنها في حاجة لأن تمضي بعض الوقت وحيدة منفردة بنفسها. كانت قلقة ازاء حقيقة احاسيسها نحو سلايد بالرغم من محاولة ادعائها ان المسألة مجرد تمثيل.

لماذا اقحمها سلايد في هذه اللعبة الخطرة؟ لم يكن عدلاً ان يخرّب عطلتها الأولى التي استطاعت الحصول عليها منذ سنوات. كانت تستطيع ان تستمتع بعطلتها دون حاجتها إلى هذه الوجاهة التي دفعت ثمنها من راحة بالها.

اشترت ايدن بعض القرطاسية من مكتبة الفندق وخطت رسالة إلى أمها لتقرأها لها الممرضات دون أن تأتي على ذكر سلايد من قريب أو بعيد. ثم بطاقة بريدية إلى فيونا وعنونته إلى منزل عائلتها في اسكوتلندا. بعد أن أنهت واجباتها الكتابية، ارتدت ايدن ثوب السباحة، ومارست رياضتها المحببة لبضع جولات في البركة الضخمة افرغت خلالها طاقات غضبها، ثم عادت إلى غرفتها فجففت شعرها وبدأت الاستعداد للغداء.

ارتدت ايدن ثوباً مخرم الكمين، ذا تنورة مزمومة وخصر نحيل، مما اظهرها جذابة أكثر مما ارادت. الا انها لم تكن تملك ثوباً آخر ملائماً لارتدائه. جففت شعرها وتركته منسدلاً حول وجهها، واعدت نفسها للقاء سلايد، ولتمثيل دور الزوجة من جديد آملة ان يسمح لها بالعودة إلى تزمانيا بعض الظهر كما سبق واقترحت عليه.

قال بوب فيما كانت ايدن تحاول اجتياز الطاولات الكثيرة المشغولة من قبل وفود المؤتمر: «إلى هنا يا ايدن.»

سألته بعد أن وصلت إليه دون ان تعثر لسلايد على اي أثر: «هل قضيت صباحاً ممتعاً؟»

«كانت الخطابات طويلة وعديدة بالنسبة لطبيب ريفي، الا ان نصفك الأفضل أجاد في محاضرته الموضوعية.»

نظرت حولها وسألت: «أين سلايد؟»

«لقد استوقفه بعض الموجودين في المؤتمر محاولين الإستفادة من عبقريته. سيأتي حالاً.»

كان عليها أن تكون مسرورة لعدم وجوده الا ان كرسيه الخالي اشعرها بالفراغ مما أضحك بوب: «أنتم المتزوجون الجدد تكرهون الإبتعاد عن بعضكم بعضاً، اليس كذلك؟»

اعترفت ايدن: «لم أكن أعلم أن الأمر يبدو واضحاً.» لم يكن بوب يعلم أن ما تفتقده ايدن ابان غياب سلايد هو الحوار الدائم بينهما الذي يعطي الجلسة نوعاً من الجاذبية والتحدي.

«ان الأمر يظهر بوضوح، لم يسبق لي من قبل ان رأيت سلايد متعلقاً بأحد كما هو الأمر معك.»

لقد قام سلايد بمهمته على أكمل وجه ولعب دوره باتقان. سألت إيدن محاولة أن تبدو مهتمة بماضي زوجها وتفاصيل حياته: «هل تعرفان بعضكما منذ وقت طويل؟»

«ذهبنا إلى المدرسة الثانوية معاً، ثم التحقنا بالجامعة سوياً. كنت اريد أن أمتهن كرة القدم فيما أراد سلايد ان يمتلك الكثير من النساء. الآن انظري إلينا. أنا العب كرة القدم في الحقول النائية الموحلة، وسلايد قد أصبح رجلاً مرتبطاً بامرأة واحدة.»

ان سلايد يبدو مخلصاً من أجل هذه الرحلة، الا ان الأمر

لن يبقى كما هو أبداً. فكرت ايدن بأن الأمر لن يستمر هكذا حتى طوال هذه الرحلة خاصة إذا كررت دانا دروري زيارتها المسائية إليه.

قال الصوت المميز الذي تفكر فيه: «هذا هو الدكتور هاملتون، اليس كذلك؟»

ووصلت دانا إلى طاولتهما وأضافت: «دعني اتذكر، لقد سبق ان تقابلنا في البرنامج المنوي الذي اعددته حول رجال في مهمة.»

«أنا مندهش كونك تذكرت مقابلة واحدة بالرغم من العديد من المقابلات التي أجريتها يا آنسة دروري.»

قالت دانا مؤكدة: «إن ذاكرتي ضخمة كالفيل في ما يتعلق بالبرنامج. ربما أمكنك اللقاء معي مرة ثانية لتزويدي بأخبار ومعلومات جديدة عن المؤتمر.»

«عليك أن تساهمي في أفلام الفيديو التثقيفية التي يعدها سلايد بينيديكت.»

ربتت دانا على كتفه: «لدي كل المعلومات عن هذه الأفلام، سأقوم بتقديم بعضها.»

قال بوب فيما كانت ترمقه دانا بنظرة إمتنان: «أنا سعيد لسماعي هذا الخبر، هذا يعني أن الأفلام ستنال اعجاباً أكثر.»

أبقت ايدن رأسها منخفضاً، متمنية ان تتجاهل دانا الحضور على الطاولة، الا أن بوب استطرد قائلاً: «حسناً هذه هي قصتك الحقيقية.»

أمسك بيد ايدن التي ازدادت تقوقعاً وأضاف: «هل قابلت زوجة سلايد؟»

شعرت ايدن بأن الزمن توقف لبرهة وأحست بعمق نظرات دانا التي تساءلت: «زوجته!»

«اراهنك على أن أكثر العزّاب شهرة في استراليا قد أصبح زوجاً أخيراً.»

تجمدت ابتسامة دانا وعجزت عن الوصول إلى عينيها الزمردتين: «الآن، هذه هي الأخبار.»

قالت ايدن موجهة نظرة غاضبة إلى بوب الذي كان يبدو سعيداً بالنبأ لدرجة انه يريد إعلانه على الملأ، ولم يكن يعلم أن سلايد يود كتمانه: «اننا نحاول أن نحتفظ بالأمر سراً.»

قالت دانا معلقة: «زواج سري وشهر عسل بعيد عن الأنظار، سبق صحفي. اعتقد ان حبكما ولد اثناء عملكما معاً»

قالت ايدن: «عليك ان تسألي سلايد عن التفاصيل.»

قالت دانا بجفاء: «طبعاً سأفعل، اننا نعرف بعضنا منذ فترة طويلة وهو مدين لي بتفسير.»

تساءلت إيدن اذا ما كانت دانا تقصد القصة أم علاقتها بسلايد. في أي حال، سيكون لديه بعض التفسير عندما يلتقي بدانا. وهذا عقاب له لأنه ابتدأ بهذه التمثيلية المزيفة.

شعرت ايدن بالدوار. ان الأمر قد أصبح خارج سيطرتها. وقريباً ستكون هذه التمثيلية قد انتهت. قالت هذا تاركة دانا واقفة في طريقها إلى غرفة السيدات: «اعذراني، سأعود بعد دقائق.»

غسلت يديها ووجهها بماء بارد، وكانت تصلح ماكياجها عندما فتح الباب ودخلت دانا قائلة بنبرة مبالغ فيها: «اليست السيدة بينيديكت هنا؟»

نظرت ايدن حولها فوجدت انهما وحيدتان: «لا تقولي شيئاً عن هذا الموضوع لأحد من فضلك. اننا نريد أن نحتفظ بالأمر سراً لبعض الوقت.»

ابتسمت دانا بتصنع: «أنا أفهم، كان الخبر مفاجئاً لي أيضاً.»

«آسفة إذا كان الأمر صدمة لك.»

«هذا هو التصريح لهذا العام، ان سلايد لم يلمح لي اطلاقاً به مساء أمس.»

شعرت ايدن بعاطفة تجاه المرأة الأخرى. كيف سيكون احساسها لو أنها تورطت مع سلايد مساء أمس وهي تعتقد انه ما زال عازباً؟ كادت ايدن تخبرها بتمثيليتها مع سلايد وتسألها مساعدتها لإقناع بوب، الا أنها آثرت أن تدع هذه المهمة لسلايد، المخطط الأساسي لهذه الكذبة.

خرجت ايدن من الغرفة وهي تقول: «شكراً لتفهمك.» أضاءت ابتسامة وجه دانا فيما كانت تعيد تثبيت احمر الشفاه «لا ضرورة لشكري يا ايدن.»

فكرت ايدن انها قد تكون اساءت فهم المرأة الأخرى. يجب على دانا أن تكون قاسية وصلبة لتعيش في أجواء الإعلام التنافسية، الا ان ذلك لا ينفي كونها صاحبة قلب.

لم يذكر كل من بوب وايدن ما حدث مع دانا عندما انضم إليهما سلايد لاحقاً. كان الرجلان يتحدثان عن حيثيات المؤتمر، وانشغلت ايدن بتناول غدائها سعيدة بفترة الصمت.

تركهما بوب بعد الغداء وعاد ليتابع حلقات المؤتمر بينما رافقها سلايد إلى جناحهما. قالت ايدن فور ابتعاد

بوب: «لا داعي لمرافقتي، فلست في حاجة إلى مساعدة وأنا أوضب امتعتي.»

«لا حاجة لك للقيام بهذه المهمة، فأنت لست راحلة.»

«لقد سبق واتفقنا.»

«لقد اقترحت أمراً، لكنني لا أذكر انني وافقت عليه.»

انزلت ذراعه عن كتفيها عندما دخلا جناحهما. «لقد نفذت لك ما أردته واقنعت بوب بأننا متزوجان. ماذا تريد مني ان أفعل من أجلك بعد؟»

أجاب سلايد: «إنه ما أريد أن أفعل أنا من أجلك هذه المرة يا إيدن. لا أنوي السماح لك بالعودة إلى منزلك قبل التمتع باجازتك.»

«كزوجتك.»

«لك ما تشائين، عليك الإستمرار بتمثيل هذا الدور. الا ان المسألة ليست صعبة على الإطلاق فقد قضيت صباحاً ممتعاً أثناء غيابي في المؤتمر كما استنتجت.»

قالت وفمها يكاد يكون مغلقاً: «نعم، فعلت.»

قال: «اذن لماذا لا تخططين لقضاء اوقات مماثلة؟ أنا لست بغول ولن أنكر حقك في إجازة أنت في أمس الحاجة إليها.»

«يبدو أنه لا خيار لي سوى البقاء. اذ أنني لا أستطيع تغيير بطاقة عودتي، وأنت لن تفعل شيئاً من هذا القبيل، اليس كذلك؟»

«حسناً لقد سوّي الأمر.» قال سلايد ذلك وسكب لنفسه كأساً واستلقى على الأريكة ليطالع بعض الأوراق من محاضرات المؤتمر صباحاً.

عادت ايدن إلى غرفتها واستلقت على سريرها محاولة النوم وهي تعد الطرق التي تود أن تستعلمها للإنتقام منه لسيطرته على حياتها وعطلتها.

كانت ايدن تعبة، فنامت حتى موعد العشاء ولم يوقظها إلا صوت التلفزيون يذيع اخبار المساء. فركت ايدن عينيها لتستيقظ وهرعت إلى غرفة الجلوس لتجد دانا دروري على الشاشة الصغيرة تقول:

«تتضمن نشرة الليلة على آخر الأخبار من «كوم كون»، انباء المؤتمر المنعقد في ساحل سانشاين، وملحق وثائقي عن السياحة في كوينزلاند. الا انني قبل ان أبدأ بتفاصيل ذلك، هناك خبر جديد عن المجتمع المخملي الثري والمشهور.»

شعرت ايدن بالبرودة تجتاحها من رأسها إلى أخمص قدميها، وتمنت لو انها كانت تحلم. في الحقيقة انها لم تعدها بعدم افشاء الأمر، بل تملصت من الجواب بحنكة امرأة اعلامية.

تابعت دانا: «إليكم آخر الأخبار من «كوم كون». ان أكثر الرجال العازبين في استراليا شهرة قد تخلى عن حريته، اذ علمت مصادرنا ان سلايد بينيديكت جمع بين حضوره للمؤتمر وقضائه لشهر العسل بعد زواجه غير المعلن.»

دارت الغرفة بايدن فتمسكت بظهر الكرسي لتتمكن من الوقوف. يا للتعاسة، سوف يعتقد سلايد انها هي من قامت بتسريب النبأ لتنتقم.

كان سلايد ينظر إلى الشاشة إلا أن قبضة يده المضمومة وفكه المقفل عكسا غضبه الشديد.

زاد اضطرابها فيما استمرت دانا بالتحدث عن تاريخ

سلايد المهني وصعوده ليصبح واحداً من أشهر واغنى الرجال في استراليا. شعرت ايدن بالفخر بهذا الرجل... لم يسبق ان احست به مع جوشوا الذي كان هو الآخر ناجحاً على طريقته. كان احساسها مختلفاً الآن. ارادت ان تخبر العالم ان الرجل الناجح الذي تتحدث عنه دانا هو زوجها.

فجأة تذكرت وضعها وغطت جبينها بيدها. ماذا دهاها؟ ما هذه الافكار التي تطرأ على ذهنها؟ انها تتصرف وكأن زواجهما حقيقي بينما يجب ان تثور لهذا الخبر.

تابعت دانا: «لم تستطع مصادرنا ان تعلم الكثير عن الزوجة العروس سوى انها إحدى الباحثات في مؤسسة بينيديكت. لكن العروس جميلة جداً كما هي الحال مع سائر النساء اللواتي يعرفهن السيد بينيديكت أو يجب عليّ القول اللواتي سبق ان عرفهن سلايد عندما كان حراً غير مرتبط. أما بقية أخبارنا فهي...»

قفزت ايدن خائفة عندما اقفل سلايد جهاز التلفزيون وتوجه نحوها: «اتمنى ان تكوني راضية الآن.»

«أنا لم أفعل هذا... لم أسرب النبأ يا سلايد.»

ارتفع حاجباه مبدياً عدم تصديقه لها: «طبعاً لا! الم تخططي لهذا الأمر لتنتقمي مني لأنني انكرت عليك الترقية وخربت لك عطلتك.»

«كلا، أنا لم أفعل، ماذا عساي أن أكسب لو فعلت ذلك؟»

«تبدو امكانية ابتزازي واضحة، هل يجب أن اقول كل شيء حرفياً؟»

احست ايدن بالإختناق عندما سمعت افكاره غير العادلة عنها... امكانية الابتزاز. انكرت ايدن: «تباً، لم يخطر

الإبتزاز ببالي اطلاقاً. تقول رأيك وكأنك تعتقد انني أردت أن يعرف الملأ أنني زوجتك.»

لمعت عيناه ببريق التحدي: «ألا تريدين ذلك؟»

هزت رأسها نافية مزاعمه. كانت تعلم انها قد تعجب بسلايد في ظروف اخرى، اذ انه كان يملك طريقة لقراءة افكارها واستشفاف احاسيسها وشعورها تجاهه. استغرقت هذه النظرة المتبادلة بينهما لبرهة كوميض البرق، الا انها كافية لفضح حقيقة الإنجذاب بينهما الذي تعجز ايدن عن اخفائه.

قالت محاولة ان يكون لكلامها معنى مزدوجاً دون ان تحدد نوعية الخطأ: «أنت مخطىء.»

«ألم تتحدثي مع دانا دروري؟»

«بلى، لقد تحدثت، ولكن ليس بالطريقة التي تفكر بها.»

ضم يديه على صدره: «فقط قولي لي ماذا اخبرتها.»

«لم أخبرها شيئاً عنّا، لقد اعطيتك كلمتي.»

«لقد وثقت بك يا ايدن، أنت تعرفين كم يعني ربح الرهان لبوب هاملتون والا لما كنت ورطتك في القضية.»

«أنا لم أسيء اليك بارتكاب اي خطأ.»

«اذن كيف وصلت هذه المعلومة إليها.»

رن جرس الهاتف قبل أن تستطيع الإجابة. حاولت الهرب إلى غرفتها عندما أمسك بسماعة الهاتف الا انه أمسك بخصرها بيده الأخرى: «انتظري، لم ننته بعد.»

انتظرت ايدن لتعاقب على شيء لم تفعله. لم تفلح في محاولتها للتخلص من قبضته، فبقيت جامدة في انتظار انهاء المكالمة.

أمضت وقت الانتظار في مراقبته: كان رأسه منحنياً على السماعة محاولاً التركيز، سقطت خصلة من شعره الاسود على جبهته وكادت ايدن تمد يدها لترفعها تلقائياً. لقد سبق لها وانكرت رغبتها في ان تكون زوجته ولكن الانجذاب إليه كان قوياً جداً.

قد يعود السبب إلى كونهما يتشاركان في جناح واحد مما يجعلها مضطربة طوال الوقت، لم تكن ايدن مستعدة للبدء بعلاقة جديدة بعد تجربتها مع جوشوا، وها قد سارت شوطاً بعيداً في علاقتها مع سلايد الذي بدأ يشغل تفكيرها ويهز مشاعرها. هل بدأت تهتم به؟ لا، انها لا تريد ان ترتبط بتجربة حب مع أي انسان.

كان تعبير سلايد مبهماً عندما وضع السماعة. لقد اطلق سراحها من قبضته، وترك أصابعه تتخلل شعره:

سألته ايدن: «من كان هذا؟»

«كانت المتحدثة مديرة منزلي إيلين. لقد استمعت ابنتي إلى نشرة الأخبار فأصابها الإكتئاب. لقد سبق لها أن فقدت والديها في حادث اصطدام، وهي الآن مقتنعة بأنها فقدتني.»

الفصل الخامس

«ألم تشرح لها أن الأمر مجرد سوء تفاهم.»

«كنت ساخبرها بذلك لو أن عمها لم يتصل بها ليخبرها فور اذاعة النبأ، فاعتقدت بأنها الوحيدة التي لم تعلم به.»

ارتفعت يد ايدن إلى فمها: «يا للبنت المسكينة، لا شك في أنها تشعر الآن بمنتهى التعاسة.»

«كان يجب أن تفكري بها عندما أخبرت دانا بالأمر.»

ابتعدت عنه وهي تتذمر بأسى واتجهت إلى الشرفة وأخذت تنظر إلى الأفق البعيد. عندما ادارت ظهرها لتعود ادراجها إلى الغرفة، كانت تنهمر دموع الغضب والأسى من عينيها، فيما أخذت تمسحها بظاهر كفها. «أنا اعرف ما هو رأيك في اخلاصي، لذا لا اتوقع ان تصدقني. إلا انني أود اخبارك بأنني لم أخن ثقتك.»

كان تعبيره قاسياً: «كيف عرفت دانا بالخبر اذن؟»

«لقد قدمني أحدهم إليها اثناء الغداء على انني زوجتك.» قالت بصوت منخفض دون ان تفصح عن هوية بوب إذ انه لم يكن يقصد أي ضرر من اعلانه للخبر.

استنتج سلايد الحقيقة بسرعة: «بوب؟»

هزت رأسها موافقة فضرب بقبضته راحة يده الأخرى: «اللعنة، لم يكن عليّ أن اتركه وحيداً اثناء طعام الغداء.»

«لم يكن في إمكانك البقاء معه طوال الوقت.»

خفت حدة التعابير الكئيبة على وجه سلايد: «معك حق في

هذا الأمر، إلا أن ذلك لا يغير من مشكلتنا الاساسية.»

«ان كايتي ستتفهم الأمر بالتأكيد عندما تشرحه لها وجهاً لوجه.»

قطب سلايد جبينه: «كنت سأفعل ولكن كايتي ليست طفلة عادية في التاسعة من عمرها. انها ما زالت متأثرة عاطفياً من جراء فقدها لوالديها. أنا الوحيد الباقي لها في هذا العالم.»

قالت ايدن وهي تفرد يديها كمن لا حيلة له في ما حدث: «أنا أفهم لماذا صدمها الخبر بهذه الدرجة. انني على استعداد لأفعل أي شيء في سبيل ان اعيد الأمور إلى حالها.»

غطت رموشه عينيه: «هل تفعلين حقاً، يا ايدن؟»

أدركت نكهة التحدي في نبرته: «طبعاً، سأفعل. ان نصف سكان استراليا يعلمون انني زوجتك الآن، كيف استطيع أن اشرح لهم نافية الأمر.»

«ربما، يكون الحل في عدم نفي الخبر.»

عكست عيناها صدمتها عندما ادركت ما يعني: «لا، انك لا تقصد انه علينا الاستمرار في هذه التمثيلية إلى النهاية، أنا لا استطيع... انا لن افعل... اصبح الأمر برمته عملاً مجنوناً.»

كان قبولها تمثيل دور الزوجة لفترة محددة امراً مجنوناً منذ البدء، حتى ولو كان هدفها نبيلاً، إلا أن الاستمرار في هذه اللعبة أمر مستحيل. نظرت ايدن إلى سلايد فعلمت أن هذا الاقتراح يجول في عقله الآن.

تقدم منها ببطء فتراجعت خائفة من اليد التي امتدت إلى وجنتها: «لِمَ لا؟ أنا لا اصدق انك تكرهينني بالدرجة التي تحاولين ايهامي بها. ان الحقيقة واضحة في ردات فعلك. ان عينيك تدعواني للاقتراب منك فيما تحاولين الابتعاد عني.»

قالت ايدن وقد حزنت لأنه يعرف حقيقة مشاعرها: «ان بعض الرجال لا يعرفون معنى كلمة لا.»

قال سلايد دون أن يعبأ بمقاطعتها لحديثه: «سيكون زواجنا مثالياً. عندما تتزوجينني، ستصلين بسرعة إلى اعلى المراكز في الشركة ـ هذا المطلب عزيز جداً على قلبك وساتخلص أنا من مضايقات سائر السيدات اللواتي يطاردنني.»

ان زواجاً مدبراً متفقاً عليه سيتيح له فرصة للاستمرار في حياته الخالية من الارتباط. فكرت ايدن بمرارة: «أنسيت كايتي؟»

لمعت عيناه: «ستربح كايتي من هذا الاتفاق ما تحتاجه كثيراً، ستحصل على ام. فكري بالأمر يا ايدن...ستكون كايتي الطفل الذي لن تستطيعي الحصول عليه. لن تخسر كايتي اباً بل ستكسب والدين محبين.»

لقد فسر الأمر بطريقة منطقية وعملية. كانت كايتي سلاحاً غير عادل بين يديه. انها تتمنى ان تصبح أماً للطفلة التي رأتها في الصور، إلا أن الثمن الذي ستدفعه مقابل الأمومة كان غالياً. همست قائلة: «انك لا تستطيع اجباري على الزواج منك.»

كانت انفاسه تلفح وجنتيها: «لم يسبق ان فرضت نفسي على أي امرأة. أنا اظن انك تريدين هذا، إلا أن عنادك وكبرياءك يمنعانك من الاعتراف بذلك.»

عانقها سلايد ليمنعها من الاجابة. نعم، لقد نطق بالحقيقة. انها تريده. لو كانت صادقة مع نفسها لاعترفت له بذلك. كيف يمكن ان تكرهه وتحبه في وقت واحد. وضعت اصابعها على شعره مستجيبة للعناق.

«قولي يا ايدن، قولي لي لا الآن وسننهي كل شيء بيننا. ما عليك إلا ان تنطقي بهذه الكلمة.»

«أنا...» إلا أنها لم تستطع أن تجبر نفسها على قولها بالرغم من معرفتها أن عليها أن تفعل. كان يقترح زواجاً مدبراً دون أن يشير إلى الحب من قريب أو من بعيد، عليها أن تنهي الأمر الآن. خطرت ببالها فكرة المستقبل معه كحلم ذهبي، حلم لم تكن تجرؤ على الوصول إليه. ان بقاءها مع سلايد سيوفر لها وجود رفيق يعتمد عليه لا حبيب يهجرها عندما يعلم بمرضها، كما سيمنحها الابنة ـ كايتي ـ التي لم تكن تجرؤ على انجابها.

قال سلايد مبتعداً عنها: «أرى انك بدأت تفكرين بايجابيات هذا الزواج.»

«لم اكن افكر بمنافع مادية، بل افكر ببرودة ومنطقية العرض.»

كانت تعلم ان عليها أن تقبل بما يعطيها اياه. انتظرت لتسمع جوابه. «علمتني تجاربي أن المنطق أشد صلابة من الحب.»

شعرت بطعنة في صدرها. كم سيكون الأمر حزيناً عندما تشعر أنها تعيش مع رجل لا يؤمن بالحب فذكّرته: «ليست كل الزيجات تنتهي كما انتهى زواج والديك وشقيقتك.»

«اخبري والدك بهذا.»

قال ثم تراجع عندما رأى الألم في عينيها: «ليس لدي الحق لأقول هذا. أنا آسف جداً.»

قالت وهي تتنهد: «ولكنها الحقيقة. قد تكون طريقتك في التفكير هي الأفضل.»

«إذن قولي انك ستتزوجين مني. لقد اثبتت لي هذه الرحلة ان ارتباطاً كهذا قد ينجح.»

كان سلايد يقترح عليها الزواج من أجل ابنته وتسهيلاً لحياته دون ان يعبأ بأحاسيسها، إلا أن فكرة ارتباطها به وتحقيقها لحلم امومتها واهتمامها بطفلة يتيمة دغدغت مشاعرها، فكان جوابها منطقياً قالت بهمس: «نعم.»

قال وكأنه ينهي صفقة عمل: «عظيم.»

فأحست بفداحة الأمر الذي وافقت عليه وانه قد يقهرها فترنحت.

احاطتها ذراعاه: «هل أنت على ما يرام؟»

أكدت له ايدن وقد غمرتها حرارة عناقه فشعرت بالطمأنينة والارتياح: «أنا بخير، الا أن الأمور تتطور بسرعة.»

قال باهتمام صادق: «أنا اتفهم ما أنت فيه في هذه الظروف. هل تريدين ان نتناقش في بعض التفاصيل؟»

فكرت أنه لا حاجة بها إلى مزيد من التأجيل: «طبعاً. اعتقد بأن علينا الاسراع في إجراء مراسم الزواج من أجل كايتي.»

«بما أن الجميع يعلم اننا متزوجان، لا نستطيع ان نقوم بالإجراءات سريعاً، ستكون اسهل في تزمانيا. علينا أن نتزوج هنا بعد انتهاء المؤتمر وسأطلب من كايتي وإيلين ان تأتيا إلى شاطىء سانشاين لحضور الزفاف.

قالت ايدن وقد ادركت الآن قدرته على اتخاذ القرارات بسرعة ومبررات نجاحه في دنيا العمل: «كيف ستفسر اجراءات الزواج لكايتي وهي تعلم اننا متزوجان.»

«انه سؤال جيد، هل لديك أية اجوبة أو افكار؟»

سأل سلايد سؤالاً منطقياً جعل ايدن تسأل نفسها هل انه يستشيرها كونها خبيرة في عمليات الخداع الذي سبق ومارسته اثناء تقديمها الطلب لشركته كما يعتقد. كان يبدو ان غلطة بسيطة واحدة ستلاحقها طوال العمر.

قالت ايدن: «نستطيع أن نخبر كايتي باننا سنحتفل بزواجنا ثانية كي يتسنى لها حضوره. يتزوج الكثيرون في احتفالات مدنية ثم يؤكدون ارتباطهما دينياً مرة ثانية.»

نظر إليها سلايد بعمق: «يبدو هذا الحل معقولاً ولا شك في انه سيقنع كايتي. إلا انني اريد ان اعرف هل يرضيك انت؟»

«لا اعرف ماذا تعني؟»

«كانت شقيقتي جولي تؤمن بأن يوم الزواج أهم يوم في حياة المرأة. هل ستكونين سعيدة بحفلة زواج هادئة يحضرها ثلاثة اشخاص فقط كايتي وإيلين وأمي؟»

شعرت إيدن بأنها ممتنة لاهتمامه بمشاعرها: «لا بأس بهذا الترتيب. أنا سعيدة لأن والدتك تستطيع الحضور.»

قال سلايد: «إنه لمؤسف ان لا يكون لديك اقارب يشاركوننا في الاحتفال.»

فتذكرت إيدن انها تركت فراغاً امام بند الاستفسار عن عائلتها المقربة في طلب توظيفها الذي سبب وما زال يسبب لها ما هي فيه الآن. زاغ بصر ايدن وهي تفكر بعدم استطاعة والدتها القيام بالرحلة إلى سانشاين وعدم وجود قريب لها يشاركها المناسبة.

كان يجب ان تخبره عن والدتها. قد يغير رأيه لو عرف بحقيقة مرضها الوراثي. كانت فكرة تغييره لرأيه مخيفة لها مما جعلها تلزم الصمت.

قال سلايد: «إذن لقد سوي الأمر. سنتزوج في اليوم الذي يلي رحيل اعضاء المؤتمر إلى منازلهم.»

كان هناك أقل من اسبوع على موعد الزفاف. هل كانت ايدن تفعل الصواب إذ تربط مستقبلها بهذا الرجل الذي لا يؤمن بالحب؟ أليس هذا افضل لها؟ لا يجب أن تتوقع حباً حقيقياً من أحد، خاصة بعد أن يعرف بمرضها ومشكلتها الوراثية. هذا الزواج سينقذها من مشكلة التخلي عنها مرة ثانية كما حدث مع جوشوا. لو علم سلايد مستقبلاً بأمر مرضها، فإن مهمتها ستكون قد انتهت، ستكون قد اعطت كايتي الأم التي تتمناها إلى ان تستطيع ان تجتاز المرحلة الصعبة، مرحلة ما بعد الصدمة. كانت افكارها حزينة إلاّ انها رضيت بها.

قال سلايد قاطعاً حبل افكارها: «هناك شيء آخر.»

تطلعت إليه متسائلة: «ما هو؟»

«إنني اطلب منك الاخلاص التام بصفتي زوجك.»

«وهل ستبادلني نفس الاخلاص؟»

«ساكون مخلصاً لك طالما أنت مخلصة لي.»

قالت بعفوية: «يبدو الأمر وكأن زواجنا حقيقي.»

أجاب برقة: «انه زواج حقيقي، لماذا تشكين في الأمر؟»

قالت متلعثمة: «الا انني... أننا... من أجل كايتي.»

لم تفكر ايدن بتفاصيل زواجهما وطبيعة العلاقة بينهما بعد الزواج وابعادها. كيف ستكون الحال عندما يمنحها حبه، عندما تشعره انه يملكها وتشعر انه لها فقط؟ لم يخطر على بال ايدن حتمية علاقة جسدية بينهما بعد الزواج.

اكمل قائلاً: «ليس لهذا الأمر علاقة بكايتي. ان كل ما

نفعله هو ما نشعر به ونريده. أنا لا اشك في انك ترغبين بي كما ارغب بك، اعدك بأننا سوف نتمتع سوياً حتى ولو كنا لا نستطيع الانجاب.»

شعرت بضعف في ساقيها فتمسكت بدرابزين الشرفة، ثم بدأت تحس بالغضب يتسلل إليها تدريجياً: «هذا الاتفاق يناسبك تماماً، لقد نلت أماً لطفلتك وشريكة لفراشك وزواجاً لا يقيدك، وعلاقة جسدية مريحة وتحت الطلب.»

قهقه سلايد ضاحكاً بينما غضبها يزداد: «لا اعتقد بأنني ساكون الشريك المتطلب، بل اعتقد بأنك ستلعبين هذا الدور في علاقتنا.»

«ارحل إلى...» ثم توقفت عندما تذكرت رده السابق على هذه الجملة بأنها تستطيع أن تريه الطريق إلى الجحيم بسهولة. «أنا لن اطلب منك أية علاقة جسدية، فلا تأمل كثيراً.»

هز رأسه: «انك تهدرين عواطفك، الا يجدر ان تحتفظي لي بها ليوم الزفاف.»

قالت ماريان بينيديكت وهما يرشفان القهوة في المطعم بجانب بركة السباحة بعد مرور ايام على اتفاقهما على الزواج: «أنا سعيدة جداً لأنك تزوجت من ابني، كدت افقد الأمل في زواجه.»

كانت والدة سلايد تعتقد انهما متزوجان كما يعتقد الجميع، وأن الاحتفال القادم كان من اجل خاطر كايتي. كرهت ايدن نفسها لأنها تخدع هذه المرأة اللطيفة، إلا انها لم تكن تملك خياراً آخر، خاصة وان زواجهما سيحدث لاحقاً.

كانت والدة سلايد تحب الحديث عن ولدها دائماً. تساءلت ايدن عن الاسم الذي ستناديها به لأنه سبق لها أن

تزوجت ثلاث مرات فأجابت: «نادني ماريان يا عزيزتي كما يفعل سلايد، لقد استعدت لقب بينيديكت بعد فراقي عن زوجي الأخير من أجل سلايد إلا ان الأمر لم يعجبه. كان يجب أن آخذ مقاطع من الأسماء الثلاثة واخترع لقباً جديداً لنفسي.»

كانت ماريان امرأة قوية رقيقة وذات طبع متحكم كالذي ورثه منها ابنها. لقد سبق وأخذت ماريان ايدن للبحث عن ثوب للزفاف في كل محلات الساحل. حاولت ايدن ان تقنع ماريان بعدم ضرورة ارتدائها ثوب الزفاف الأبيض خاصة وهي تعرف بينها وبين نفسها طبيعة زواجهما.

ماريان رفضت الرضوخ لايدن: «لم يعد اللون الأبيض تقليدا للعروس التي لم تتزوج قبلاً كما كان الأمر في الماضي. لقد ارتديت هذا اللون اثناء حفلة زفافي الثالثة ولم يعترض أي من المدعوين. يا للحظ الحسن. ان علاقتك بسلايد علاقة طبيعية صحية، واعدك بأنك ستقضين اياماً ممتعة لو كان سلايد حيوياً كوالده.»

احمرت وجنتا ايدن إذ انها لم تعتد على امهات يتحدثن عن اولادهن بهذه الصراحة والطيبة، إلا انه لم يسبق لها ان قابلت شخصاً كماريان، تجرأت ايدن وسألت: «لماذا افترقت أنت ووالد سلايد؟»

سحبت ماريان ثوباً كجلد النمر من على مشجب الملابس ورفعته لتراه ايدن: «كان دائماً منهمكاً في عمله فاهمل عائلته كثيراً. لم اكن اراه إلا وقت النوم.»

كانت والدة سلايد تعتقد ان العلاقة بين ابنها وزوجته علاقة طبيعية متحررة. قالت: «لهذا يحاول سلايد ان يوزع

وقته بين العمل والبيت. كما انه رجل مخلص لامرأة واحدة. وهذا ما لا استطيع ان اقوله عن والده.»

عكس اصفرار لون ايدن صدمتها من جراء هذا التصريح: «انا آسفة لما تقولين.»

«هكذا كنت أنا ايضاً، إلا أن الرجال يبقون رجالاً ـ على الأقل بعضهم.»

ضحكت مستطردة: «لم يكن من المفروض أن اعرف عن علاقته النسائية التي علم بها سلايد، وحاول جهده ليحميني من معرفة الحقيقة واكتشاف نزواته.»

قالت ايدن: «ان سلايد يحبك كثيراً.»

قالت ماريان مبتسمة: «ان سلايد يحبني، لكنه ليس بالقدر الذي يحبك. لقد لاحظت الطريقة التي يرنو بها اليك عندما لا تكونين على علم بذلك. ان كونك استطعت ان تربطيه برباط الزواج يكفي لاثبات حقيقة حبه لك.»

اكتشفت ايدن ان والدة سلايد ما زالت تحتفظ بأفكارها الرومنطيقية بالرغم من فشل زيجاتها الثلاثة. وفكرت كم ستكون صدمتها كبيرة لو عرفت السبب الذي دعاها إلى الزواج... الضرورة لا الحب. هزت ايدن رأسها طاردة أفكارها، فأعادت ماريان الثوب المرقط إلى مكانه وسحبت ثوباً آخر. قالت ايدن دون أن تستطيع كتمان اعجابها: «يا إلهي، انه رائع.»

كان الثوب مصنوعاً من الحرير الزهري مطرزاً بالفضة والخرز الصغيرة وحاشية مفصلة على شكل اوراق الشجر ومزينة بنفس لون الخرز. «ألا تعتقدين انه يبدو متكلفاً اكثر من اللازم.»

اصرت ماريان: «طبعاً لا، وسيكون هدية مني لزواجك. هيا جربيه بسرعة.»

كان الفستان يلائمها تماماً كما عرفت ايدن غريزياً. كانت قصته الأنيقة تعانق جسدها وقماشه الحريري يحاكي بشرتها. كما عكست بكلة الرأس المناسبة للفستان ذات القطع الفضية، الألوان الدافئة التي اكتسبها شعرها من جراء الشمس الاستوائية.

قالت ماريان للمصممة السعيدة حتى قبل ان تترك المجال لإيدن بقول رأيها: «انك تخلبين الابصار، يا عزيزتي. حسناً سنشتري الفستان.»

قالت ايدن لماريان وهما تستقلان سيارة الأجرة التي غصت برزمات مشترياتها: «لم يكن عليك ان تفعلي ذلك.» من المتوقع أن كايتي ومربيتها إيلين ستصلان اليوم بعد الظهر. وقد اختارا للفتاة الصغيرة بلوزة ذات كشاكش وتنورة زهرية اللون. كانت ياقة البلوزة مطرزة بالحبوب الصغيرة وكماها مكشكشان حتى الرسغ، وكانت التنورة واسعة ذات كشاكش على الحاشية. كان الزي يشبه الحلم لطفلة صغيرة. بدأت ايدن تشعر بثقل المسؤولية نحو الطفلة عندما اقتربا من الفندق، سألت ماريان: «كيف تبدو كايتي؟»

عضت ماريان شفتيها: «كانت كايتي من أكثر الأطفال انطلاقاً وسعادة. إلى ان فقدت... أعني إلى أن وقعت المأساة، فاصبحت متقوقعة على نفسها إلا انها ما زالت رفيقة محببة.»

قالت ايدن: «ماذا لو لم تحبني؟»

امسكت يد ماريان بيديها: «ان الأمر قد يستغرق وقتاً،

إلا انها لا شك ستحبك كما حصل مع سلايد ومعي.»

فكرت ايدن بأن الأمر سيكون كارثة لو كانت معاملة و ردة فعل كايتي نحوها كتصرفات سلايد. ان سلايد اتهمها بالخيانة والانتهازية بدلاً من الوقوع بحبها، وتمنت أن تكون علاقتها بكايتي افضل حالاً. لقد ذهب سلايد إلى المطار لاستقبال كايتي وإيلين فيما بقيت ايدن مع ماريان تحتسيان القهوة، ثم استأذنت للعودة إلى غرفتها لتجهز نفسها للقاء المرتقب.

قالت ماريان بابتسامة: «أنا لا اعرف لماذا تريدين الذهاب إلى غرفتك، تبدين جاهزة ورائعة دون الحاجة إلى أي مكياج اضافي.»

ذرعت ايدن غرفتها ذهاباً واياباً، وزاد اضطراب اعصابها مع مرور الوقت. كانت تشعر بالألم لمأساة الطفلة الصغيرة التي تشاركها الكثير من الاحزان الماضية كهجر والدها لها، وكانت تتمنى ان تلقى قبولاً لدى كايتي. بدأ اضطرابها يتفاقم عندما سمعت صوت مفتاح سلايد في الباب. دخل سلايد قائلاً: «لقد وصلتا، انهما تحاولان الاستقرار في غرفتهما قبل المجيء لملاقاتنا.»

قالت ايدن وهي تحاول ان تعدل من تسريحة شعرها: «كيف ابدو؟»

نظر إليها بعينين محبتين: «تبدين رائعة، كما أنت دائماً، لا شك في أن كايتي ستعجب بك.»

فكرت ايدن بنفسها قائلة وشعور الاحباط يعتريها، بعكسك تماماً. تعرف انها لا يجب أن تُخدع بكلماته الجميلة، فهو لا يزودها بها الا حين يعلم انها لا تتوقعها اطلاقاً.

سمعت ايدن الباب يقرع بخفة معلناً حضور الصغيرة. دخلت كايتي إلى الغرفة بصحبة امرأة طويلة ذات وجه بيضاوي وشعر اسود مرفوع. كانت المرأة تسير بخطوات رشيقة وكأنها راقصة باليه سابقة.

قال سلايد مستلماً مهمة التعريف: «هذه إيلين سيلاكاس.» حيّتها ايدن ثم التفتت إلى كايتي.

«وهذه ابنتي كايتي، كايتي هذه ايدن.»

كانت الطفلة الصغيرة جميلة ذات وجه بيضاوي وعينين داكنتي اللون ورموش مخملية وفم صغير كبرعم الزهرة. قالت بأدب: «مرحباً.»

خفق قلب ايدن لرؤيتها، وشعرت بحب يغمرها لم يسبق أن احست به، وتمنت لو ان كايتي تمنحها فرصة الأمومة التي حرمت منها. مدت ايدن يديها نحو كايتي التي تجاهلتها: «اهلاً يا كايتي، هل استمتعت برحلتك؟»

هزت الطفلة كتفيها: «كانت رحلة لا بأس بها، لقد استقليت الكثير من الطائرات اليوم.»

كم كانت خبيرة في شؤون الحياة وحساسة بالرغم من محاولتها التظاهر بعكس ذلك. «أنا سعيدة لذلك.»

ثم التفتت ايدن إلى إيلين سائلة: «هل تناولتما طعام الغداء، نستطيع ان نذهب لتناوله قرب بركة السباحة؟»

«شكراً، لقد اكلت سندويشاً على الطائرة، وأنا تعبة الآن فلا استطيع السباحة، سأذهب إلى غرفتي لاستريح.»

لمسك سلايد بتجاعيد شعر كايتي وقال: «حسناً، اذهبي يا قطتي، سيكون لديكما أنت وايدن الكثير من الوقت لاحقاً لتتعارفا.» اصطحبت إيلين الصغيرة بابتسامة اعتذار إلى

جناحهما. عندما رحلتا، جلست ايدن على الأريكة كئيبة يعكس شكلها شعور الفشل الذي واجهته: «لم تحبني.»

«انها لا تحب أحداً كثيراً في هذه الدقيقة، لم يكن استقبالها لي افضل حالاً.»

قالت ايدن وهي تتذكر شعورها عندما رحل والدها: «انها لا شك تشعر بأنك خنت ثقتها وتخليت عنها.» احس سلايد بالغصة تختنق في حلقها فاقترب منها سائلاً: «ماذا عنك أنت يا ايدن؟ هل تشعرين بأن أحداً خان ثقتك، هل تشعرين بأنك لن تنالي من زواجك من الحب ما تتمنينه؟»

«هذا ما اتفقنا عليه.»

«أنا متمسك بهذا الاتفاق وبجعلك تنفذينه. كما اتمنى أن لا تؤثر ردة فعل كايتي الاولية على حكمك على الأمور.»

لقد اعتبر سلايد تصرفات كايتي النافرة مجرد رد فعل اولي. يبدو ان لسلايد قلباً من حديد. قالت بصوت مرير: «أنا لا استطيع أن احلم بنكث الاتفاق.»

لم يسبق لايدن ان شاهدت طفلة بحاجة إلى الحب ككايتي بالرغم من انها مصممة على عدم التعلق ومحبة اي شخص مرة ثانية. كانت ايدن مصممة على اختراق الحاجز الذي وضعته كايتي بعلاقتها بالآخرين، ولن تسمح لتحفظ سلايد ان يقف حاجز عثرة في سبيل تحقيق هذا الهدف.

«حاولي ان لا تنسحبي من اتفاقنا، وتذكري دائماً ما تقوله والدتي، انني افضل أن اكون صديقاً لك من أن اكون عدواً.»

احست ايدن برجفة خوف تعتريها عندما فكرت بمصيرها لو عارضته. كانت تعلم انها لا تستطيع ان تفعل، وإلا لكانت

ردة فعله بل انتقامه عنيفاً وسريعاً، غير ان ايدن رفضت الظهور بمنظر المذعنة الراضخة لأوامره.

«عليك ان تعلم عني شيئاً آخر، أنا لا أخاف التهديد ولن استجيب خشية وعيدك.»

جلس قربها على الأريكة: «إلى ماذا تستجيبين إذن؟ محاولاتي لاجبارك مثلاً؟» قال هذا وهو يعانقها بعنف ووجدت نفسها تستجيب له قبل ان تفكر بالأمر. قال سلايد فجأة وهو يخبىء وجهه بين خصلات شعرها: «حسناً، يا ايدن! انني اريدك كثيراً.»

قالت ايدن دون تفكير مرددة: «آه. آه. آه.» كان شعورها اقوى من منطقها، وكانت على ثقة بانها سرعان ما ستصبح زوجته، بدأ سلايد بتقبيلها قبلات سريعة على وجهها هنا وهناك، فاغمضت عينيها خشية ان يقرأ فيهما ما تحاول أن تخفيه.

اصر سلايد بصوت آمر ملؤه الرغبة: «افتحي عينيك يا ايدن، انظري إليّ.» فتحت عينيها ببطء فبدتا وكأنها ما زالت تحلم ورأته ينظر إليها بحنان وسرور: «قولي لي انك تريدينني، اليس كذلك؟» احست ايدن بأن هذا الرجل الماكر يتصرف بها وكأنها دمية بين يديه متأكداً انها ستستجيب له كما يريد.

قالت ايدن بعنف: «لا لن اقول هذه الكلمة، لا الآن ولا في المستقبل. إذا كانت هذه هي طريقتك لاجباري للخضوع لرغباتك، فما عليك إلا ان تنتظر حتى يطير الفيل قبل ان استسلم لك.»

ضحك وقال: «لقد استسلمت لي منذ لحظة، بدوت وكأنك

نسيت كلمة لا. ان المستجدي لا يستعمل كلمات ليعرّف بما يحتاجه.»

قالت ايدن ناكرة ان يكون ما يقوله صحيحاً: «انها ليست معركة لتجانب حبال السلطة.»

«ان الزواج معركة مستمرة لفرض السيطرة على عكس ما تفكرين. وأريدك ان تعلمي من صاحب السلطة بيننا قبل ان يصبح زواجنا حقيقياً.»

التهب وجهها غيظاً: «هذه واحدة من أكثر العبارات تهكماً سمعتها في حياتي. ليس الزواج مسألة سيطرة وخضوع بل مسألة اهتمام ومشاركة... اهتمام ومشاركة صفتان تبدوان بعيدتين عن تفكيرك.»

«ان الأمر ليس مستغرباً، فنحن لم يسبق لنا ان تعاملنا بهذه الصفات في علاقاتنا العائلية.»

قالت ايدن مثيرة دهشته: «لقد اخبرتني والدتك عن ابيك. كما اخبرتني كم جاهدت محاولاً ان تحميها من حقيقة تصرفات والدك.»

قال بمرارة: «كان عملاً شاقاً بالنسبة إلى مراهق، أليس كذلك؟ لقد احبت أمي والدي كثيراً بالرغم من نزواته الكثيرة لدرجة انني اعتقد انها ما زالت تبحث عنه في كل رجل جديد تتخذه زوجاً.»

كانت ايدن تحبذ هذه النوع من الحب غير المشروط. ألا يعلم سلايد كم كان قيماً حب ماريان اللامتناهي لأبيه في هذا العالم القاسي؟ اردفت ببساطة: «يقولون ان الحب اعمى.»

«قد يكونون على صواب. اعتقدت احياناً انني اخترت مهنة في الاتصالات والاعلام لأن عائلتي اساءت العلاقات العائلية.»

لقد سبق وقرأت إيدن تقريراً عن حياته في إحدى المجلات وكيف انه كان يعمل في تسجيل شرائط لرجال الأعمال اثناء دراسته الجامعية، وكيف انه نجح في مهمته الاعلامية لدرجة انه اكتسب اسماً في عالم الاعلام حتى قبل ان ينال شهادة الماجستير في علم الاتصالات، وكانت شهرته المسبقة قد ارست اللبنة الأولى في تأسيس امبراطورية الاتصالات والاعلام التي يملكها.

قالت ايدن: «على الأقل، لقد تجاوزت تجاربك العائلية المريرة وتوصلت إلى النجاح على الصعيد العملي.»

أجاب ببرودة: «اشك في ان كايتي توافقك الرأي.»

«لم اكن اتحدث عن كايتي، ان ما حدث لشقيقتك كان تجربة مأساوية لم يكن في إمكان أحد أن يتجنبها أو يعلم بها مسبقاً.»

«حاولت ان اقنعها بعدم زواجها من هذا الرجل، إلا ان محاولاتي لم تكن كافية.»

قالت بتأكيد وتفهم: «لقد فعلت ما كان في وسعك.»

أجاب بمرارة: «شكراً لدعمك، إلا انك تتناسين ان جولي كانت في طريقها إليّ عندما حصل ما حصل.»

قالت متعجبة: «لذلك ظننت انك المسؤول عما حدث. هذا ليس صحيحاً يا سلايد. لا تلم نفسك ولا تجعل غرورك يسبب لك عقدة ذنب.»

ابتسم ابتسامة شاحبة وقال: «حسناً، سمي الأمر بعقدة ذنب يا ايدن... لكن واجهي الحقيقة... انك لن تجعليني اؤمن بالحب والزواج. لقد كانت تجاربي قاسية.»

كانت هوة عدم التفاهم تتفاقم بينهما. علمت ايدن ان

كايتي ليست الوحيدة التي عليها ان تتعلم معنى الحب وتسترجع ثقتها به. هل ستملك ايدن القوة لتعلّم كلاً من الخال وابنة الأخت الحب؟ أم أنها ستتراجع أمام مرارة تجارب سلايد وتفقد إيمانها بهذه العاطفة النبيلة؟ احست بالخوف من المستقبل.

انهت ارتداء ملابسها واعداد نفسها. مد سلايد يده ليمسك بذارعها وعلامات السعادة تبدو على وجهه بعد انتهاء الحديث الحزين بينهما: «تعالي معي يا ايدن. اريد ان اعرفك على شخص ما بينما كايتي تستريح.»

الفصل السادس

كان الرجل الذي اراد سلايد ان تقابله ايدن هو القاضي الذي سيعقد الزواج. كان أحد اصدقاء سلايد المقربين القدماء الذي يؤتمن على خبر زواجهما ولن يقوم بتسريبه إلى وسائل الاعلام، خاصة وان الجميع يعلمون بزواجهما الذي يظنون انه حدث سابقاً.

جرى حفل الزواج بهدوء كما خطط له سلايد وتوقعت ايدن. كان على العروسين ان يتحملا الكثير من الانتقاد والتعليق والمزاح عن زواجهما من اعضاء المؤتمر بعد اذاعة دانا للخبر، الا ان مزاح الجميع كان بحسن نية ما عدا تعليقات دانا. لقد لمحت ايدن عدة مرات دانا وهي تنظر اليها نظرة غيرة وحسد اثناء لقاءاتهما اللاحقة، الا انها كانت مطمئنة ان دانا تعجز الآن عن القيام باي عمل ضار. اذ انها هي وبوب وجميع المشتركين في المؤتمر قد غادروا شاطىء سانشاين قبل موعد الزفاف بيومين. لبست فستانها الطويل ونظرت إلى نفسها في المرآة بعين الرضى.

كانت قد اكتسبت لونا برونزياً خفيفاً مما اضفى مزيداً من الجمال لانعكاس لون الفستان على بشرتها. كانت القطع الفضية التي تزينه تلمع كالنجوم، وحاشيته المقطعة المفصلة كاوراق الشجر تحيط برجليها برشاقة. اعجبت كايتي بالفستان كثيراً، ولم تستطع ان تكبت انبهارها لدى رؤيته لأول مرة الا انها حاولت لاحقاً ان تخفي هذا الاعجاب.

قالت كايتي وهي تتلمس الخرز الملون: «انه جميل جداً. لماذا لم يزين فستاني بقطع فضية مثلك؟» لذلك قررت ايدن واوصت لها على فستان مماثل لثوب زفافها دون ان تستشير احداً.

عندما شاهدت كايتي الفستان لم تستطع ان تكبت دهشتها، الا ان حماستها عادت إلى الفتور فقالت محاولة العودة إلى قوقعتها من جديد: «ان هذا الفستان غير قابل للغسل، وقد اسكب عليه شيئاً اثناء حفلة الزفاف.»

أكدت لها ايدن: «سنرسله إلى المصبغة لو حدث ذلك. على فكرة، لقد حددت لك موعداً مع مصفف الشعر في الفندق.»

رفعت الفتاة الصغيرة شعرها مجربة ونظرت إلى نفسها في المرآة: «هل استطيع ان ارفعه؟»

«اذا اردت ذلك.»

قالت كايتي مسجلة انتصاراً على ايدن: «يقول سلايد انني ما زلت صغيرة على الرفع.»

قالت ايدن لنفسها. ان هذه الفتاة تحاول ان تثير عدم التوافق بالرأي بين والديها لتمارس اللعبة التاريخية القديمة التي يلجأ اليها الأطفال ليحصلوا على بعض ما يريدونه. اصرت ايدن على انها لن تسمح لكايتي ان تستغل اختلاف الرأي بينهما لغاياتها فقالت: «اذن هيا بنا نسأله الآن.»

وافق سلايد على ان ترفع كايتي شعرها اثناء الحفل مثيراً دهشتها ومساعداً ايدن على تسجيل انتصار بسيط على الاعيب كايتي، واعتبرت ذلك خطوة اولى نحو عالم الامومة المعقد.

ها هي كايتي تقف قربها تحمل باقة من الورود بين

يديها. كان شعرها مرفوعاً ومصففاً بشكل لفائف مجعدة مما اعطاها منظر طفلة لم تبلغ التاسعة بعد. خفق قلب ايدن لرؤيتها وقالت بهمس والفرحة تخنقها: «ستصبحين ابنتي رسمياً عما قليل.»

لمعت عينا كايتي بغضب وقالت: «لا. لن تصبحي امي ابداً، كما لن يصبح سلايد أبي.»

«طبعاً لا، الا أننا سنكون عائلة واحدة، اليس كذلك؟»

شغلت كايتي نفسها برسم نماذج على السجادة برؤوس اصابع قدميها: «يجب على العائلة ان تبقى معاً مهما حدث، اليس كذلك؟»

اومأت ايدن: «اعتقد ذلك.»

«اذن سنبقى أنت وأنا وسلايد معاً إلى الأبد، اليس كذلك؟»

اجابت ايدن موافقة: «هذا ما يعنيه تصريح الزواج.»

تساءلت وقد امتلأت عيناها بالدموع: «اذن لماذا هربت أمي من أبي وسببت الموت لكليهما؟»

ركعت ايدن قرب الفتاة المضطربة: «آه يا حبيبتي، ان الامر معقد جداً. عندما يتزوج اثنان فانهما ينويان البقاء معاً. ان الأمر يبدو... يبدو وكأنك تحملين شيئاً هشاً قابلاً للكسر لتنظري إليه، عندما تفعلين فانت لا تنوين اسقاطه أو تكسيره اليس كذلك؟»

«لكن قد يحدث ذلك من دون قصد.»

«هذا تماماً ما يحدث عندما ينفرط عقد الزواج، يا حبيبتي. اننا نفعل جهدنا لينجح الزواج الا ان جهودنا قد تبوء بالفشل احياناً. هل تفهمين ما اعني؟»

«لا اعلم، ربما.»

قالت ماريان وقد التقطت جزءاً من حديثهما عندما دخلت الغرفة: «هذا وقت غير مناسب للتحدث عن الفراق. هيا تعالا انتما الاثنتان، ان سلايد ينتظركما مع القاضي وهو لا يحب الانتظار اطلاقاً.»

قالت ان سلايد يكره أشياء كثيرة أخرى، الا انها كانت تحب حماتها كثيراً فلم تجرؤ على اخبارها عن حقيقة زواجهما. ما زال امامها بعض الوقت لتغير رأيها، الا انها بعد مراسم الزواج سترتبط بسلايد إلى الأبد. انها تؤمن بقدسية واستمرارية الحياة الزوجية وتعلم جيداً انها لن تتراجع بعد ان تقسم على مشاركته حياته. نظرت إلى كايتي وادركت ان الفتاة بدأت تثق في ايدن بالرغم من محاولاتها المتكررة لتأكيد عكس ذلك. كيف تستطيع التخلي عنها الآن؟

«ايدن... لقد حان الوقت.»

سترتبط بسلايد من أجل الأفضل او الأسوأ. رفعت رأسها وخرجت لتنفذ وعدها. كان سلايد يبدو رائعاً مفعماً بالرجولة ببدلته الزرقاء وقميصه الأبيض وربطة عنقه الحريرية. خفق قلبها عندما رأت عينيه ترمقانها. كان يبدو الأمر وكأنه... لا تقولي ذلك... ولا تفكري سوى بهذه اللحظة. هذا ما تخيّلته إيدن.

هذا ليس وقتاً للاحلام. كانت مراسم الزواج مدنية الا انها بدت شاعرية ببساطتها. كانت ايدن تردد الكلام الذي يقوله لها القاضي دون وعي ولم تحفظ منه شيئاً، الا انها كانت تنفذ ما يقال لها بوضوح وفي الوقت المناسب. أحست وكأن شخصاً سواها يردد قسم الزواج ويتبادل العهود

الزوجية. شردت ايدن بفكرها ولم تعد إلى الواقع الا عندما سمعت القاضي يقول ايذاناً بانتهاء المراسم: «والآن في امكانك يا سلايد ان تقبّل عروسك.»

أخذ سلايد وجهها بين كفيه الدافئتين، خفض رأسه ليوازي رأسها قال بهمس وهو يقبلها لأول مرة كزوجها: «مبروك يا سيدة بينيديكت.»

كانت قبلة بسيطة، ولكن أحاسيسها اضطربت لما ترمز إليه قبلته. أحست وكأنها ملكه. عادت إلى ذاكرتها لقطات سريعة من الحفل، وتذكرت انها وعدت ان تؤازه وتشاركه في السراء والضراء. احمرت وجنتاها عندما وصلت إلى هذا التفكير وتساءلت ماذا عساها ان تكون قد فعلت بنفسها.

ارتجفت اصابعها عندما القت بباقة العروس محاولة ان تجعل كايتي تلتقطها. لقد خطط سلايد لاحتفالهم على الغداء في احدى غرف الفندق الخاصة، ثم اصطحبت ماريان حفيدتها إلى منزلهم وتركت العروسين يتمتعان بشهر عسلهما.

قالت ايدن عندما اعلمها سلايد بخططه: «ليس من الضروري ان نبقى لشهر العسل.»

«ان امي وكايتي يتوقعان ذلك. اعتقد انك ستسرين لفرصة قضاء بضعة ايام كعطلة حقيقية بعد ان خربت عليك عطلتك السابقة.»

فكرت ايدن ان قضاء عطلة مع سلايد يعد بأي شيء ما عدا الاستجمام، كما انها كانت تكره ان تبتعد عن امها لفترة طويلة، بالرغم من انها تشك في كون بيغي تدرك معنى مرور الوقت.

وافقت ايدن على مضض على خطط سلايد اذ انها لم تكن تستطيع ان تشركه في همومها.

الآن حانت لحظة الوداع، ولم تكن قد استعدت بعد. لم يعد زواجها صورياً بل اصبحت مرتبطة به ولا يحق لها ان تبعده عن حياتها.

همست ماريان في اذنها وهي تودعها: «تذكري، انه ليس عليك ان تعلميه بكل اسرارك الشخصية. ان الاسرار الصغيرة ضرورية لرومنطقية الحياة الزوجية.»

احمرت وجنتا ايدن وتمنت لو كانت ماريان اقل صراحة وتحديداً. ضحكت حماتها واضافت قائلة: «ان هذه الفتاة تحمر خجلاً، اتمنى ان تكون يا سلايد تعرف قيمة الجوهرة التي حصلت عليها.»

وضع سلايد ذراعه حول خصرها معانقاً: «أنا اعرف ذلك يا ماريان، لا حاجة لك بتذكيري.»

«حسناً، هيا اذهبا.»

عانقت ايدن كايتي التي حاولت التنحي جانباً الا انها سمحت لايدن بمعانقتها بعد أن أمسكت نفسها لتخفي احاسيسها. ثم صعد العروسان إلى السيارة الفيرلاين المبردة التي أستأجرها سلايد ليتوجها بها إلى حيث قررا قضاء شهر العسل.

لقد اختار منطقة جبال البلاكول لقربها من شاطىء سانشاين وبعدها عن تواجد الإعلاميين والصحافيين.

سألها وهو يقود السيارة: «هل تعلمين ان السكان المحليين يطلقون على هذه المنطقة جبال المسرات؟»

أجابت: «أعتقد بانهم اطلقوا عليها هذا الإسم لجمالها الطبيعي.»

نظر إليها نظرة جافة: «ماذا يمكن ان يكون السبب غير ذلك؟ انظري حولك لترى كيف تتوافق التسمية والواقع.»

لم تعلم ايدن ان كان سلايد يغيظها ام لا، خاصة وان اضطرابها بدأ يزداد. كانت تشعر بالأمان بين ماريان وكايتي حتى بعد أن اصبحا زوجين. الا انها فقدت هذا الشعور الآن وازداد احساسها بالوحدة وعدم الحماية.

حاولت ان تتجاهل الرجل الموجود قربها بالإنشغال بالمناظر الجميلة حولها. كانت هذه الجبال موطن القبائل البدائية، وكانت تعرف باسم «بوني بوني» الا انها اصبحت مرعى للقطعان الآن. كما أصبحت المنطقة الممتدة بين مابليتون وماليني مشهورة بمقاهيها، محلاتها، مراكزها الحرفية وصالات العرض. كانت الجبال مغطاة بالأزهار البرية المختلفة الألوان التي ساعدتها التربة البركانية على النمو، ممتلئة بالشجيرات الكثيرة والمساحات الكثيفة من غابات المطر.

كانت الوديان خلفهما تمتد إلى ساحل البحر وقد توزعت فيها المزارع المتفرقة الجميلة. كان المكان رائعاً للعشاق. اغمضت ايدن عينيها لتخفي المها عندما تذكرت حقيقة علاقتهما وارتباطهما الخالي من الحب.

سأل بحنان: «هل أنت تعبة يا ايدن؟»

فتحت عينيها لتجيب: «كلا. حسناً، انني متعبة بعض الشيء. كانت كايتي رائعة اليوم، اليس كذلك؟»

«فعلاً، الا انها لم تكن بجمال العروس.»

أحست ايدن بالمجاملة وكانها طعنتها ولم تستطع ان تستوعب مبرراتها: «ليس عليك ان تستمر في التمثيل، فقد اصبحنا وحيدين.»

ارتسمت على شفتيه ابتسامة جافة: «لقد لاحظت انك

تعتقدين ان الأمر مجرد تمثيل، الا يحق للرجل ان يتغزل بزوجته؟»

«الأمر يتوقف على ما اذا كان يعني ما يقول ام لا.»

رفع يده عن المقود لتسترخي على ركبتها: «يجب ان تكوني عرفت حتى الآن انني لا أقول شيئاً لا أعنيه.» تذكرت انه قال لها بأنه يعتبر زواجهما حقيقياً فارتعدت اوصالها، وأحست بأن الجبال ستمتد إلى ما لا نهاية فتساءلت: «كم بقي لنا من الوقت لنصل إلى هدفنا؟»

كان قد اعاد يده إلى المقود والتفت نحوها قائلا: «انك تتمنين ان استمر في القيادة طوال الليل. أليس كذلك؟ أنا أكره أن أخيب أملك، إلا اننا كدنا نصل.»

انحرف بالسيارة قليلاً عن الطريق العام إلى بوابة مقفلة فتحت بواسطة جهاز تحكم، ليدخلا إلى متنزه فسيح يمتزج فيه جمال الطبيعة بشلالاتها وعبقرية الإنسان المبدعة. كان البيت في وسط المتنزه يبدو أثرياً ومطلياً باللون الأخضر والأبيض ذا شرفات خشبية واسعة مظللة بأشجار السنديان العتيقة. دهشت ايدن عندما علمت ان سلايد وشقيقته قد بنيا البيت معاً منذ أقل من عشر سنوات كمنتجع للعائلة، والآن اصبح ملكاً لسلايد وحده.

صاحت متساءلة عندما رفعها سلايد بين ذراعيه وحملها إلى المنزل: «ماذا تفعل؟»

قال سلايد متجاهلاً اعتراضها: «انها أول عتبة نخطوها معاً.»

قالت غاضبة منزعجة من تصرفاته: «هذا سخيف. انزلني!»

لم يطعها سلايد إلا بعد أن أصبحا في داخل المنزل، فانزلها في غرفة ذات اثاث فاخر ومريح وأرضية خشبية لماعة. كان خشب الأثاث متناسقاً مع قماشه وبدا منزلاً جبلياً مريحاً، وكانت جدران الغرفة مزدانة بلوحات استرالية اصلية.

قال بجدية: «أهلاً بك إلى مخبئي السري، يا سيدة بينيديكت.»

«لا أعتقد أن مجيئنا إلى هنا فكرة صائبة.»

توجه إلى خزانة المشروبات وسكب لكليهما كأساً من عصير الفواكه. كان يبدو انه امر بتهوئة واعداد وتموين هذا المنزل لاستقبالهما. «الا تحبينه؟»

«انه جميل، الا انه...»

اكمل قائلاً: «منعزل. وهذا ليس مستغرباً اذ انني استطعت شراء جميع الأراضي المجاورة لأجعله كذلك.»

دس كأساً من الشراب في يدها. «قد يبدو المنزل قديماً، الا انني استطيع ان اؤكد لك انني زودته بكل وسائل الامان. فاطمئني ان وجودك هنا ليس فيه خطر عليك.»

بدت طمأنته لها خاوية في وجه الخطر الحقيقي اذ لم يستطع أحد أن يصمم وسيلة امان تحمي من زوج متطلب. التقت عيناهما دون ان تستطيع ان تستشف ما يخفيانه: «عليك ان تستريحي، فنحن باقيان هنا لبضعة ايام.»

كيف تستطيع ان تستريح وهي تشعر انها محتجزة؟ كانت مجنونة اذ وافقت على الإرتباط به: «أود ان اتفرج على المنزل اذا لم يكن لديك مانع.»

«سأقودك في جولة استكشافية.»

كانت تفضل لو سمح لها القيام بالجولة بمفردها، الا ان التصميم في عينيه منعها من التجرؤ على الافصاح عما يدور في خلدها. كان يراقب كل تحركاتها. لقد أضاف سلايد بينيديكت ملكية جديدة إلى امبراطوريته ولن يستريح حتى يضع بصماته عليها. اصرت ايدن وهي تعلم انها لن تستطيع الصمود أمام نظراته العميقة لوقت طويل: «سأكون بخير لوحدي.»

أطبق على يديها وأمسك بأصابعها ورفعها إلى شفتيه مقبلاً: «لن تكوني وحيدة بعد الآن، أنت زوجتي يا ايدن.»

سحبت يديها من يده: «لا أعتقد بأنك ستسمح لي بنسيان ذلك، اليس كذلك؟»

«ليس لدقيقة واحدة، الا انني اؤكد لك انه عندما يصبح زواجنا حقيقة انك لن تستطيعي انت نفسك نسيان ذلك.»

«يبدو انك عاشق رائع.»

«هناك طريقة واحدة لتتأكدي من ذلك.»

لماذا يعودان دائماً إلى النقطة نفسها. ادركت ان الانجذاب بينهما قوياً لا يحتمل. ارغمت نفسها على الضحك: «كل شيء في حينه. الآن دعنا نقوم بجولتنا الاستكشافية اولاً.»

أجاب قائلاً: «ستفعلين اي شيء لتؤجلي امراً حتمياً. ولكن عليك ان تعلمي ان القضية مؤجلة فقط يا ايدن. سنقوم بجولتنا الآن لكننا سننتهي مساءً في غرفة النوم.»

كان من الصعب على ايدن ان تركز على البيت بعد تصريح سلايد الأخير. كانت الافكار تتصارع في رأسها، وتشعر بأنها تنتقل عبر غرف المنزل المختلفة الحجم ذات السقوف الخشبية

المرتفعة والأبواب الفرنسية الطراز والشرفات الفسيحة.

قال بصوت حزين: «لقد أشرفت جولي على القسم الأكبر من أعمال الديكور.»

يبدو انها قامت بعمل جبار. كانت غرفة النوم مزدانة بالتحف القديمة وبرادي الدانتيل، وكانت الحمامات حديثة التجهيزات ممزوجة اللون بين الأبيض والأسود والمرجاني. كان المطبخ ريفي الطراز مزخرفاً بخشب الصنوبر والغرانيت ومزوداً بجميع الآلات الكهربائية الحديثة. كما أضيف جناح جديد إلى المنزل من الجهة الخلفية. كان الجناح مكوناً من مكتب حديث مزود بآلات الكمبيوتر، اجهزة الفاكس ورفوف عديدة للكتب. قال سلايد: «هذه هي مملكتي.»

ردّت ايدن مبدية ملاحظتها: «تبدو كمكتبك في هوبرت.»

«أستطيع أن أدير الشركة من هنا اذا اضطررت. أنا آتي إلى هنا عندما أكون في حاجة إلى التفكير والتخطيط.»

فكرت بدهشة: «إذن هذا هو مقره عندما يختفي من المكتب لفترات طويلة، كانت الشائعات في المكتب تقول انه برفقة سيدة جديدة، إلا أن إيدن لم تكن تصدق ذلك. إذ أنه كان يعود نشيطاً ومتحمساً لعشرات المشاريع الجديدة. لقد علمت الآن التفسير المنطقي لغيابه.»

«هل رأيت ما يكفيك؟»

«نعم، شكراً لك.»

«إذن لن تمانعي في ما لو اختفيت لفترة قصيرة لغاية وقت العشاء، أنا عادة اتصل بالمكتب مرة كل يوم لأتحقق من سير الأعمال وأزودهم بالتوجيهات الضرورية.»

شعرت ايدن بالإحباط دون سبب. عندما اراد سلايد البقاء معها كانت تحبذ الإنفراد بنفسها، والآن هي لا تريد أن يكون لعمله الأولوية عليها. فكرت بازدواجية احاسيسها وقالت: «لا بأس عليك، استطيع ان اتدبر أمر بقائي وحيدة.»

أطبقت يداه على خصرها وادناها منه: «لا حاجة بك لتشعري بإهمالي. ما ان انتهي من بعض الأمور، ساكون معك كلياً وسأمنحك اهتمامي التام لبقية السهرة. هذا يعطيك الوقت الكافي لاعداد نفسك.»

فكرت ايدن أنه إذا كان يعتقد انها ستستحم بالماء المعطر، فإنه بلا شك مخطىء، قالت ببرود: «سأستعمل هذا الوقت لأوضب امتعتي واكتب بعض البطاقات البريدية.»

ومضت عيناه بنظرة ماكرة فيما دفعها بعيداً عنه قائلاً: «مهما فعلت عليك أن لا تجهدي نفسك، فانك ستحتاجين إلى كامل قوتك لاحقاً.»

تباً له، يعتقد أنه هبة سماوية إلى جنس النساء. هكذا قالت ايدن لنفسها بالرغم من شعورها المتناقض نحو وعده. انها تعرف أنه يعني ما قال ولقد نجح في اثارة احاسيسها.

استغلت جزءاً من طاقتها في افراغ حقائبها وتوضيب ملابسها القليلة في الخزانة الفسيحة، محاولة ان لا ترنو إلى السرير المزدوج بغطائه المخملي ووسائده المرتفعة.

وضعت فراشي شعرها وأدوات زينتها في أحد ادراج طاولة الزينة، وأرادت أن تنتهز فرصة غيابه للخروج ولشراء بعض الحقاقير من الصيدلية في المدينة.

كانت قيادة سيارة الفيرلاين صعبة على الطريق

المرصوصة بالحجارة في المدخل، قادت ايدن ببطء حتى وصلت إلى باب المدخل الكهربائي فتنفست الصعداء. وجدت جهاز التحكم الآلي على المقعد بجوارها حيث تركه سلايد، ففتحت البوابة وسرعان ما انطلقت على الطريق الرئيسي. كانت الصيدلية ابعد مما تصورت، وقد استغرقها الوصول إليها حوالى نصف ساعة من القيادة الحذرة. أراد الصيدلي أن يتحدث معها إلا أنها حاولت الإختصار قدر الإمكان خشية أن يكون سلايد أحد زبائنه.

ناولها الصيدلي علبة الدواء وبقية نقودها: «تفضلي يا عزيزتي، هل ستبقين طويلاً في هذه الجبال؟»

«لبضعة أيام فقط.»

«سيكون الطقس لطيفاً. لا تنسي زيارة مونفورد في امكانك قضاء يوم كامل هنا بين المحلات وصالات العرض.»

كانت تشك في إمكانية زيارة هذه الأماكن مع سلايد، الا انها شكرت الصيدلي وأخذت الدواء بسرعة من يده وغادرت المكان.

في طريق العودة، بدت الطريق مختلفة، ثم وصلت ايدن إلى مفترق طرق ولم تعرف أيهما تختار: إلى الشمال أم إلى اليمين. اختارت احدهما فوجدت نفسها وقد وصلت إلى بوابة متنزه عام.

ارجعت سيارتها وعادت إلى الطريق الأخرى، وقد انهمرت الدموع من عينيها وهي تعلم أنه قد مضى وقت طويل على خروجها وأن سلايد قد اكتشف امر غيابها دون ريب. استغرق الأمر لوصولها إلى المنزل وقتاً أطول مما تصورت.

كان باب مكتبه مغلقاً عندما دخلت المنزل، فتنفست

الصعداء وسارت على رؤوس اصابعها في اتجاه غرفة نومها. صرخت من الرعب عندما سد شخص ضخم باب غرفتها: «أين كنت بحق الجحيم؟»

«لقد... لقد خرجت.»

«دون ان تكلفي نفسك عناء اخباري، لقد كدت امرض من القلق عليك. أنت لا تعرفين أن طرقات الجبل هذه خطرة، وقد تعرضين نفسك للموت.»

لقد بدا اهتمامه واضحاً بها الا انها سرعان ما تذكرت أنه خائف على فقدان احدى ممتلكاته. ردت عليه بغضب: «قد تكون زوجي ولكنك لست سجّاني، ليس علي أن أخبرك بكل تفاصيل تحركاتي.»

أمسكت يداه بكتفيها بعنف فأحست بأظافره تخدش بشرتها: «أين كنت؟»

«لقد أخبرتك أنني خرجت.»

«من أجل ماذا؟ ومع من؟»

شعرت بالامتعاض لتلميحاته البغيضة، فقررت استفزازه دون التفكير بالنتيجة: «لقد خرجت لألتقي رجلاً آخر، هل تشعر بالرضى الآن؟»

«أيتها السفيهة الصغيرة، لم يمض وقت طويل بعد لتقولي لي هذا، أليس كذلك؟»

«ماذا تعني؟»

«لتكشفي حقيقتك المخادعة. لم يمر على زواجنا سوى يوم واحد وها أنت بدأت بالغش.»

لقد صدق سلايد مزاحها واستفزازها له: «سلايد، لم أفعل...»

لم يصدقها ولم يدعها تتابع قولها: «هل خططت للقائه مرة ثانية؟»

بدأ رأسها يضج بما يحدث بينهما، حركته شمالاً ويميناً محاولة الإنكار: «سلايد، لا أحد سواك. لقد قلت لك ذلك لأنك كدت تخنقني.»

لمعت عيناه ببريق اخافها. لقد بدا كرجل قد فقد السيطرة على نفسه. قالت راجية: «سلايد.»

«إذا كنت في حاجة إلى رجل، يا زوجتي العزيزة، فأنا هنا، لست في حاجة لمغادرة المنزل لتجدي واحداً.»

فكرت ايدن أنها اخطأت وأنه مستعد لفعل أي شيء لاثبات وجهة نظره الآن. اجتاحتها الأفكار المتناقضة. نعم انها تريده ولا تستطيع ان تنكر ذلك لكن ليس بطريقة عرض العضلات وابراز القوة.

توسلت إليه: «ارجوك، لا تفعل شيئاً ستندم عليه لاحقاً.»

ضغط بيديه على ظهرها بقسوة: «أشك في أن أياً منا سيندم في ما بعد.»

سحبها سلايد بعنف وجرها إلى غرفة النوم. احست ايدن بالرعب لدى رؤيتها السرير الفخم وشعرت كأن ناراً تخترق قلبها وكل عضلة من جسدها.

قال ممسكاً بذقنها مديراً رأسها إليه: «انظري إليّ يا ايدن.»

«لا يا سلايد، انك لا تعني ما تفعل.»

«أنا لم أرد شيئاً في حياتي مثلما اريدك انت يا ايدن روحاً وجسداً. اعدك بأنك لن تقبلي بأي رجل بعد هذه الليلة.»

حملها سلايد والقى بها على الفراش الوثير. احست ببرودة الأغطية الحريرية على جسدها. «سأكرهك لما تفعله.»

قال سلايد ضاحكاً: «إذن قولي لي أن اتوقف.»

كانت أشعة الشمس الأولى تتخلل النافذة عندما استيقظت ايدن. شعرت بأن كل عضلة من جسدها تؤلمها وهي تنظر إلى الرجل النائم إلى جوارها. كما أحست بالأسى على نفسها. لقد وعدها بالسيطرة عليها كلياً وها قد تحقق له ما أراد. ارتجفت ايدن عندما تذكرت عدم مقاومتها له ليلة أمس. لقد اغضبته فصمم على اثبات أنه الرجل الوحيد في حياتها. إنها تكرهه لذلك، الا أنها تعلم انه لا أحد سواه في قلبها وأنه على حق.

الفصل السابع

كان آخر ما توقعته إيدن من سلايد صباح اليوم التالي هو الاعتذار.

قال لها: «أنا آسف لأنني عاملتك بهذا العنف عندما كنت غاضباً.»

حاولت الابتعاد عنه في الفراش خشية أن تعجز عن مقاومته ثانية. قالت معترفة: «لم يكن الأمر من جانب واحد.»

ارتفع جانب من فمه وقال: «في الحقيقة، لقد أحسست بتجاوبك الكلي معي. لم يسبق لي أن عرفت امرأة بحماسك وردات فعلك.»

كانت تعرف أنها ليست المرأة الأولى في حياته ولن تكون الأخيرة، إذ أن شهرته كانت تسبقه في هذه الأمور. إلا أنها ليست مسرورة لتعليقه على تصرفاتها. كانت تتمنى لو استطاعت عدم التجاوب معه أمس. قالت إيدن وقد احمرت وجنتاها وشعرت باحتراقهما: «هل نستطيع ألا نتحدث في الأمر، من فضلك؟»

قال هامساً: «لا رغبة لي في الكلام، بل أفكر بشيء آخر.»

حاولت السيطرة على صوتها واضفاء نبرة ساخرة عليه: «في الصباح يا سلايد، كيف سأستطيع القيام بأي عمل في ما لو استمريت على هذه الحال؟»

ضحك قائلاً: «قد يكون الشيء الوحيد الذي يشغلك. أستطيع أن أفكر بطرق أسوأ لتمضية الحياة الزوجية.»

تنفست إيدن بعمق كي تهدىء من نفسها. خشيت أن تعود لتذوب بين ذراعيه من جديد. كان عليها، وهي تعلم بقصته مع والده، ألا تحاول استفزازه مطلقاً. عاود سلايد محاولاته بضمها إليه من جديد.

قالت غاضبة منه ومن نفسها في آن واحد: «نحن لم نتفق على هذا. ألا تضع على نفسك أية قيود؟»

التهبت عيناه من عمق مشاعره وسأل: «ماذا تعنين بالقيود؟»

«كان علي أن أعرف أن الكلمة جديدة بالنسبة لك. عنيت بالقيود ما يفرضه الناس على أنفسهم حتى لا يسببوا الإزعاج لسواهم من البشر.»

قال ضاحكاً: «لم يكن يبدو عليك الانزعاج منذ دقيقة.»

أبعدت يديه عنها: «حسناً. لقد قررت الزواج منك لأكون أماً لكايتي فقط لا لأكون لرغباتك.»

قال سلايد بسخرية: «جارية! إذا كان الأمر بالألفاظ، فلنستعمل تعابير كممتلكات الآخرين، استغلال ثرواتهم، وضحية لا حول لها. إنني أتساءل في ما إذا كان أحد هذه الألقاب ينطبق عليك يا إيدن. طبعاً لقد قبضت الثمن.»

سألت باستغراب: «أي ثمن تعني؟»

«نجاحي، ثروتي، الوصول السريع إلى كل ما أبغيه في الحياة.»

نظرت إليه بهلع: «هل تعني أنني وافقت على الارتباط بك لأجل هذه الأشياء. إن هذه الأقوال الفظيعة تجعلني أبدو وكانني... وكانني...»

قال سلايد بهدوء بينما كان عقلها يضع تعريفاً آخر: «زوجة، يا إيدن كل ما أملك أصبح لك عندما تزوجنا.»

«إنني أكرهك لأنك توحي... لما قلته الآن.»

قال ببرودة: «أنا لم أخترع فكرة جديدة، بل أوضحت الحقيقة، لعلك تخلطين بين الحب والكراهية، إذ أن الخيط الرفيع بينهما يلتبس على الكثيرين.»

قالت بهزة من رأسها رافضة أن تعترف أن سلايد يعرفها أكثر مما تعرف هي نفسها. إن سلايد لا يميز الفرق بين الحب الحقيقي والرغبة الجسدية: «أنت مخطىء.»

قال بمرح: «إن الوقت سيكشف لنا من المخطىء، أنا أؤمن بأنه ما زال لدينا الوقت الكافي معاً حتى يفرقنا الموت.»

«هل يجب عليك أن تذكرني؟»

«نعم، علي أن أفعل. فأنت تتناسين أن الزواج يعني أكثر من المشاركة في الأموال والممتلكات.»

«ما تعنيه أنت شريكة عند الطلب.»

بعد مرور أسبوعين على زواجهما، عادا إلى تزمانيا مع كايتي، اكتشفت إيدن خلالهما مدى تجاوبهما خلال هذه الفترة. كانت تحاول أن تذكر نفسها أن زواجهما اتفاق مدبر، إلا أن ردات فعلها، عفوية، عواطفها وانطلاقتها البدائية معه كانت تثبت عمق شعورها نحوه. لقد قضيا الأسبوعين في المنزل تقريباً ما عدا أوقات خروجهما للطعام. لو لم تكن إيدن أصرت على ابتياع هدايا لكايتي وماريان وإيلين، لما كان قد تسنى لهما زيارة مونتفورد. لقد ابتاعا نبتة غريبة لإيلين وماكياجاً طبيعياً من الأعشاب لماريان. أعجبت إيدن ببكلة رأس لشعر كايتي الناعم الطويل، فأرادت أن تبتاعها إلا أن سلايد أ . ابتياع مجموعة من الحيوانات الخشبية لها.

سأل إيدن: «ماذا عن هذه المجموعة؟»

«إن كايتي كبيرة على هذه الألعاب.»

قال وقد أعاد الألعاب إلى الرف: «ربما.»

لمست إيدن ذراعه: «إنني آسفة، يا سلايد.»

«لماذا؟»

أشارت إلى الألعاب: «ربما كنت تود إنجاب ابن لتعطيه هذه الأشياء. قد تكون أخطأت بزواجك مني.»

«لا يمكنني أن ألومك على شيء خارج عن إرادتك.»

شعرت إيدن بعجزها ولم يساعدها تفهمه على نسيان الأمر. تعجبت من نفسها لحزنها لعدم امكانها منحه ابناً، وتساءلت، هل ان الهوة بينهما تضيق؟

كان قد مر على عودتهما أسبوع حين إكتشفت إيدن أنهما ما زالا متباعدين في التفكير.

سألها سلايد بنبرة غريبة عندما رآها قادمة إلى غرفة الطعام صباحاً بكامل أناقتها. كانت ترتدي بذلة عمل من اللينو وبلوز بعقدة عنق: «إلى أين أنت ذاهبة اليوم؟»

اتسم جوابها بالدهشة: «ماذا؟ إنني عائدة إلى العمل. لقد انتهت اجازتي.»

رفع حاجبيه تعجباً وهو يصب لها فنجان القهوة: «أخشى أنه لا مجال للتفكير بالقيام بهذا الأمر.»

ارتجف فنجان القهوة بين يديها: «أستميحك عذراً.»

استمر سلايد في تناول فطوره. دهن قطعة من التوست بالزبدة دون أن يبدو عليه التأثر بثورة المرأة التي تجلس قبالته.

«أعتقد بأنني أوضحت كل الأمور. لا عمل لك في شركتي بعد زواجك مني.»

لمعت عيناها غضباً وتنفست بعمق: «فقط لأنك قلت ذلك. هل أنت من العصر الفيكتوري؟»

«ربما، لكن فكري يا إيدن. كيف سيشعر الموظفون عندما يرون زوجة رئيسهم تراقبهم كل الوقت وتحصي حركاتهم؟ إنهم سيظنون أنك تتجسسين عليهم.»

قالت إيدن وهي تشك في ما تقول: «لا يمكن أن أفعل ذلك. أنا متأكدة من أنني أستطيع أن أجعلهم يتفهمون ذلك.»

«أنت التي ترفضين التفهم. إن الموضوع ليس مفتوحاً للنقاش. لديك الكثير من العمل هنا: الاعتناء بكايتي والمنزل.»

«والعمل على إسعادك. لماذا نسيت أن تذكر ذلك. هل تخشى أن يشغلني انهماكي في العمل عن واجباتي تجاهك؟»

لم يتأثر سلايد لثورتها. «أنت تفعلين واجباتك تجاهي بحماس ظاهر. أستطيع، يا عزيزتي، أن أسمح لنفسي بالإعتقاد بأنك تتمتعين بالأمر.»

شعرت إيدن بالإذلال عندما أدركت أنها فضحت أحاسيسها وأن تصرفاتها معه كانت بمثابة اعتراف بمشاعرها أثناء شهر العسل: «لا تمدح نفسك كثيراً. لقد ابتززتني لأمثل دور زوجتك ثم تلاعبت بعواطفي لأقبل أن أكون أماً لكايتي. كيف تفكر بأنك تركت لي أي خيار؟»

أمسك برسغها بين أصابعه متحسساً نبضها الذي يفضح حقيقة مشاعرها: «أنت تعترضين كثيراً متناسية كم أصبحت أعرفك الآن.»

أضاف سلايد مشيراً إلى المنزل الفخم والحديقة الغناء: «بالإضافة إلى ذلك لم تخسري شيئاً بهذا الزواج.»

قالت بأسى وهي تتألم من فكرته الخاطئة عنها بأنها ارتبطت به لغناه وثروته: «خسرت احترامي لنفسي.»

تراجع سلايد ووضع يديه على الطاولة: «هل أن العمل مهم جداً لك لهذه الدرجة؟»

كان مهماً لها أن تحافظ على قدر من الإستقلالية خاصة مستقبلاً عندما يتخلى عنها سلايد. أجابت إيدن: «نعم إنه كذلك.»

«حسناً، تستطيعين أن تأتي معي إلى المكتب.»

فرحت إيدن بعد تحقيقها لهذا الإنتصار. مهما كان بسيطاً، إلا أنها حافظت على رباطة جأشها. قالت بينما يضج داخلها بالإثارة: «شكراً لك.»

نظر إليها بلا مبالاة: «أتمنى أن تستطيعي أن تشكريني عند انتهاء النهار.»

قررت إيدن أن تثبت خطأ نظرياته. دخلت برشاقة مكتبها الذي تتشارك به مع باحثة أخرى، دنيز كارنر. أصيبت دنيز بالدهشة لدى رؤيتها إلا أنها سرعان ما عادت إلى عملها.

قالت إيدن وهي ترتب الأوراق التي تكدست على المكتب خلال غيابها: «ألن تسأليني كيف كانت إجازتي؟»

أجابت دنيز ببرود: «لقد علمنا جميعاً كيف كانت إجازتك يا سيدة بينيديكت.»

فوجئت إيدن بردة فعلها فعضت شفتيها محاولة الحفاظ على هدوئها: «ما زلت إيدن يا دنيز، وما زلنا صديقتين.»

ضحكت بمرارة: «إن الصديقة لا تخفي علاقة حبها سراً عن صديقتها حتى يوم زفافها، ما أغباني إذ كنت أتحدث عن الرئيس منتقدة بينما كنت أنت تخططين للزواج منه.»

خفق قلب إيدن بين أضلعها. إنها لن تستطيع أن تصحح ما قالته دنيز ما لم تخبرها عما حدث بينها وبين سلايد وكيف تورطت بالزواج منه قالت إيدن وهي تعلم أن هذا كل ما تستطيع الإفصاح به: «إن الأمر ليس كما يبدو لك.»

ظل الجو متوتراً بينهما طيلة الصباح. رحلت دنيز عند الغداء دون أن تسأل إيدن في ما لو كانت محتاجة لطعام ما كما اعتادت. لقد جرت العادة أن تقوم إحداهما بشراء طعام الغداء للأخرى يوماً بعد يوم. كانت إيدن تتساءل ما عساها أن تفعل عندما رن جرس هاتفها.

«انضمي إليّ إلى غرفة الإجتماعات، لقد طلبت طعام الغداء لكلينا.» هل كان ينوي زيادة الهوة بينها وبين سائر الموظفين؟ «لا أستطيع، إن هذا التصرف لا يبدو صائباً.»

زفر زفرة عدم صبر في أذنها: «تباً يا إيدن، ألا تعلمين كم كان صعباً أن أجلس في برجي العاجي بينما أنت في الأسفل. لقد اخترعت مئات الحجج والتبريرات لنفسي حتى أنزل لأراك ثم ألغيتها جميعاً. إن أقل ما تفعلينه هو قبولك تناول الغداء معي.»

قالت بصعوبة: «لماذا تريد أن تراني؟»

«هل تحتاجين إلى سؤال كهذا بعد الأسبوع الذي قضيناه معاً في جبال البلاكول؟»

ابيضت أصابعها على سماعة الهاتف. هل هذا كان وراء قراره بعدم السماح لها بالمجيء إلى العمل؟ هل أن الإنجذاب الجسدي بينهما كان قوياً لهذه الدرجة؟ تباً، لماذا طلبها الآن على الهاتف؟ قالت بصوت مخنوق: «لا أستطيع.» ثم أقفلت الخط.

بعد أقل من خمس دقائق، فتح باب غرفتها بعنف فأحدث دوياً ارتجت له النوافذ، ودخل سلايد يحمل صينية طعام: «لقد أحضرت لك طعام الغداء.»

رأت نظرات الموظفين تحدق بها من الخارج: «لم يكن عليك أن تفعل. فأنا لست جائعة على أية حال.»

لمعت عيناه بمرح فيما كان يضع الصينية على الطاولة: «إلا أنني جائع.»

علمت إيدن أن سلايد ليس في حاجة إلى طعام بل إليها هي، فقد أغلق الباب بقدمه ومد يديه يعانقها ويضمها إلى صدره. ذابت بين ذراعيه وهي تقول: «هذا ليس صائباً.»

أمطر عينيها وأجفانها وأنفها بقبلات سريعة وهو يقول: «يبدو الأمر جيداً بالنسبة لي، بعد أن حاولت ردع نفسي عن القدوم طوال الصباح.»

سألته محاولة التخلص من ذراعيه: «هل هذا كل ما تفكر به؟»

«معك، نعم! وأنا أشك ـ لا، دعيني أصحح ـ أعرف أنك تحسين تجاهي بنفس شعوري نحوك يا زوجتي العزيزة.»

حاولت أن تضربه بقبضتيها على صدره إلا أن ذلك لن يجدي نفعاً، استطردت قائلة بغضب: «لا يسمح لك غرورك أن تفكر بالأمر سوى بهذه الطريقة. حسناً، دعني أقول لك انك مخطىء. أنا أكره ما تفعله بي.»

أجاب مصححاً لما قالته: «إنك تكرهين ما تشعرين به نحوي. لماذا تعتقدين أنه من المهم أن تستمري في كرهي.»

كانت إيدن متأكدة من أن زواجها سينتهي فور تأكده من

عدم قدرتها على إعطائه وريثاً. إنها لا تزال تذكر كيف تخلى عنها جوشوا فور معرفته بعجزها. لذلك فهي تحمي نفسها من نفسها بمحاولة عدم التعلق بسلايد: «إن الأمر ليس كرهاً، بل عدم مبالاة.»

«لماذا تزوجتني إذن؟»

«أنت تعرف السبب.»

قال بتنهيدة: «من أجل كايتي، والحياة الرغيدة التي أستطيع أن أمنحها لك. لماذا إذن عدت إلى العمل؟»

لقد حاول محاصرتها بتحليله المنطقي فقالت: «ربما لمجرد معاندتك... لأنك لم تكن تريدني أن آتي.»

خشيت إيدن أن يكتشف كذبها إلا أنه لم يفعل. «والآن بعد أن حصلت على ما تريدين، هل تعتقدين بأنه في إمكانك التصرف كما يحلو لك؟»

قالت إيدن مستعينة بعبارة والدتها المفضلة: «ما يحق للأنثى يحق للذكر.»

أجاب سلايد وهو يهزها من كتفيها بعنف: «تباً لك، إنك تفقدينني قدرتي على الصبر. أشعر برغبة في أن أثبت لك أنك تلعبين بالنار.»

«سلايد، لا تفعل.» استطاعت إيدن أن تقول ذلك قبل أن تجد نفسها بين ذراعي سلايد. أحست بنفسها تتجاوب معه وبشرايينها تلتهب من حرارته وبيديها تحيط برقبته. فجأة، سمعت باب غرفتها يفتح ويغلق بسرعة: «عفواً، أنا آسفة.»

«اللعنة... كانت هذه دنيز.»

أعاد سلايد ترتيب شعره بينما كانت إيدن تحاول استعادة مظهرها السابق «لن يفيدك شيئاً. إن عينيك تلمعان

وبشرتك تتورد خجلاً فلن تستطيعي أن تخدعي أي انسان.»

قالت بغضب: «لقد فعلت هذا عن قصد أنا لن أستطيع أن أعمل هنا بعد اليوم.»

ردد متهكماً ما قالته صباحاً: «قد تستطيعين إفهامهم الأمر.»

«إن التحدث معهم لن يجدي نفعاً. أنت تعرف أنه في نهاية النهار سيتمازح الجميع في ما حدث بيننا بخبث. هل ما زلت تتساءل لماذا أكرهك؟»

«إنك تعبرين عن الكراهية بطريقة غريبة.»

فيما ترتجف عضلات فكه مبينة أنه يحاول جهده لئلا يثور: «هل يعني أنك تقدمين لي رسمياً استقالتك من شركتي؟»

أجابت بتحد: «من زواجنا.»

«هذا الأمر يناسبك تماماً، أليس كذلك؟ سوف تحصلين من جراء ذلك على تسوية طلاق لا بأس بها بمشاركتي في أملاكي دون أن تكوني قد قدمت لي أية حقوق. قد يكون هذا هدفك من زواجك بي منذ البدء.»

شعرت بأن عليها أن تصفعه أو تهرب من وجهه. فقالت له: «كيف تجرؤ على التفكير بأنني خططت لأمر كهذا؟»

هز كتفيه بلا مبالاة وقال: «إن النساء قديرات على فعل هذا. لقد كانت لي تجارب سابقة في حياتي.»

«حسناً، أنت مخطىء، سابقي على اتفاقي معك.» وأكملت الفكرة وهي تحدث نفسها حتى تقرر أنت أن تتخلى عني. إنها لن تنهي المسألة بيديها مهما كان سوء تفكيره بها.

«كان علي أن أجبرك على إثبات هذا لي هنا والآن، إلا أنني رجل متحضر ومنطقي.»

ثم أضاف عندما رأى الرعب في عينيها: «عودي إلى المنزل يا إيدن. إنني لا أستطيع أن أدير شركة عندما يلهيني وجودك عن التركيز.»

كانت إيدن غير راغبة في تصديقه، إلا أنها لم تضيع وقتاً بل رتبت أغراضها الشخصية وتركت المكتب. كان وجهها شاحباً وهي تترك زملاءها في العمل دون وداع. لم تسمع أي همس أو تعليق إلا أنها علمت أن الأقاويل بدأت تتردد حتى قبل مغادرتها للمبنى.

كان التغيير من حياة المرأة العاملة إلى الزوجة والأم صعباً على إيدن. كانت كايتي تذهب إلى مدرستها طوال النهار بينما كانت إيلين تهتم بجميع الأمور المنزلية. لم يتبق لإيدن من تسلية سوى التسوق والإشراف على اختيار الطعام.

كانت المكافأة الوحيدة التي نالتها من زواجها هي استطاعتها زيارة أمها متى شاءت وشعورها بالسعادة لارتياح بيغي في دار الرعاية. لقد كانت العناية هناك، كما وعدت ممرضتها السابقة فيونا، ممتازة. إلا أن صحتها بقيت على حالها كما كان متوقعاً.

كانت إيدن تقوم بهذه الزيارات أثناء تواجد سلايد في العمل، وكان الأخير يعتقد أنها إما تتسوق أو تصفف شعرها عندما يتصل في المنزل ولا يجدها. كان يعتقد بأنها سعيدة بحياتها الجديدة، لذا فوجيء عندما واجهته بأخبار حاجتها إلى أشياء جديدة تشغلها.

قال بلطف: «أعتقد أننا انتهينا من موضوع عودتك إلى العمل.»

اعترضت قائلة: «أنا لا أعني عملاً. أنا أفكر بإجراء تعديلات في المنزل.»

في الواقع، كلمة قصر تكون افضل. كان البناء قديماً يعود إلى سنة ١٨٧٠ بهندسته المعمارية وأبوابه الحديدية وقناطره الحجرية. كان سلايد قد اشترى هذا القصر ولم يدخل عليه أي تعديل.

قال سلايد: «إن البيت مريح.»

«مريح، ربما، ولكنه في الحقيقة ليس منزلاً.»

«كنت سعيدة، عندما انتقلنا إلى هنا.»

شعرت إيدن بغصة في حلقها. كان ما يقوله صحيحاً، فهي كانت منشغلة بعواطفها الجديدة عندما انتقلت إلى هنا فلم تكن تحس بما حولها. أما وقد استقرت الآن، فهي في حاجة إلى إضافة أشياء من نفسها وذوقها على هذا البيت.

«أنا لا أعترض على هذا المنزل الرائع، إلا أنني أود أن تسمح لي بإجراء بعض التعديلات في غرفة كايتي.»

أثارت إيدن اهتمام سلايد بهذه الكلمة. إذ أن كايتي كانت نقطة ضعفه: «هل هي غير سعيدة بهذه الغرفة؟»

«إنها لم تقل شيئاً، إلا أن أثاث وديكورات الغرفة لا تتناسب مع سنها. إن رسوم الدببة على ورق الجدران ملائم لغرف الحضانة فقط.»

«إفعلي ما شئت في هذه الغرفة، وفي بقية المنزل. استعملي حسابي في المصرف لشراء كل ما تحتاجين إليه.»

شعرت إيدن بالإخفاق بعد انهائه الموضوع بهذه الطريقة. كانت تعتمد على مشاركته لها بهذا المشروع.

كان الأمر مسلياً لو خططا وتصرفا على أساس أنهما عائلة مترابطة. ثم تذكرت أن سلايد لا يريد هذا النوع من الزواج، لقد أفهمها منذ البداية أنه لا يؤمن بوجود الأسر السعيدة. لماذا تشعر إذن بالإحباط وقد أعلمها أن رباطهما ليس حقيقياً. ماذا دهاها؟ هل بدأت تقع في حبه؟

شغلت نفسها بإعادة ترتيب غرفة كايتي، وكان الاستغراق في العمل وسيلة تنسيها وضعها مع سلايد... كما أن كايتي سرت لإشراكها في عملية اختيار الأثاث والقماش.

لقد زاد التقارب بين كايتي وإيدن أثناء جولاتهما المتكررة على المحلات لاختيار المفروشات وادوات التزيين التي تتناسق مع ألوان غرفة كايتي الجديدة.

استغلت ايدن فرصة عطلة إيلين وعطلة كايتي المدرسية لاستكمال خياطة البرادي في الغرفة الجديدة. دق جرس الهاتف بينما كانت إيدن تعلق البرادي، فطلبت من كايتي أن ترد على الهاتف: «أتستطيعين الاجابة عني، يا عزيزتي.»

عادت الطفلة حزينة بعد لحظات وهي تقول: «كان الاتصال من مكان يدعى دار الرعاية. لقد طلبوا مني إخبارك بأن والدتك تسأل عنك.»

الفصل الثامن

قالت كايتي وهما في طريقهما إلى دار الرعاية: «ظننت أنه ليس لديك عائلة.»

لم يكن لديها خيار سوى اصطحاب الطفلة معها بوجود سلايد في العمل وغياب إيلين.

أجابت ايدن: «ان أمي مريضة منذ فترة طويلة، ولم اشأ ان اقلقك.»

كان التفسير مقنعاً لكايتي في الوقت الحاضر إلا ان ايدن علمت أنه سيكون هناك المزيد من الاسئلة لاحقاً. كانت ايدن تجد صعوبة في التركيز على القيادة وبالها مشغول على بيغي وما عساها ان يكون قد اصابها. كانت بيغي غير مرتاحة وصامتة فلم تتحدث كثيراً اثناء زيارتها الأخيرة.

دعت إيدن لها لكي تبقى في حالة جيدة. لو انها ردت على الاتصال الهاتفي بدلاً من كايتي لكانت علمت ما الأمر، ولم يخطر ببالها ان تتصل مرة اخرى بدار الرعاية للاطمئنان قبل الاسراع في المجيء. كانت دار الرعاية تقع على تلة تشرف على الشلال. عندما وصلت إلى قاعة الاستقبال كانت ايدن ترتجف ممسكة بيد كايتي.

قالت المسؤولة بعد ان رأت وجه إيدن الشاحب: «أنا آسفة إذ سببت لك القلق. الأخبار جيدة. بيغي افضل حالاً اليوم، وقد اصرت علينا ان نطلب حضورك.»

احست ايدن بضعف في ساقيها وانهمرت الدموع من عينيها: «يا للتعاسة... لقد ظننت...»

نصحتها المسؤولة: «ربما عليك استعمال مكتبي لتستعيدي هدوءك قبل الذهاب لرؤية بيغي.» ثم قادت ايدن والصغيرة إلى غرفة مكتبها ووضعت كأساً من الماء بين يديها. «سأتركك لبضع دقائق.»

عندما تركتهما المرأة، وضعت ايدن الكوب على الطاولة، وادنت كايتي منها معانقة ودموعها ما زالت تنهمر: «انا لا اعرف لماذا ما زلت ابكي بعد ان عرفت ان كل شيء على ما يرام.»

سألت كايتي بهدوء: «هل ستموت والدتك؟»

«أخشى أن ذلك سيحدث. عندما تلقيت الاتصال اليوم ظننت انني خسرتها.»

مسحت اصابع كايتي الدموع عن وجه ايدن: «لا شك في أنك تحبين امك كثيراً لتبكي كل هذا البكاء.»

«أنا احبها، كما كنت تحبين والدتك.» لمعت عينا كايتي: «انني افتقدها كثيراً. انه اسوأ الم يمكن ان يشعر به انسان في داخله.»

عانقتها ايدن بحنان: «آه، اعلم يا عزيزتي، ولا يستطيع اي انسان ان يفعل شيئاً لإزالة هذا الشعور لمدة طويلة. إلا أنه يختفي تدريجياً تاركاً وراءه الذكريات الجميلة.»

شعرت ايدن بمشاعر جارفة من الأمومة تجتازها فيما غمرت الطفلة بين ذراعيها. اغمضت كايتي عينيها فغطت رموشها الطويلة ووجنتيها الورديتين ووضعت اصبعاً في فمها قبل ان تقول: «هل تقبلين ان تكوني أمي يا ايدن؟ هكذا سيكون لدى كل منّا شخص يحبه ويريده.»

تعجبت ايدن لهذا التغير الذي طرأ على كايتي من جراء مأساتها، وفرحت بما وصلت إليه. اصبحت كايتي راغبة في أن تحب مرة اخرى مما يعني انها بدأت اولى درجات الشفاء من جرح فقدان والديها: «لا شيء يمكن ان يجعلني اكثر سعادة من ان تصبحي ابنتي الصغيرة، ليس عليك ان تناديني ماما إلا إذا رغبت في ذلك.»

أومأت كايتي برأسها: «أنا ارغب في ذلك. بعض البنات في صفي لديهن اكثر من ابوين، لذا يمكن ان يكون لدي أم ثانية.»

ها قد اتخذت كايتي قرارها فاتجهت إلى النافذة قائلة وهي تنظر إلى الشلال: «ان السماء تمطر.»

احست ايدن بأن قلبها يفيض سعادة. ان كايتي هدية نادرة نالتها ولن تبالي بعدم اهتمام سلايد بها. مسحت دموعها وهي تضحك فاليوم شعرت بأنها أم حقيقية.

قضيا طيلة فترة بعد الظهر مع بيغي التي بدت في حالة حسنة. كانت ذاكرتها اقوى مما كانت عليه مؤخراً إلا أن كلامها ما زال مشوشاً. كما انها اهتمت كثيراً بوجود كايتي.

اعترفت كايتي اثناء عودتهما إلى المنزل: «ان أمك لطيفة.»

«لقد احبتك هي ايضاً، وإلا لما طلبت منك ان تناديها جدتي.»

نظرت كايتي نظرة مفكر صارم: «اعتقد انه من الأفضل أن لا اخبر سلايد عن جدتي الجديدة.»

كانت ايدن تتساءل كيف ستتصرف إزاء هذه المشكلة: «لماذا عليك ان لا تخبريه؟»

«لو علم انها مريضة، فإنه يعتقد أنني ما زلت صغيرة السن على زيارتها.»

تنفست ايدن بارتياح لهذا التفكير البسيط والمنطقي غير الضار والمقبول في آن واحد. انها لا تريد من كايتي ان تخدع سلايد إلا ان الصغيرة ستتأثر بلا شك من عدم السماح لها بزيارة جدتها الجديدة، وعدتها ايدن: «سيكون هذا سرنا من الآن وصاعداً.»

ابتسمت الصغيرة قائلة: «شكراً يا أمي.»

جعلت هذه الكلمة ايدن سعيدة وفخورة، فردت على صغيرتها بابتسامة مشعة. كان سلايد في البيت عندما وصلا. وكان يعتقد انهما ما زالتا تتسوقان أثاث الغرفة الجديدة، قال سلايد: «لدي مفاجأة لك يا كايتي، لقد رتبت لك موعداً لحضور جلسة تسجيل في التلفزيون غداً.»

ردت الصغيرة وعيناها تشعان: «آه.»

كانت هذه هي المرة الأولى التي يصحبها سلايد معه إلى عمله: «يسعدني ذلك، إني أنتظر بفارغ الصبر حتى اخبر زملائي في المدرسة.»

قال سلايد وهو متأكد من قبولها: «ستأتين أيضاً. لقد سبق لك ان قمت ببعض التسجيلات لذا ستشرحين لكايتي بعض الأمور التي يعصى عليها فهمها.»

قالت ايدن وهي تشعر بغصة لأنه لم يفكر في حضورها إلا من أجل الاهتمام بالصغيرة: «يسرني ذلك. قد نستطيع الخروج معاً لتناول الغداء بعد الجلسة.»

عبس سلايد: «سأكون منهمكاً باجتماعات عمل كل النهار، إلا انك في إمكانك وكايتي أن تذهبا معاً.»

لم تشعر كايتي بأي توتر في احاديثهما: «أي نوع من البرامج تنتج.»

رد سلايد: «انها برامج تثقيفية ليستعملها الناس في المناطق البدائية حيث لا توجد مدارس.»

انها سلسلة الافلام التي اتفق عليها مع بوب هاملتون في مؤتمر كوينزلاند، والتي ستقوم بدور مذيعة الربط فيها دانا دروري. هل هذا هو السبب في عدم اهتمام سلايد المفاجيء بها مؤخراً؟

تساءلت الصغيرة: «هل سيكون هناك أي حيوانات في البرنامج؟»

داعب سلايد شعرها: «ليس الكثير، يا قطتي. ولكن يمكنني أن ارتب شيئاً خاصاً لك.»

«هذا سيكون رائعاً، أليس كذلك يا أمي؟»

ارتفع حاجبا سلايد تعجباً ولمعت عيناه دهشة عندما سمع عبارة ماما تقال بكل بساطة. قد يكون شعر بالانزعاج لازدياد الارتباط بينهما. إلا انه ماذا كان يتوقع؟ ايدن لا تستطيع ابعاد الصغيرة عن قلبها حتى ولو ان سلايد كان يفضل العلاقات المتباعدة.

تنهدت ايدن قائلة: «أنا واثقة بأن الأمر سيكون مدهشاً.»

دخلت كايتي قفزاً إلى غرفة ايدن صباح اليوم التالي، لا تستطيع كبح مشاعر الفرح التي اعترتها قبيل زيارتها لاستديو التسجيل. كان سلايد قد سبقهما. إلا انه سيرسل لهما سيارة لتقلهما إلى هناك.

قالت كايتي وهي ترفع شعرها وتراقب نفسها في المرآة: «سيدعني سلايد ارى نفسي في التلفزيون. هل تعتقدين بأن علي ان اسرح شعري مرفوعاً هكذا؟»

تظاهرت ايدن بالتفكير: «أنا أحبه أكثر عندما يكون منسدلاً، إلا أن القرار يعود لك.»

ارخت الصغيرة شعرها: «حسناً، إذن سأرخيه على ظهري.»

تعجبت ايدن من الطريقة النفسية التي تقنع بها الصغار، واحست بأنها بدأت تتعلم فن الأمومة. قد تكون تجربة الاستديو اليوم خطوة ناجحة لتثبيت دعائم علاقتهما.

دخلتا الاستديو حيث يعمل سلايد. لم يكن الجو غريباً على ايدن، إذ كان عليها ان تحضر مثل هذه الجلسات كجزء من عملها كباحثة في شركات سلايد، إلا انها المرة الأولى التي تكون فيه مجرد مشاهدة. كان شعوراً غريباً أن تبقى وراء الكواليس محاولة أن تبعد نفسها وكايتي عن الأضواء قدر المستطاع.

كان الدور اليوم لدانا دروري، التي بدت بشعرها ومكياجها واناقتها رائعة وهي تسجل الفترة المقدمة لهذه السلسلة التلفزيونية. كانت ابتسامتها على الكاميرا جميلة ودافئة. عندما انتهت من التسجيل، دنا سلايد منها ووضع ذراعاً حول كتفها. «رائع يا دانا، ليس مستغرباً أن تكوني نلوعة الشاشة الصغيرة.»

ابتسمت دانا له: «ليس غريباً أن اكون متحمسة لهذا المشروع، يا حبيبي، فهو فكرة رائعة.»

همست كايتي في اذن ايدن: «لماذا ناداته بـ يا حبيبي.»

كانت ايدن تتساءل نفس السؤال، شارحة الأمر للصغيرة بينما كانت تحس بأنها الوحيدة التي تحتاج إلى تفسير لهذه الكلمة: «هذا التعبير يستعمله كل من يعمل في التلفزيون. انه لا يعني شيئاً اطلاقاً.»

كانت ايدن تشعر بعدم الثقة إذ انها لم تر سلايد تقريباً منذ

عودتها إلى تزمانيا. كان يعمل بجد حتى ساعات متأخرة من الليل، بينما تنتظره ايدن إلى أن تتعب فتأوي إلى فراشها وحيدة حزينة.

كان يجب أن تسعد للأمر، إلا أن ذلك ضايقها. اصبحت معتادة على معاملة سلايد الناعمة معها، ويبدو انها اشتاقت إلى اهتمامه السابق بها. لقد آلمها ابتعاده عنها في الفترة الأخيرة.

لكن ماذا عليها أن تتوقع؟ كانت تعلم منذ البدء أنه يكره الارتباط الزوجي الخانق. كان عليها أن تشعر بالامتنان للعائدات والتأمينات المادية التي حصلت عليها مقابل ان تكون أماً لكايتي. كانت مهمتها سهلة لأن الصغيرة محببة ودور الأم ممتع. كما أن عليها أن تكون ممتنة لأوقات الفراغ التي اتيحت لها كي تعتني بوالدتها بيغي على اكمل وجه. لقد حافظ سلايد على واجباته في اتفاقهما وعليها أن تتصرف كزوجة وام مثالية. لماذا اذن يشعرها منظره مع دانا باليأس؟

سمعت صوتاً يقول: «مرحباً، مرة ثانية.»

دهشت ايدن عند رؤية لين هيليجر أمامها قالت ايدن شارحة لكايتي: «اهلاً بك، السيد هيليجر مسؤول عن تسجيل الأصوات.»

«في إمكانك مناداتي بـ لين فقط، هل تتمتعين بزيارتك يا كايتي؟»

«نعم، شكراً يا لين. لم يسبق لي ان زرت استديو التلفزيون من قبل.»

استأذن لين إيدن وقال: «إذن تعالي معي، وسادعك تجربين التسجيل في معداتي.»

دفعت ايدن الصغيرة بعيداً. «هيا اذهبي وتمتعي، لكن عليك التقيد بجميع ارشادات لين.»

تنهدت الصغيرة عند سماعها النصيحة كما تتصرف كل ابنة مع والدتها وتوجهت مع لين إلى الاستديو الآخر.

بعد دقائق قليلة، اتت دانا، ووجهها يلمع من حرارة الأضواء، وجلست قرب ايدن. مسحت وجهها ورشفت جرعة من المياه المعدنية وهي تراقب ما يحدث في الاستديو.

قالت دانا: «إنه لأمر ممتع العمل مع رجل اعمال ماهر كسلايد.»

«هل سبق وعملتما معاً من قبل؟»

«ليس عمل تماماً. ولكننا نعرف بعضنا... جيداً.»

خطر لايدن ان تسأل عن مدى علاقتهما إلا انها تراجعت كي لا تتيح فرصة لدانا بإيقاظ شكوكها. لقد تزوج سلايد منها هي، أليس كذلك؟

جرعت دانا رشفة اخرى من الماء: «لعلك تتحرقين شوقاً لازودك بالتفاصيل، أليس كذلك؟»

«لماذا؟ أنا لم اطلب وعداً من سلايد بالاخلاص قبل أن نتزوج؟»

سألت دانا بنعومة حتى ظنت ايدن بأنها اخطأت في سماع السؤال: «لكن هل طلبت منه ذلك بعد الزواج؟» شعرت بالاشمئزاز عندما استوعبته الا انها حافظت على هدوئها. فقالت اول ما طرأ على بالها: «كلا. لم اطلب فعلياً وعداً بالاخلاص بعد الزواج ايضاً.»

ارتفع حاجبا دانا تعجباً: «عجباً... يا له من زواج متحرر. لا عجب أن اختيار سلايد قد استقر عليك اخيراً؟»

«ماذا تعنين بـ استقر عليك اخيراً.»

«كمرشحة مناسبة للزوجة التي يريد.»

«هل تعنين من أجل بوب هاملتون والنقود؟»

هزت المرأة الثانية رأسها نافية: «انا لا علم لي بالنقود. إلا انني كنت اعلم ان سلايد في حاجة إلى زوجة مثلك حتى نستمر في التلاقي دون أن نثير حولنا الشائعات الاعلامية طوال الوقت.»

بدأ الضغط يزداد علي جبين ايدن فشعرت برأسها يكاد ينفجر. كان عليها ان تبذل جهدها لتحافظ على هدوء صوتها. «أنا واثقة بأن سلايد في امكانه الحصول على طريقة اسهل لتغطية علاقتكما بدلاً من الارتباط بي مدى الحياة.»

«مدى الحياة!! يا لها من فكرة سخيفة. لو كنت تعلمين بحقيقة مشاعر سلايد عن الزواج لعلمت انه يخالفك الرأي. إلا انني افترض انه مهم جداً أن يكون لديه حاضنة اطفال عند الطلب.»

شعرت ايدن بموجات من الاغماء: «لا اعتقد ان هذا الأمر يعنيك، بل يعنينا نحن.»

كانت ابتسامة دانا باردة بعكس ابتسامتها الحارة للكاميرا: «بالطبع، يعنينا يشملني ايضاً.»

ثم وضعت يدها على فمها قائلة: «تباً، يبدو انني تجاوزت الحدود.»

لم تصدق ايدن ان حقد دانا قد يبلغ هذا الحد. كانت تعلم ان دانا خططت لما تريد قوله، وان عليها أن تسمع قوة ارادتها لتخفي اساها: «أنا لا اصدق حدوث هذه المناقشة بيننا. يبدو الأمر وكأنه نص سيىء من تمثيلية فاشلة.»

ضحكت دانا بصوت مرتفع: «من اين تعتقدين ان المسرحيات الفاشلة تستوحي احاديثها؟ من الحياة الواقعية طبعاً.»

رفض عقل ايدن أن يصدق وجود علاقة بينها وبين سلايد: «هذا سخيف.»

«حسناً، كم مرة وصل زوجك إلى المنزل باكراً في الأسبوع الماضي؟ ان وجهك يجيبني: لم يحدث ابداً. الم يكن منهكاً عند عودته إلى المنزل؟ آسفة، اتمنى ان لا اكون سببت له الارهاق... من اجلك فقط.»

فضحت عينا ايدن الحقيقة. نعم لقد اتى سلايد متأخراً إلى البيت كل ليلة من الأسبوع الماضي. وكان يذهب رأساً إلى الفراش وقد تملكه الارهاق. قد يكون هناك تفسير آخر للأمر، إلا أن هذا التفسير يبدو ممكناً. كما ان عدم اهتمام سلايد بها مؤخراً يزيد من احتمال هذا التفسير.

قال سلايد بعد أن انضم إليهما: «آسف لمقاطعة حديثكما النسائي، إلا اننا في حاجة إليك على الكاميرا.»

«يا عزيزي، كنت اخبر ايدن بأنني اتمنى أن لا اكون قد ارهقتك بلياليا المتأخرة الأسبوع الماضي.»

«أنا متأكد من أن ايدن تتفهم ضغوطات العمل.»

«نعم، كانت تخبرني عن زواجكما المتحرر.»

لمعت عينا سلايد واسفت ايدن للطريقة التي كانت دانا تفسر بها كلامها: «هل كانت تخبرك حقاً؟»

«انها انسانة صادقة مخلصة يا سلايد. لن تعترف الكثير من النساء لامرأة أخرى بأنهن ارتبطن بأزواجهن من أجل الأموال فقط.»

جمدت تعابير سلايد، وصرخ عقل ايدن رافضاً هذا التحوير في كلامها: «لقد كنت اخبرها عن النقود التي اردت لبوب ان يحصل عليها.»

«حقاً؟ أي تفاصيل حميمة أخرى تباحثتما فيها اثناء خلوتك الخاصة ايضاً.»

اعتقد سلايد انها خانت ثقته إلا انها كانت تظن أنه سبق واخبر دانا عن النقود. فالتزمت الصمت.

وضعت دانا ذراعها في ذراعه: «لقد تحدثنا في أمور عديدة، خاصة عنك، إذ انك الموضوع المشترك بيننا.»

لم ينف سلايد ما قالته بل ربت على يدها: «هيا، علينا ان نعود إلى العمل.»

حاولت ايدن أن تحصّن قلبها من الآلام فسألت بابتسامة: «متى علي أن انتظرك على العشاء، يا سلايد؟»

نظر إليها ببرودة: «لا تنتظريني، سأكون منشغلاً حتى وقت متأخر.»

بينما توجه الاثنان إلى الدائرة المضاءة، مالت دانا على اذن سلايد وهمست بصوت مسموع بلغ اذني ايدن بوضوح كما كانت دانا تبغي: «سنكون في فندق اوستراليا الليلة. أليس كذلك؟»

لم يصل رد سلايد إلى مسمع ايدن، إلا أن ايماءة رأسه كانت كافية لتؤكد موافقته. شعرت بالم يكاد يقطعها فعانقت بيديها نفسها محاولة حمايتها من الضعف.

لقد كان ما قالته دانا صحيحاً إذن: لم يكن زواجهما إلا ستاراً لتغطية علاقته مع دانا دروري. قد يكون سلايد خطط لهذا منذ البداية واستعمل رهانه مع بوب كحجة مقنعة لها.

يجب أن لا يكون الأمر مفاجئاً لها. كانت تعلم دائماً ان

سلايد ليس من النوع القانع بالزواج، إلا أنها شعرت كزوجة حقيقية يخونها زوجها.

قال لين وهو قادم نحوها: «تبدين كمن خسر دولاراً ووجد عشر بنسات.»

ضحكت كايتي: «ماذا يعني هذا؟... آه فهمت. يعني انك لست سعيدة، أليس كذلك؟»

ضحكت إيدن وسألت: «هل ابدو هكذا افضل؟»

«بمئات المرات، إن السيد هالنجر، اعني لين دعانا لتناول الغداء في مطعم الاستديو.»

أحست ايدن بأن الدعوة وسيلة ناجحة لرفع معنوياتها. فقبلتها مسرورة وشاكرة لعرضه بايصالهما إلى المنزل بعد أن انهى عمله باكراً لهذا اليوم. كانت جلسة الغداء مريحة إذ أن كايتي سيطرت على المحادثة بكلامها عن تجربتها السعيدة في الاستديو.

عند ايصالهما إلى المنزل، رفض لين دعوتهما لتناول القهوة ودس في يد كايتي شريط فيديو قائلاً: «هذه ذكرى لك من تجربتك على الشاشة.»

كان جرس الهاتف يرن عندما دخلا. تناولته ايدن فسمعت عبارة: «حسناً، حسناً، عروس المفاجأة ترد!»

عرفت ايدن الصوت العميق فابتسمت: «بوب هاملتون. من أين تتكلم؟»

«من هوبرت طبعاً. أنا هنا في البلدة ليوم واحد، واتمنى أن ادعوك أنت وسلايد للعشاء معي.»

«اعتقد أن سلايد سيتأخر في عمله الليلة. سأتصل به في الاستديو واعاود الاتصال بك.»

دونت ايدن رقم هاتف فندقه ثم اتصلت بمحطة التلفزيون طالبة ايصالها بسلايد بينيديكت في الاستديو الرابع. بعد انتظار طويل ردت موظفة الهاتف: «أعتقد انه قد غادر المحطة. تستطيعين الاتصال به في فندق اوستراليا.»

لم تكلف ايدن نفسها عناء كتابة رقم هاتف الفندق. لن تتصل بسلايد مهما حدث. كانت تخشى أن تموت غيظاً لو ردت دانا على اتصالها الهاتفي.

وضعت السماعة ونظرت إلى نفسها في المرآة. تباً ماذا دهاها؟ لقد نالت كل ما كانت تتمناه في الحياة بوجود كايتي وبزواجها. لماذا تهتم إن كان سلايد مخلصاً لها أم لا؟

يا للتعاسة! لقد حدث ما كانت تخشاه. لقد كانت غبية لدرجة وقوعها في حبه. هذا يفسر كل ما يعتريها من احاسيس. لماذا تهتم إذا قضى الليلة مع سواها ألأنها اغرمت به؟ لم يعد يجدي اقناعها لنفسها أن الأمر مجرد مقاومة تفاعل جسدي بينهما. لم تكن لتمنحه نفسها دون مقاومة لو لم تكن تحبه، حب من طرف واحد فقط.

ان سلايد قد يصعق لو عرف حقيقة شعورها، فرابطة الحب تجربة يحاول أن يتجنبها. هل لاحظ مدى تعلقها به فحاول الابتعاد مؤخراً؟ يبدو أن هذا هو التفسير المنطقي لعدم اهتمامه بها.

لم يبد على بوب هاملتون الاندهاش عندما علم انها لم تستطع الاتصال بسلايد. «لا بأس... سنذهب للعشاء معاً ودعي سلايد يموت غيظاً لادمانه على العمل لهذه الدرجة.»

تذكرت ايدن أن دانا نعتت سلايد بكلمة مدمن. حسناً ما

يحق لسلايد يحق لها. قررت ان تخرج للعشاء مع بوب هاملتون الذي تعتبره صديقاً. ان دعوته لها ستنقذها من قضاء الليلة وحيدة في أي حال.

لقد زادت كمية ثيابها بعد زواجها فتنوعت اختياراتها. فكرت ايدن بهذا بينما كانت تستعد للعشاء. لقد اشترت هذه الملابس انتقاماً من سلايد الذي يعتقد انها تزوجته من أجل امواله ولتثبت له صحة نظريته، إلا أنها ندمت بعد ذلك على تصرفها. لم ينفع ندمها خاصة بعد ان رأى سلايد هذا الكم الهائل من الملابس.

اختارت ايدن بلوزة ذات ربطة مع تنورة مخمل طويلة للسهرة فبدت انيقة ببساطتها. كانت تبدو وقورة في هذه الملابس وتفاءلت بوجه الشبه. اوصت إيلين بالاهتمام بكايتي التي كانت سعيدة قائلة: «لا شك في أن كايتي سرعان ما تذهب إلى الفراش بعد يومها الطويل المشوق. لقد عرضت شريط الفيديو عشرات المرات منذ عودتها من الاستديو.»

ابتسمت ايدن مؤكدة وسعيدة لأنها استطاعت أن تعطي الصغيرة لحظات حلوة.

حجز بوب في مطعم الفندق الذي ينزل فيه. كان مطعماً على الطراز الفرنسي الذي يعجب ايدن لو انها كانت في حالة افضل لتستمتع به.

سألها بوب بعد أن جلسا: «هل يعجبك المكان؟»

«إنه رائع ومثير.»

«إلا انه خارج ميزانية طبيب من القرية. أن احد المحسنين، يدفع لي الفاتورة.»

«هل هو احد مرضاك؟»

«كان أحد مرضاي عندما كنت أملك عيادة في هوبرت، وأصبح يمول مشاريعي عندما بدأت العمل في المناطق البدائية. كما أنه يستدعيني من وقت لآخر لأخذ رأيي حول بعض الأمور الطبية.»

عندما حضر الطعام لم تستطع ايدن أن تأكل بالرغم من حبها للطعام الفرنسي، احست وكأنها فقدت شهيتها فجأة. التفت إليها بوب باهتمام واضح. أخذ الشوكة من يدها: «ما بك يا ايدن؟ هل أن الأمر يتعلق بك وسلايد؟»

ردت ايدن: «لكل زواج مرتفعاته السعيدة ووديانه الحزينة.»

تلاعبت يده بالكأس التي يحملها: «إذن انتما الآن في أحد الوديان، أليس كذلك؟»

أشاحت ايدن وجهها. فأوما مستطرداً: «لقد اخترت رجلاً يصعب تدجينه. لقد استطعت أن أرى هذا بوضوح عندما رأيتكما معاً لأول مرة حتى قبل أن تتزوجا رسمياً.»

فتحت ايدن عينيها على اتساعهما عندما ادركت ما قال لتوه: «إذن لقد كنت تعرف؟ لكن كيف؟»

رفع يدها اليمنى وأشار إلى خاتم الزواج الذهبي: «لم يكن خاتم الزفاف في يدك في ذلك الوقت.»

عضت ايدن شفتيها. لقد نسيا أمر الخاتم حتى يوم زفافهما الحقيقي لتسرعهما. «هل يعلم سلايد انك كنت تعرف الحقيقة؟»

هزّ رأسه نفياً: «لم اكن اعلم من قبل، إلا أن ردة فعلك اقنعتني أن ظني كان في محله.»

«لقد خدعتني!!»

«احياناً تكون هذه هي الطريقة الأفضل.»

تساءلت ايدن محتارة: «لماذا لم تقل شيئاً في ذلك الوقت؟»

«سلايد ليس في حاجة إلى النقود من رهاننا بينما اولادي ومرضاي في أمس الحاجة إليها. إذا لم تكن كرامته تسمح له بأن يكون صادقاً...»

كادت ايدن تختنق بشرابها، فقاطعته قائلة: «كرامته! كان قلقاً بشأن كرامتك أنت.»

«لا مكان للكرامة عندما يكون الأمر متعلقاً باولادي. أنا على استعداد لأن اتسول في الشوارع كي احصل على مبلغ يخولني افتتاح عيادة جديدة.»

فكرت ايدن أنه لو علم سلايد بالأمر، لما كان عرضها للكثير من آلام القلب. إلا ان الضرر قد حدث.

تذمرت قائلة: «ايها الرجال! انتم اكثر المخلوقات تناقضاً!»

رد بوب رافعاً كأسه تحية لها: «علينا أن نكون كذلك حتى نستطيع أن نتساوى مع جنس النساء.»

استدعى بوب للرد على مكالمة هاتفية فقال بابتسامة اعتذار: «هذا هو عقاب تناول الطعام مع طبيب.»

ذهب لإجراء المكالمة ثم عاد متابعاً كلامه: «إنه المحسن الذي سبق وتحدثنا عنه. إنه في حاجة لعنايتي واستشارتي في أمر يقلقه.»

«هل أن الأمر خطير؟»

بدا بوب حزيناً: «قد يكون. ان طبيبه الحالي خارج البلدة

لذلك كان من الطبيعي أن يلجأ إليّ. أنا آسف بشأن سهرتنا.»

«لا عليك، سأستقل سيارة أجرة للعودة إلى المنزل. اتصل بي لتطمئنني لاحقاً.»

«انك ملاك، اتمنى أن تتحسن الأمور بينك وبين سلايد.»

تابع اعتذاره وهو يغادر المطعم. لم تشأ ايدن تناول القهوة وحيدة فطلبت من البواب أن يستدعي لها سيارة، كما لم ترد الانتظار داخل المطعم، فخرجت وحيدة تتنشق هواء الليل المنعش.

توقفت سيارة جاكوار امامها بعد لحظات، ورأت سلايد يقود، حاولت أن تقول: «ماذا تفعل...؟»

فتح لها الباب وقال متجهماً: «اصعدي، لقد كنت ابحث عنك.»

الفصل التاسع

ما ان جلست إيدن على مقعد السيارة الجلدي حتى انطلق سلايد بها مسرعاً. قالت إيدن وهي تحاول ربط حزام الأمان: «ألا تستطيع أن تخفف من سرعتك قليلاً؟»

نظر إليها بغضب: «هذه النصيحة عليك أن تقوليها لنفسك.»

«ماذا يعني ما تقوله؟»

«أليس واضحاً؟ لأنني لم أكن موجوداً للخروج معك الليلة فلم تضيعي وقتك واخترت شريكاً آخر.»

كان غاضباً لظنه أنها خرجت مع رجل آخر. كانت تشعر برغبة في الضحك عقاباً له على قضائه الليلة مع دانا. إنها تعلم أنه لا يهتم بها أو بمكان وجودها أو بمن يرافقها إلا أنه منزعج لأنها خرجت مع سواه سألته: «كيف عرفت مكاني؟»

«لقد أخبرتني إيلين أنك خرجت لتناول العشاء، وأخبرتني دانا مع من.»

«هل أخبرتك دانا؟ وكيف عرفت؟»

«لقد رأتك تغادرين الاستديو مع لين هيليجر.»

«مع لين؟... لم أكن على موعد مع لين الليلة.»

شد بيديه على مقود السيارة: «لا تكذبي يا إيدن. لم تكن دانا الوحيدة التي رأتك تخرجين مع لين بسيارته.»

قالت بنبرة غاضبة وقد ساءها أن يشك في تصرفها:

«ألم يلاحظوا أن كايتي كانت معنا؟ لقد أوصلنا لين إلى البيت وعاد إلى منزله حيث زوجته وأولاده في انتظاره.»

أصر قائلاً: «لذلك أردت أن تلاقيه هنا الليلة.»

«لماذا تفعل هذا بي. إن الشخص الوحيد الذي لاقيته هنا الليلة هو بوب هاملتون الذي قدم لعيادة أحد مرضاه. لقد ذهبت معه فقط لأنني لم أستطع أن أجدك في الاستديو.»

تنفس سلايد بهدوء: «آه.»

«كما أن بوب استدعي لموافاة أحد مرضاه خلال العشاء. عندما يتصل بك غداً لا تنس أن تتهمه بأنه على علاقة بزوجتك.»

كانت غاضبة جداً لدرجة عجزت فيها عن الرؤية الواضحة. كيف يجرؤ على اتهامها بخيانته بينما يقضي ليلته مع دانا دروري؟ كانت إيدن على وشك أن تطلب منه إيقاف السيارة لإنزالها عندما قال بهدوء: «أنا آسف.»

ردت وما زالت يدها تقبض على مسكة الباب: «اسمح لي...»

«قلت انني آسف. لم أعد أعي ما أفعل عندما علمت بخروجك مع هيليجر. كان عليّ أن أعطيك فرصة للتفكير.»

قالت وقد بدأت أعصابها تهدأ: «كان هذا سيساعدك على التفهم.» كانت تعلم بعقدة سلايد من جراء تصرفات أبيه، لذا كان اهتمامه العظيم بها رغم أنه لا يحبها.

انعطف بالسيارة فجأة إلى طريق فرعي فأحست بحزام الأمان يجرحها. قالت محتارة: «هذه ليست طريق البيت.»

هز رأسه: «نحن ذاهبان إلى منزل دانا. لقد اتصلت قائلة انها في حاجة إليّ.»

لو أنه صفعها أو لكمها لكان ألمها أقل. فبعد أن قام باستجوابها لقضائها سهرة بريئة مع صديقه، ها هو يظهر اهتمامه الواضح بدانا. نطقت قبل أن تستطيع تخفيف نبرة المرارة في صوتها: «أليس كافياً أن تكون قد أمضيت السهرة برفقتها؟»

طرق بأصابعه عدة مرات على مقود السيارة: «لقد عملنا حتى وقت متأخر هذه الليلة على عكس ما تفكرين به. لقد أعارنا فندق اوستراليا إحدى قاعاته لاستكمال بعض التسجيلات. كان على الاستديو إخبارك عندما اتصلت بي.»

شعرت إيدن بأحاسيس متناقضة تخترقها. هل كان حقاً يعمل مع دانا في الفندق؟ هل كانت علاقتهما المزعومة من أوهام خيالها الكثير الشك؟

«هل أخبرتك دانا ما هي مشكلتها؟»

«عليّ إخبارك بما يجري، أرادت دانا أن يحدث أمر بيننا الليلة، وعندما رفضت أصيبت بالإكتئاب.»

تساءلت إيدن وقد تجرأت على الإفصاح عن أفكارها: «لماذا؟... إن لدى دانا الكثير، فلماذا تريد زوج إيدن؟»

«ليس الكثير كما يعتقد الجميع. إن عملها على المحك الآن. لقد انخفضت نسبة المشاهدين لبرنامجها، لذلك قررت المحطة الإستعانة بمذيع آخر لمساعدتها في تقديم البرنامج.»

بدأت إيدن تفهم وضع المرأة الأخرى: «لم يكن لديها شخص تشاركه هذه المشكلة.»

هز سلايد رأسه: «إنني أشك في أنها تعرف معنى المشاركة. لقد نعتوها بالمرأة الخارقة الرائعة منذ وقت

طويل، وهي تحاول جاهدة الحفاظ على هذه الصورة.»

«أنا سعيدة لأنني لست شخصية مرموقة عليها المجاهدة للمحافظة على توقعات الآخرين عنها.»

«لم يجبر أحد دانا على أن تصبح امرأة خارقة. لقد أرادت هذا وها هي تدفع الثمن.»

«هل تظن أنها تحاول الإنتحار؟»

«لقد سبق لها أن هددت بذلك إلا أن أحداً لم يعر الأمر اهتماماً، عندما رفضت البقاء معها وقررت عدم الاستمرار في العمل الليلة، ألمحت بأنها قد تقوم بذلك. لم أعتبر المسألة جدية إلى أن اتصلت بي في المنزل. بدت ثملة وهي تطالب برؤيتي حالاً لذا أردتك أن تكوني معي عندما أذهب إليها.»

سألت وهي ترتجف: «هل تعتقد بأنها قد تفعل شيئاً لنفسها؟»

«لا أعلم، قد يكون الأمر مجرد تهديد إلا أنني لا أستطيع تجاهل اتصالاتها بي طلباً لمساعدتها على أي حال.»

فكرت إيدن أن هذه إحدى أقدم الحيل لإحضار رجل في أقصى سرعة. يبدو أن دانا نجحت في الأمر. إلا أنه كيف سيكون موقفها عندما يدخل سلايد عليها مصطحباً زوجته؟ كان قلبها يطرق بعنف عندما أوقف السيارة في المرأب التابع للبناية المرتفعة الحديثة التي تسكن دانا فيها في إحدى أجمل المناطق السكنية في هوبرت. ابتعدت إيدن عن شاشة كاميرا الحماية، بناء لنصيحة سلايد، فيما كان يعرف عن نفسه لدانا.

بدا صوت دانا مشوشاً في جهاز الاتصال، كما أنها

حاولت عدة مرات قبل أن تستطيع أن تكبس على زر الجهاز لتفتح البوابة لإدخالهما. حملهما مصعد أنيق إلى الطابق الأعلى الذي تشغله دانا بكامله. كان باب المدخل مفتوحاً، فيما وقفت دانا فيه بلباس النوم الرمادي الحريري عارية القدمين، قالت فيما كان سلايد يخطو خارجاً من المصعد: «لقد قدمت يا حبيبي،» ثم لمحت إيدن فاستطردت: «هل كان عليك أن تحضرها معك؟»

أمسك بذراع إيدن وأدخلها معه إلى الشقة. نظرت إيدن حولها محاولة إيجاد دلائل تساعدها في تفهم نفسية هذه المرأة المعقدة.

كانت الشقة مصممة للعرض والرفاهية لا للعيش والإستراحة. كان هناك حاجز من الزجاج الملون يخفي وراءه شرفة فسيحة مطلة على المدينة بأكملها. وكانت الأنوار المخبأة في السقف المستعار تلمع كالنجوم منعكسة على الأثاث المصنوع من الكروم والزجاج البلوري.

لم يكن هناك أي أثر شخصي خاص في الغرفة: لا تذكارات أو صور بل تحف صغيرة مرتبة بعناية مصطنعة. ارتجفت إيدن. كانت تعتقد أن منزل سلايد في ناتغروف يخلو من الدفء، إلا أن هذا المنزل كان متجلداً.

قال سلايد: «قلت انك تحتاجين إليّ يا دانا.»

أشارت دانا بكأسها المليئة، والتي لم تكن بالتأكيد كأسها الأول: «قلت انني في حاجة إليك، وليس إلى اجتماع ثلاثي الأطراف.»

وضع سلايد ذراعه حول كتفي إيدن وأدناها إلى صدره: «إن إيدن زوجتي، وعليك أن تتقبلي هذا الأمر.»

شربت نصف كأسها دفعة واحدة وهي تضحك: «ليس على دانا دروري أن تتقبل أي أمر. أنت لا تحبها. أنت تزوجتها فقط تغطية لعلاقتنا ليتركنا الوسط الإعلامي وشأننا.»

شهقت إيدن بصعوبة، فأمسك بها سلايد بحزم: «أنت لا تعرفين شيئاً عن الأمر، لقد تزوجت إيدن لأنني أحبها، وليس لسبب آخر.»

كانت إيدن تعلم أنه قال ما قاله فقط لإقناع دانا، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن تشعر بأن قلبها يرقص سعادة لهذه الكلمة. ماذا لو كان الأمر حقيقياً وليس خيالاً؟

بدت الكراهية على وجه دانا: «أنا لا أصدقك.»

صبت المزيد من المشروب في كأسها وجرعت جرعة كبيرة وأضافت: «أنت لا يمكن أن تحبها. أنا لا أستطيع أن أخسرك أيضاً.»

«لم تخسري شيئاً سوى القليل من كبريائك. سيبقى البرنامج برنامجك.»

«أنت لا تفهم، إن عملي هو حبي الوحيد، أنا لا أستطيع أن أشارك فيه، لا أستطيع.»

أشفقت إيدن على المرأة الأخرى. كيف استطاعت أن تحسدها على حياتها الهشة الخاوية التي تتوسل فيها الحب من مشاهدين لا تراهم؟ ليس مستغرباً أن تشعر المسكينة باليأس عند إجبارها على مشاركة البرنامج مع مذيع آخر. اتجه سلايد نحو النافذة متكئاً على رفوف الكتب المصنوعة من الكروم والزجاج. «إن لديها الكثير، أليس كذلك يا إيدن؟ هل رأيت المنظر الرائع من هنا؟»

كيف يستطيع سلايد أن يعجب بالمنظر بينما دانا تحطم نفسها أمام عينيه؟ حاولت إيدن أن تقول: «أنا لا أعتقد...»

قاطعها سلايد معترضاً وملحاً: «تعالي وشاهدي المنظر، الآن!»

استجابت إيدن لرغبته متعجبة من حرارة إصراره. عندما وقفت حيث طلب منها، إكتشفت ما لفت انتباه سلايد، ولم يكن المنظر الرائع. لقد وجد على أحد الرفوف زجاجة من الحبوب المنومة. دس سلايد الزجاجة في يدها بحركة سريعة. همس سلايد في أذنها: «إن اسم الطبيب ورقم هاتفه مدون على الزجاجة. جدي هاتفاً واتصلي به.»

ابتعدت إيدن عنه وهي تحمل الزجاجة بين يديها سألت إيدن دانا: «هل أستطيع أن أستعمل الحمام؟»

أشارت دانا إلى البهو حيث غرفة النوم الرئيسية: «إنه هناك، خذي وقتك.»

لا شك في أنها رحبت بفكرة انفرادها مع سلايد علها تستطيع إقناعه بتغيير رأيه، إلا أن ذلك لم يزعج إيدن التي كانت منشغلة بإيجاد هاتف. وجدته في غرفة النوم فجلست على غطاء الفراش المصنوع من الفرو لتجري اتصالها. لم يكن الطبيب في عيادته إلا أن جهاز الإجابة في عيادته أرشدها إلى تواجده في حفلة خاصة، وسرعان ما كان يتحدث معها. شرحت له إيدن المسألة فوعد بالحضور حالاً. تنهدت إيدن مرتاحة وعادت إلى غرفة الجلوس.

كانت دانا مستلقية على الأريكة، وقد أغمضت عينيها قال سلايد: «لقد أغمي عليها.»

ناولته إيدن زجاجة الحبوب. «لعل ذلك أفضل لها. سيأتي

طبيبها سريعاً فقد كان في حفلة قريبة من هنا لحسن الحظ.»

نظر إلى زجاجة الدواء شبه المليئة. «لحسن الحظ أنني اخذت اتصالها على محمل الجد. لو أنها تناولت هذه الحبوب مع ما شربته من المشروب لما كانت استيقظت أبداً.»

قالت إيدن بفخر: «لقد أنقذت حياتها.»

هز رأسه قائلاً: «لقد فعلنا هذا سوياً.»

أزالت شعرها عن جبهتها: «لقد تساءلت ماذا دهاك عندما طلبت مني أن أتطلع على المنظر.»

تنهد سلايد قائلاً: «متى ستتعلمين أن تثقي بي؟»

نظرت إيدن إلى المرأة النائمة ثم إلى الرجل القوي الواقف إلى جانبها: «ربما أخذت درسي الأول الليلة.»

«أنت لم تصدقي بالطبع أن يكون زواجنا تغطية لعلاقتي مع دانا، أليس كذلك؟ تباً! لقد صدقت، لماذا لم تقولي شيئاً، بحق الجحيم، بدلاً من السكوت الكلي والتشكيك بي؟»

«أعتقد أنني كنت خائفة من الجواب عن سؤال كهذا.»

«تباً لك أيتها المرأة، ألم تستطيعي أن تتفهمي حقيقة تصرفاتي حتى بعد أن أصبحنا زوجين؟»

عبر الغرفة وأحاطها بذراعيه وهو يهزها بحنان، فاقتربت منه أكثر لتشعر بالدفء والطمأنينة. كيف استطاعت أن تشك به؟ إن عدم اهتمامه بها في الفترة الأخيرة كان وراء أفكارها المضطربة. لماذا لم يعد يريدها كما كان في بداية زواجهما إذا لم يكن هناك شخص آخر؟

كانت على وشك أن تسأله عندما رن جهاز الأنترفون معلناً وصول الطبيب ليفحص دانا.

أكد له الطبيب: «كنت حكيماً باستدعائك لي. سأتولى الإهتمام بها منذ الآن.» لقد قبل الطبيب بالبقاء معها حتى استدعاء سيارة إسعاف لنقلها إلى عيادة خاصة للمعالجة.

سألت إيدن بلهفة: «هل أنت متأكد من أنها ستكون على ما يرام؟» كانت لا تحمل أي حقد على المرأة الأخرى، بل تفهمت مبررات يأسها، من المخيف أن يكون الإنسان محبوباً من الجميع ومن لا أحد خاص في وقت واحد.

أخذها سلايد بين ذراعيه: «لقد فعلنا ما في وسعنا. هيا بنا نعود إلى بيتنا.»

«بيتنا» كم أن الكلمة جميلة بعد كل ما مرا به الليلة. بدت أصوات بوابة الحديد كالموسيقى بالنسبة لأذنيها المتعبتين. كانت محطمة عاطفياً ولم يكن الوقت يسمح لها باتخاذ قرار سريع هذه الليلة. بعد ما حدث بينهما مع دانا الليلة أحست إيدن باضطرارها لمواجهة حقيقة كانت تحاول تجنبها. لقد وقعت في غرام سلايد. كان غراماً قاتلاً، لقد أوقعت نفسها في حب رجل مغرور ومتطلب بالرغم من كل ما فرضته على نفسها من موانع. لقد خدعت نفسها فقط عندما وافقت على الزواج منه لأن الأمر كان ملائماً.

شهقت إيدن بتنهيدة. كانت تستطيع أن تتخيل ردة فعله عندما تعلن له أنها تحبه. لقد واجه عاطفة دانا غير المرغوب بها بكل ترفع وإباء، لا شك في أن لديه طرقاً يعامل بها زوجة مريضة بحبه.

أوقف السيارة وتنهد قائلاً: «يا لها من ليلة. أشعر أني قادر على النوم هنا.»

بدأت إيدن ترنم مقاطع أغنية للأطفال: «هيا استيقظي يا سوزي.»

ضحك سلايد معلقاً: «لقد انتبهت لما عنيته، لو أننا استغرقنا في النوم هنا فسيكون علينا الكثير لنشرحه غداً لابنتنا كايتي. كيف سنفسر الأمر لها؟»

وافقته إيدن: «سيكون الأمر صعباً، إنني متعبة أيضاً إلا أنني لا أستطيع النوم الآن.»

«إذن شاركيني في شراب ليلي.»

كانت كمن يلعب بالنار. كان عليها أن تتجه فوراً إلى فراشها بعد أن عرفت حقيقة مشاعرها تجاهه. إلا أنها شعرت بعدم قدرتها على رفض العرض فأجابت: «حسناً.»

«سأحضره ريثما تغيرين ملابسك.»

قررت إيدن عدم التفكير بدوافعها وراء القبول. أخذت حماماً سريعاً وارتدت بذلة من الحرير المطعم بالدانتيل تتألف من بلوز بربطة عنق وبنطال فضفاض، وأغرقت نفسها بعطر ناعم وتوجهت إلى الغرفة حيث كان يجلس سلايد منتظراً وقد أعد شرابهما.

تنشق الهواء من حولها. وقال بهمس وهو يرنو إليها: «إن رائحتك عطرة.» أجبرها قربها منه على أن تضع يدها على ذراعه. لمعت عيناها في بريق عينيه فعجزت عن الحراك. قالت محاولة أن تلغي التوتر من حولهما: «كانت ليلة غريبة، أليس كذلك؟»

قال مردداً: «ليلة غريبة حقاً.»

«هل كنت تعتقد أن في إمكان دانا أن تقوم بعمل طائش.»

«لا أعرف، إلا أنني أعتقد أنني...»

كان كل ما استطاعت أن تضيفه إيدن قبل أن تجد نفسها بين ذراعيه. «ماذا تع...؟»

كان عناقه مختلفاً هذه الليلة. كان متطلباً كالعادة إلا أنه بدا على استعداد للعطاء لا الأخذ كما هي عادته. كان عليها أن تدفعه بعيداً عنها وهي تعلم حقيقة شعورها نحوه.

قال سلايد: «هل تستطيعين أن تتصوري ما تفعلينه بي أيتها المرأة؟»

ردت إيدن وهي تحاول أن تختزن الذكريات الجميلة للغد الذي سيتخلى فيه عنها: «إنني أحاول أن أعرفك أكثر.» ثم أضافت محاولة طرد أفكارها الحزينة: «... آه يا سلايد.»

«أعرف يا حبيبتي، أنت كالحمى في دمي.»

بعد دقائق، وجدت إيدن نفسها بين ذراعيه.

ثم استطرد مفكراً: «هل أنت واثقة أنك لا تستطيعين الانجاب؟»

توتر الجو بينهما فجأة: «ما الذي دعاك إلى سؤالي الآن؟»

«لأنك أم مثالية. ربما علينا استشارة المزيد من الأطباء لنحصل على النصيحة الأفضل.»

قالت بتنهيدة وهي تفكر أنه ما زال يحلم بالابن الذي لا تستطيع انجابه: «لن يغير ذلك من الأمر شيئاً.»

قررت تغيير الموضوع بسرعة فاستطردت قائلة: «علينا أن ننهض من هنا قبل أن تضطر إلى تفسير بعض المسائل لكايتي.»

«منذ متى كانت هذه مهمتي؟ من المفروض على الأمهات أن يعلمن بناتهن هذه الأمور.»

أجابت إيدن وهي تعلم أنها ليست بعيدة عن الحقيقة: «وهذا هو السبب الوحيد الذي تزوجتني من أجله.»

قبلها قائلاً: «ربما كان لدي أسباب أخرى.»

نهضت مسرعة وهي تقول: «أنا ذاهبة إلى الفراش. هل سترافقني؟»

«اذهبي أنت، لو رافقتك لما استطعنا أن ننال أي قسط من الراحة.»

عادت إيدن إلى غرفتها حزينة وهي تعلم أنه لم ينطق بكلمة حب واحدة طوال الليل. كانت تعرف أن سلايد لن يقول لها كلمة لا يعنيها ولن يعترف بحب لا يشعر به. إنها انسانة ساذجة لتقع في غرامه وتلقي نفسها ببساطة بين ذراعيه. إنها لا تستطيع الاستمرار على هذه الحال. إنها تشعر أنها زوجة ينقصها الكثير في علاقتها الزوجية معنوياً. يجب عليها أن تسأله في ما إذا كان في امكانه ان يحبها. يجب عليها أن تكون صادقة معه حول تاريخ أسرتها المرضي. شهقت إيدن تأثراً عندما تخيلت كيف ستكون ردة فعل سلايد. هل سيتخلى عنها باشمئزاز كما فعل جوشوا؟ أم هل سيقترح عليها الافتراق لصالحهما معاً؟ استمرت الأفكار المشوشة تداعب تفكيرها إلى أن غرقت في نوم مضطرب تحلم خلاله بسلايد ينظر إليها بلا مبالاة.

أحست بصدمة عندما وجدته واقفاً صباحاً قرب سريرها وكأنه شبح من أحلامها المضطربة. كان تعبيره قاسياً وجامداً.

سألت إيدن وهي تنهض: «ما الأمر؟»

هل كان ما حدث بينهما مجرد حلم؟ كان يبدو هذا الصباح وكأنه ناقم.

أجاب سلايد وهو يحمل بيده علبة حبوب منع الحمل: «هذا هو الخطأ. أعتقد أن هذه لك.»

اعترفت بارهاق: «نعم إنها لي.»

لماذا عليه أن يجد الحبوب اليوم قبل أن تستطيع إخباره بالأمر على طريقتها؟

«لقد كذبت علي عندما أخبرتني بأنك عاجزة عن الإنجاب.»

«لا لم أكذب. أنا أستطيع أن أنجب من الناحية الفزيولوجية إلا أنني يجب ألا أفعل.»

دفنت وجهها بين يديها. «كيف أستطيع أن أجعلك تفهم؟»

ألقى بعلبة الدواء إلى جانبها على السرير. «أنا أفهم تماماً. هذا يفسر غيابك المستمر عن البيت عندما أتصل بك. كنت أعتقد أنك تتبضعين أو تصففين شعرك، الآن تذكرت أنك لم تكوني تحملين أغراضاً أو تتزينين بتسريحة جديدة عند عودتك. أنت لم تنوي أن تكوني مخلصة لي أبداً، أليس كذلك؟»

قالت إيدن بنفس متقطع مخنوق: «أنت مخطىء... مخطىء جداً.»

حاولت أن تتحدث شارحة له الأمر فخنقتها دموعها إلى أن رحل سلايد مقفلاً الباب وراءه بعنف.

الفصل العاشر

قالت ايدن ثائرة: «سلايد مهلاً، انتظر.»

ثم سحبت روبها. محاولة اللحاق به فوجدته في غرفة الجلوس. كان وجهه جامداً كالحجر وحركات جسده تتكلم لغة ترفضها كلياً. لم تكن واثقة بانه يسمعها.

قالت برجاء: «كنت سأخبرك اليوم.»

نظر إليها وعيناه تقدحان شرراً: «بم تخبرينني؟ انصاف حقائق؟ ظننت اننا توصلنا إلى نقطة نستطيع منها أن يكون كل منا صادقاً مع الآخر. الآن أرى أنك عدت إلى حيلك القديمة تتلاعبين بالحقيقة لتلاءم مع رغباتك.»

«أنت لا تريد أن تنسى أمر طلبي للوظيفة القديمة، اليس كذلك؟»

«لقد نسيت الأمر كلياً إلى أن اضطررت لتذكره عندما كنت ابحث في أحد أدراجك عن زيت وقاية من الشمس من أجل كايتي هذا الصباح. لا عجب في أنك شككت في توريطي بعلاقة عاطفية مع دانا، ان الخائن يشك بعدم وفاء العالم اجمع، اليس كذلك؟»

لقد رفضها دون ان يسمح لها بالدفاع عن نفسها ضد اتهامه. الم يخطر بباله أنها لو لم تكن تحبه لما كانت اهتمت بعلاقته مع دانا؟ كانت تود لو أنها وثقت به كفاية لتسأله عن مدى علاقتهما، إلا أن الأوان قد فات الآن وقد حصل بينهما ما حصل. انه لن يصدق أية كلمة تتفوه بها بعد اليوم.

قالت ايدن بفتور: «يبدو أننا على طرفي نقيض هل تريدني أن أرحل بعيداً؟»

سمعا صرخة مدوية تبعها اغلاق للباب بعنف: «لا.»

نظرت ايدن مصدومة إلى سلايد: «كم تعتقد أن كايتي سمعت من حديثنا؟»

«أكثر مما يجب أن تسمع.»

فتحا الباب على مصراعيه وانطلقا في البهو يبحثان عن الصغيرة التي اختفت فجأة. أعطى سلايد تعاليمه بعنف: «ليس من الممكن أن تكون ذهبت بعيداً. ابحثي في المنزل بينما أبحث أنا في الحدائق.»

صعدت إيدن إلى الطابق العلوي كل درجتين معاً إلا أنها لم تجد كايتي في غرفتها، بل كان الهواء يتلاعب بالستائر الدانتيل على الشباك المفتوح. نظرت ايدن من النافذة فوجدت سلايد وحيداً يتنقل في الحديقة باحثاً عن الصغيرة.

سألت ايدن إيلين التي كانت في المطبخ: «هل رأيت كايتي؟»

كانت مربية المنزل تعجن فاشارت بأصابعها الملوثة بالطحين «ركضت هاربة من باب الحديقة وكان كابوساً كان يلاحقها. سألتها عن الأمر فلم تتوقف لتجيبني.»

خفق قلب ايدن: «لقد سمعت جدالاً بيني وبين سلايد. لا شك في أن ذلك ذكرها بوالديها.»

مسحت إيلين يديها بمنشفة مطبخ: «يا للطفلة المسكينة، سأذهب للبحث عنها. كان علينا أن نخبرها ان المجادلة الحادة لا تعني نهاية العالم.»

أحست ايدن انه من الصعب افهام الصغيرة هذه الأمور.

اذا كانت قد سمعت ايدن تذكر الرحيل لسلايد فالنتيجة ستكون كارثة. وعليهما أن يجداها بسرعة.

لم يسفر البحث في المنزل أو الحدائق عن نتيجة إيجابية، لقد اختفت الصغيرة دون أن تترك أي أثر. ثم عثر سلايد على فتحة بين الأشجار قرب بوابة المنزل الكهربائية قال سلايد: «ان الفتحة كافية ليمر جسد الصغيرة منها.»

تساءلت ايدن: «إذا تركت المنزل، أين يمكن أن تذهب؟»

حاولوا الإتصال بالمدرسة الا أنها كانت مغلقة بسبب العطلة، رد البواب واعداً بالبحث عن الطفلة في أرجاء حدائق المدرسة. اتصلوا بمنازل بعض صديقاتها، الا أن ردهم كان نفياً.

صاحت إيلين: «لقد وجدت شيئاً. لقد وجدت هذه الورقة على طاولة البهو حيث نضع الرسائل.»

كانت كلمات مكتوبة وبخط طفلة: «لقد ذهبت إلى جدتي.»

أمسك سلايد بسماعة الهاتف: «سأخبر ماريان والمطار في حال استطاعت الوصول إلى الساحل الذهبي. الطفلة ذكية جداً وتستطيع ايجاد وسيلة للوصول.»

بدأ سلايد يطلب رقماً عندما امسكت اصابع ايدن بسماعة الهاتف وقالت له وقلبها يدق بتألم: «لم تذهب إلى كوينزلاند أعتقد انني أعلم أين أجدها.» اتصلت ايدن بأصابع مرتجفة بدار الرعاية وسألت عن المسؤولة بينما كان سلايد الغاضب يراقبها. كانت تعرف أنه كان يظن أن هذه احدى خدعها، إلا انها لم تكن تبالي الآن بل كانت تتمنى أن يكون حدسها في محله وتجد الصغيرة. عندما اجابت المسؤولة شرحت لها ايدن الأمر واصفة كايتي. اتاها الجواب، فأحست بارتياح.

قالت ايدن والدموع تملأ عينيها: «انها في دار الرعاية.»

عض سلايد شفتيه بحنق: «طالما انك تملكين جميع الأجوبة، فلم لا تعطيني الإرشادات لأصل إلى المكان؟»

قاد سلايد السيارة مسرعاً ممسكاً بالمقود بضراوة مرتكباً اخطاراً لم يسبق له ان قام بها. كان سلايد سائقاً سريعاً وحريصاً. قالت ايدن عندما قطع سلايد الطريق على سيارة أخرى: «ليس من الضروري ان تتسبب بقتل كلينا لتنتقم مني.»

صاح بها قائلاً: «سيكون قتلك رحيماً اذا ما قورن بكل ما سببته لي، واذا ما قورن في ما أحب أن أفعله بك. هذه المرة تجاوزت كل الحدود، لقد أقحمت طفلة بريئة في مخططاتك.»

ارتدت ايدن وكأن سلايد صفعها، الا ان هذا ليس الوقت المناسب لتقلق على نفسها. لم يعد يهمها شيء سوى عودة كايتي سالمة إليها: «من هنا.» أعطت ايدن ارشاداتها وهي تمسك بمقبض الباب والسيارة المسرعة تصدر زعيقاً على ارض الشارع.

سأل وهو يوقف سيارته امام المنزل الذي يعود تاريخه إلى القرن العاشر والمسمى الآن دار الرعاية: «ما هذا المكان؟ نوع من المدارس؟»

فسرت ايدن بتعب وهي تسرع داخلة قبل أن يستطيع استكمال اسئلته: «إنه منتجع للمرضى الذي يعانون من أمراض وراثية.»

استقبلتهما المسؤولة في المدخل قائلة:

«لقد ادركت أنه من المستغرب أن تصل طفلة وحيدة إلى هنا مستقلة سيارة أجرة. كنت على وشك الاتصال بك لو لم تقومي أنت بالمهمة.»

سأل سلايد دون صبر: «أين هي؟»

توجهت المسؤولة بحديثها إلى ايدن دون أن تبالي بمقاطعة سلايد «انها في غرفة التلفزيون مع والدتك.»

كانت ايدن تعرف الغرفة، فهرعت عبر البهو وسلايد يمسك بذراعها: «والدتك؟ ان الأمر يتحسن إلى الأفضل.»

كان التوتر داخل سلايد يتصاعد، فشعرت ايدن بأنه كنابض مضغوط قد ينطلق في أية لحظة ويصيبها. ان النتيجة ستكون قاتلة، الا أنها ستتحملها عندما تحدث. ان كل اهتمامه الآن. منصب على ايجاد كايتي.

كان هناك شخصان في غرفة التلفزيون. بيغي ليل التي جلست على كرسيها الخاص بوجهها الشاحب الخالي من التعبير. كانت تبدو وكأنها غير موجودة الا بجسدها. كانت كايتي معها تحادثها وهي تشغل التلفزيون بجهاز التحكم من بعيد دون ان يبدو عليها ملاحظة عدم اهتمام بيغي. كانا يشاهدان شريط الفيديو الذي صورته كايتي في الإستديو في اليوم السابق.

كانت كايتي تشرح لـ بيغي: «هذا يسمى تجربة للشاشة. انهم يحاولون ان يعرفوا من خلاله في ما اذا كان وجهك صالحاً للظهور في التلفزيون.» ثم لاحظت الصغيرة سلايد وايدن في مدخل الغرفة. «آه. هذا انتما.»

قالت ايدن برقة: «لقد قلقنا عليك يا عزيزتي.»

«لم تكوني قلقة علي عندما خططت للرحيل وتركي.»

ركعت ايدن وأخذت الصغيرة بين ذراعيها، فشعرت بكدرها: «الا تعلمين كم نحبك يا كايتي؟»

قالت بعناد: «لقد كانت امي تحبني أيضاً. الا أن ذلك لم يمنع الحوادث السيئة من أن تحدث لنا.»

«أنا أعلم، وأنا آسفة اذ جعلتك تعتقدين انها ستحدث مرة أخرى عندما سمعتنا نتجادل.»

«كنت أنت وسلايد تصرخان على بعضكما بعضاً، كما كان يفعل ابي وأمي من قبل...»

قال سلايد: «لذلك هربت قبل أن يحدث شيء مرة أخرى.»

نظرت كايتي إلى سلايد بتفهم: «أنا لم أهرب فعلاً، بل أخذت مصروفي وجئت لزيارة جدتي. هي قالت انني أستطيع أن آتي متى أردت.»

مدت بيغي ليل ذراعها وربتت على رأس الصغيرة قائلة: «أنت ابنة جيدة مثل أمك.»

كانت الكلمات غير مفهومة وواضحة إلا أن كايتي شرحت الأمر لسلايد: «تعتقد جدتي أن ايدن هي أمي الحقيقية.»

«لقد فهمت. تستطيعين إخباري بكل شيء عند عودتنا إلى البيت. لقد حان الوقت للرحيل.»

نظرت الصغيرة نحو ايدن غير متأكدة: «هل ستأتين أيضاً؟»

«طبعاً، يا حبيبتي.»

«اذن لن تتخاصمي مع سلايد بعد اليوم.»

شعرت ايدن بالألم: «أنا لا أستطيع ان أعدك بذلك، يا حبيبتي. هل تستطيعين ان تعديني بأنك لن تغضبي من أي شيء بعد اليوم؟»

فكرت كايتي للحظة: «لا أعتقد أنني استطيع.»

«حسناً نحن الكبار لا نستطيع أيضاً، الا اننا نعدك بأن نحاول.» قالت ايدن ذلك متمنية ان لا يعارضها سلايد، على

الأقل أمام الصغيرة التي هي بأمس الحاجة إلى كل التأكيدات الممكنة.

أمسكت ايدن بيد سلايد وادنته من امها: «ماما، أريدك ان تتعرفي إلى زوجي سلايد بينيديكت.»

قال سلايد بلطف وهو يتفحص السيدة العجوز بتمعن: «سررت بلقائك يا سيدة ليل.»

تمنت ايدن لو أنه قابلها سابقاً حين كانت تتمتع بمرحها وحيويتها، لكان الإثنان اتفقا كثيراً.

كان رد فعل بيغي ضعيفاً فاجابت بهمس: «أهلاً.»

قالت ايدن مفسرة الأمر: «انها لا تتكلم كثيراً امام الغرباء. ان التكلم صعب جداً عليها.»

سرت بيغي عندما دنت منها كايتي معانقة ومودعة. تراجع سلايد وهو يقول: «لا يبدو بينهما أي مشاكل في التحادث.»

«يبدو أنها تشعر أن كايتي تتقبلها كما هي. ان الكبار نادراً ما يمنحون هذا النوع من القبول.»

رفع حاجبيه ساخراً: «هل تحاولين اخباري شيئاً يا ايدن؟»

ما الفائدة من الحديث معه بعد أن اتخذ قراره؟ أخذت يد كايتي واتجهت نحو الباب، ثم تذكرت فسألتها: «الن تأخذي شريط الفيديو؟»

هزت كايتي برأسها: «سأراه عندما أزور جدتي ثانية. ظننت انها ستحب أن تحتفظ به من أجل الرفقة.»

شعرت ايدن بغصة في حلقها فردت بصعوبة: «أنا متأكدة انها ستستمتع به.»

حافظ سلايد على صمته طوال طريق العودة. كانت تتمنى لو أنه نطق بما يعبر عن افكاره. كان اي شيء اهون من تحملها لاهماله البارد لها. كانت تعرف أنه يحافظ على رباطة جأشه من أجل كايتي وكانت ممتنة لذلك، الا انها كانت تخاف من الوقت الآتي سريعاً الذي سينفجر فيه غضبه عليها.

استقبلت إيلين الصغيرة بسعادة وترحاب، وتطوعت بأخذها لقضاء النهار معاً خارج المنزل. فغادرا وهما يتناقشان اين سيمضيان وقتهما. انتظرت ايدن حتى سمعت صوت سيارة ايلين ترحل وتطلعت إلى سلايد بوجل: «حسناً لم يحدث أي ضرر.»

قال ببرود: «إن الأمر يتعلق بمن تعنين بالضرر. أستطيع القول ان كايتي لم تتأذ. لكن يبدو ان لديك حياة سرية كاملة لم تفكري باطلاعي على تفاصيلها.»

كانت السخرية في صوته مؤلمة الا أنه كان على إيدن أن تواجهها دون أن يرف لها جفن: «إن نوع الزواج الذي أردته لا يحتم علينا تبادل الأسرار الخاصة.»

تفاقم غضب سلايد ونظر اليها نظرة قاتلة. أخافها وجهه الشاحب ونظرته الخانقة فتراجعت مرتعبة.

صاح سلايد: «لا تقلقي لن أضربك. مع انني، يجب أن أفعل ذلك، انني مازلت احمل بعض اللياقات في معاملتي للبشر بعكسك تماماً.»

قالت ايدن محاولة الإنكار: «هذا غير عادل. ان كل ما فعلته كان...»

اسكتها سلايد بنظراته: «ان كل ما فعلته كان خداعي

وجعلي أصل إلى تحليلات خاطئة منذ أن وقعت عيناي عليك. تباً لك، لماذا اخبرتني انه ليس لديك عائلة؟»

«أنا لم أخبرك، تركت فراغاً فقط عند بند التعريف عن الأقارب، عندما تقدمت بطلب توظيفي إلى شركتك.»

«لقد تركت اكثر من فراغ. لقد جعلتني عمداً أظن انه لا أقارب لديك حتى بعد ان وافقت على الزواج مني.»

سقطت اسلحة دفاعها امام غضبه المتزايد. شعرت وكأن عاصفة تحاول ان تقتلعها فتمسكت بأقرب كرسي اليها: «أنا لم أنكر وجود اقارب لي، الا انه كان لدي اسباب وجيهة.»

قال سلايد بصوت هامس: «أراهن على أنك تملكين الحجج. حسناً...أنا انتظر... هيا اسمعيني. ولكن حاولي أن تقولي الحقيقة، هذه المرة، إذا كنت ما زلت تذكرين معنى هذه الكلمة.»

ترنحت تحت وطأة هجوم كلامه: «آه، انني أعلم ماذا تعني الحقيقة. لقد واجهت الكثير من الحقائق عندما علمت بمرض والدتي. ان ما أصاب أمي مرض وراثي يظهر في منتصف العمر. أنا لم اخبرك لأن...»

قاطعها سلايد شارحاً الأمر بوضوح ومعلومات دقيقة: «لأن المرض يتخطى جيل الأولاد إلى جيل الأحفاد، وأنه من الممكن أن تحملي المرض إلى أولادك.»

«اذن انت تعلم الآن لماذا علي أن لا أفكر بالإنجاب.» قالت بجمود محاولة أن لا تنهار. أين كلمات الحب والتأكيد التي تاقت ايدن إلى سماعها؟ لماذا لم يخبرها أن الأمر لا يهم طالما هماباقيان معاً؟ اضحكتها افكارها السخيفة. لقد مرّت بتجارب كافية لتعلم ان ما تتمناه مستحيل.

مرر اصابعه خلال شعره: «تباً لك، يا ايدن، لماذا لم تثقي بي كفاية لتشاركيني بهذا الأمر؟»

ضحكت ايدن ضحكة خاوية: «ان الرجل الأخير الذي أخبرته هرب من حياتي بسرعة البرق.»

«إن الأمر صعب عليه.»

كان عليها ان تعرف انه سيتعاطف مع الرجل الذي تخلى عنها: «فكر فقط لو كنت مكاني.»

«إلى متى كنت تنوين الإحتفاظ بهذا السر؟»

«لم يكن يبدو ان الأمر مهم حسب طريقة الزواج التي اتفقنا عليها وطالما كنت اماً صالحة لكايتي.»

رنا اليها بتعب: «إذن كنت تفعلين كل ذلك من أجل كايتي.»

فكرت ايدن دون ان تجرؤ على الاعتراف: كلا كنت افعل ذلك من أجلك أيها الغبي. سيكون اقرارها بحبه سلاحاً في يده سيستعمله ضدها دائماً. انه لن يتردد في استعماله الآن في حالته الراهنة، وهي لا تستطيع أن تتحمل السخرية والهزء بمشاعرها. أجابت ايدن بصوت خفيض: «كانت كايتي سبباً لزواجنا.»

رد سلايد ونظرته تخترق روحها: «طبعاً.» لقد وصلت صدمة اعترافها اليه وسيتصرف كما توقعت سابقاً وكما تصرف جوشوا. ماذا توقعت منه؟ ان يؤكد لها أن كل شيء على ما يرام؟ ام أن يعدها بأن يبقى معها في المستقبل مهما حدث؟

ان الحب الحقيقي فقط يستطيع أن يوفر هذا النوع من الرباط.

ان علاقتهما الزوجية لا يمكن ان تشكل رابطاً قوياً.

سأل سلايد: «ألا يوجد أي نوع من الفحوصات الوراثية التي يمكن اجراؤها لمعرفة في ما اذا كنت تحملين جينة المرض ام لا؟»

هزت ايدن رأسها بتعب: «إنك في حاجة إلى الجدود والآباء لاجراء الفحوصات عليهم لمعرفة طريقة الإصابة بهذا المرض، وأنا لا أملك الكثير من الأقارب الأحياء لتأتي نتيجة الفحوصات كاملة.»

كان وجه سلايد جامداً فلم تستطع ايدن أن تستشف شعوره: «هل تحملين المزيد من المفاجآت لي يا ايدن؟»

غمرها احساس بالمرارة: «الم يكن خبر اليوم كافياً لك؟»

تقدم نحوها فتراجعت قائلة: «أنا على ما يرام، لست في حاجة إلى شفقتك.»

تجمد في منتصف الطريق: «لم أكن أفكر بالشفقة، إلا أنك لن تعرفي الفرق.»

تجاوزها خارجاً وهو يقفل الباب بعنف. بقيت حيث هي تتألم لوقت طويل إلى أن سمعت صوت سيارته وهو يرحل. صعدت إلى الطابق العلوي محاولة ان تنام لعل النوم يمنع الدموع التي تحتجز في عينيها من الانهمار خشية ان لا تستطيع التوقف عن البكاء لاحقاً.

بعد ساعات، استيقظت ايدن وهي تشعر بثقل في عينيها وعدم قدرتها على التركيز. تناهى إليها أصوات إيلين وكايتي وهما يلعبان في الطابق السفلي الا أن سلايد لم يظهر له أثر. سألت ايدن المربية مع أنها كانت تعرف الجواب: «هل قال سلايد متى سيعود؟»

ردت إيلين: «لا لم يتصل منذ عودتنا أنا وكايتي من تناول طعام الغداء. هل أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك؟ إنك تبدين شاحبة يا عزيزتي.»

لا أحد يستطيع أن يفعل شيئاً من أجلها. لقد ادار سلايد ظهره لها. هل يتعجب أحد الآن من أنها لم تتطوع باخباره سرها من قبل.

مرّ النهار وتلاه يوم آخر واستطاعت إيدن أن تتدبر أمرها دون إخافة كايتي من تغيب سلايد. بذلت جهوداً مضنية حتى تظهر وكأن لا شيء غير طبيعي بالرغم من عدم اتصال سلايد بها وانهيار عالمها من حولها. لقد قامت بزيارة أمها وتجولت في البيت والحدائق وهي تتساءل في ما اذا كان سيعود يوماً.

تطلب الأمر اتصالاً من سكرتيرة سلايد لتعيدها إلى الواقع: «أنا لم أعد أعرف كيف أتصرف، السيد بينيديكت لم يتصل وأنا في حاجة إلى حلول لبعض مسائل العمل المعلقة.»

كانت ايدن تعرف الفتاة منذ كانت تعمل هي كباحثة لدى مؤسسة سلايد. سألت عن ملخص المشاريع المعلقة بسبب تغيب سلايد واستطاعت ان تكوّن رأيا عنها، بينما كانت السكرتيرة تتحدث قالت ايدن: «أنا أعرف الكثير عن معظم هذه المشاريع لذلك استطيع ان أقدم يد المساعدة. ساكون في المكتب في أسرع وقت ممكن»

شعرت ايدن بشك المرأة في كلامها وابتسمت. آلمتها عضلات فكها من حركة الابتسامة التي لم تمارسها منذ فترة طويلة. إن فكرة الذهاب إلى مكتب سلايد تحد كبير لها. إنها

تستطيع أن تتصرف في المؤسسة بوصفها زوجته وبالتالي شريكة قانونية له، كما ان خبرتها كاملة الا انها قد تستطيع ان تبرهن عن قدرتها في بعض الأمور.

أحست ايدن بالرضى وهي تختال داخلة إلى مبنى المؤسسة متوجهة رأساً إلى الجناح الإداري، بعد أن مرت مرور الكرام بمكاتب الباحثين حيث كانت تعمل. كانت متأكدة أن الثرثرة ستبدأ فوراً إلا أنها حافظت على تعابيرها الجامدة. هذه المرة سيثرثرون عنها شخصياً لا عن علاقتها الغرامية بمديرهم.

كانت سكرتيرة سلايد قد جهزت الملفات على مكتبه عند وصول ايدن. تفحصتها بدقة واتخذت قرارات سريعة بشأن بعض المسائل متعجبة من قدرتها على الإستيعاب بهذه السرعة. استقدمت ايدن دنيز، زميلتها السابقة في المكتب، للإستفسار عن بعض الأمور قالت ايدن بنبرة عنيفة: «لقد اخبروني في دائرة الإنتاج انهم في انتظار بعض المعلومات من الأبحاث قبل استطاعتهم القيام بتسويق شرائط الفيديو التثقيفية.»

فغرت دنيز فاها تعجباً: «لدي تقريباً كل المواد الضرورية يا ايدن... يا سيدة بينيديكت.»

«ان كلمة تقريباً، لا تفي بالغرض. انهم يريدون المواد في الساعة الخامسة بعد الظهر. استعيني بمن شئت وجهزيها.»

أجابت دنيز وقد تغيرت لهجتها وحملت الملفات وتركت المكتب: «نعم، يا سيدة بينيديكت.» أحست ايدن بالراحة لأنها انتقمت من دنيز وردت لها الصاع صاعين بعد رفضها تناول الغداء معها بعد زواجها من سلايد. شعرت بقليل من وخز الضمير الا انها بررت لنفسها ان لا أحد كاملاً.

لقد فعلت صواباً بمجيئها إلى هنا. بعد أن حلت مسائل العمل، تثنى لها الوقت للتفكير بمشاكلها الخاصة. ان عليها أن تتخذ قراراً سريعاً، وقد توصلت اليه عند الغروب، إذا وافق سلايد فانها تريد أن تبقى أماً لكايتي حتى تكبر. لم يطلب سلايد زواج حب منذ البداية لذا سيقبل بهذا الإتفاق. بعد ذلك، ستحمل مشاكلها الوراثية وتختفي من حياة كايتي وسلايد. كانت تعرف أن تقطيع قلبها أهون من الرحيل، لكن ماذا في امكانها ان تفعل؟

ملأت الدموع عينيها ومسحتها محاولة العودة إلى الملفات امامها. لقد أصبح الوقت متأخراً وغادر الجميع مكاتبهم منذ ساعة تقريباً، الا انها لا تستطيع العودة إلى البيت الخالي من وجود سلايد. فجأة، مزقت صرختها الهدوء عندما انحنى فوقها شبح شخص ضخم. اضطربت ايدن عند رؤية سلايد وحاولت استعادة قدرتها على النطق: «لقد ارعبتني، ماذا تفعل هنا؟»

كانت كلماته هادئة: «اعتقد ان هذا المكتب مكتبي.»

حاولت الوقوف الا أنه أجلسها. وقد فعل صواباً إذ أن رجليها عاجزتان عن حملها الآن وقلبها يدق بعنف لدرجة انها بدت على وشك فقدان الوعي لأول مرة في حياتها. كان يبدو وكأن سلايد استيقظ من احلامها وجاءها من حرارة شوقها اليه.

كان وجه سلايد يبدو متعباً. كان فكاه محاطين بظلال سوداء وعيناه قاتمتين وعظام وجنتيه اكثر بروزاً. لم تجرؤ على النظر إلى وجهه فركزت على يديه اللتين تمسكان بطاولة المكتب. عاودتها ذكرى لحظاتهما الحميمة

وعناقهما الحار. علمت أنّ عليها ان لا تنظر إلى وجهه إذا ارادت أن تحتفظ لنفسها بذرة من الكرامة والكبرياء.

قالت ايدن وهي تتجنب النظر في عينيه: «قررت أن أجعل من نفسي مفيدة.»

«طبعاً، لم اتوقع منك غير ذلك.»

كانت نبرته هازئة فأثارت غضبها: «ارجوك إذا كنت تعترض على وجودي هنا.»

«أنا اعترض على وجودك هنا؟»

قاومت ايدن دموعها، رتبت الأوراق وحملت اغراضها الخاصة وسارت باتجاه الباب. سبقها سلايد إليه وسده بجسده فتجمدت مكانها: «إنني أفضل بقاءك في المنزل لتعتني بكايتي وتحصي عدد الأخوات والأخوة التي ستعطيهم لها.»

لماذا هو قاسٍ لهذه الدرجة؟ «ما تقوله ليس عدلاً أو مضحكاً يا سلايد.»

أمسك أغراضها من بين يديها والقاها على الطاولة الجانبية. «أنا أعرف. لم تكوني الوحيدة التي جعلت من نفسها مفيدة في الأيام الأخيرة.»

شعرت بنوبة أخرى من الاغماء: «ماذا تعني؟»

«كنت اتعقب تاريخك الوراثي عبر شجرة عائلتك.»

«ما أهمية ذلك؟ إذا كنت تعتقد بأنك ستجد عدداً كافياً من أقربائي الأحياء لأجراء الفحوصات فأنت تحلم. ان الأمر ليس بالسهولة التي تظن.»

«لا أريد خياراً سهلاً، أنا أريد الحقيقة.»

«ان الحقيقة تؤلم أحياناً.»

أجلسها على الاريكة الجلدية: «أحياناً تساعد. اجلسي يا ايدن. ان ما اكتشفته قد يصيبك بصدمة.»

امسك بيديها. كانت لمسته دافئة وحنونة كلمسة عاشق. «لا أجد طريقة سهلة انقل بها الخبر اليك لكن بيغي ليل ليست امك الحقيقية.»

هزت رأسها رافضة ان تصدق ما سمعت: «لا، أنا لا أصدق ذلك.»

شدت قبضته على يديها: «يجب أن تصدقيني. اكتشفت هذا عندما كنت ابحث عن اقارب لك لأجراء الفحوصات الوراثية.»

عندما اكتشفت ما يعنيه ثارت ثائرتها وسحبت يديها بعنف من بين أصابعه: «كنت تريد أن تعرف في ما اذا كنت استحق ان تحتفظ بي كزوجة، أليس كذلك؟»

«تباً لك، لم افكر بهذا مطلقاً.»

ركع سلايد بجانبها وعانق جسدها الضعيف بذراعيه: «أنا أعرف ان هذه صدمة لك. انت لا تفكرين بوضوح الآن. لقد ذهبت للبحث عن اقاربك لسبب واحد من أجلك فقط لأنقذك من سنوات طويلة من الإنتظار والترقب والخوف. فعلت هذا من اجلك يا ايدن لأنني اهتم لأمرك. إن سعادتك وراحة بالك يعنيان لي أكثر من اي شيء آخر في الوجود.»

وضعت وجهها بين يديها. لقد تكبد سلايد عناء البحث عن اقارب لها فلم يجد أحداً حتى ولا أماً. همست ايدن: «هذا ما كانت بيغي تحاول أن تمنع نفسها من ان تقوله لي.» لو انها اخبرتها مسبقاً لكانتا أصبحتا أكثر تقارباً كل هذه السنوات.

«لا شك في أن بيغي خشيت أن تغامر وتخبرك بالأمر

خاصة بعد أن تمكن منها المرض. انها في حاجة اليك كثيراً.»

ازدادت تعابير سلايد قساوة واستكمل قائلاً: «الا انه كان عليها أن توفر عليك الكثير من المعاناة لو انها اخبرتك عندما كانت تشخص حالتها لأول مرة.»

أومأت ايدن برأسها: «لم يعلم حتى طبيبها بانني كنت متبناة والا لما كان حذرني عندما شرح لي عن مرضها الوراثي.»

فجأة عاد القلق إلى عينيها: «اذن من أنا؟ من هم والداي الحقيقيان.»

ربت سلايد على شعرها: «لا تقلقي بشأن هذا الأمر. سنجد كل ما تريدين معرفته. أعدك بانني سأستعمل كل اتصالاتي وامكانياتي لأعطيك جواباً لسؤالك.»

شكرته ايدن بعينيها: «أنا لا أدري ماذا أقول، كل هذه السنوات ولم أشك اطلاقاً...»

بدأت تبكي فأحاطتها ذراعا سلايد اكثر: «أعرف انه يصعب عليك تقبل الأمر، الا أنه عليك التفكير بالأشياء الأخرى التي يعنيها ذلك.»

انها لا تريد ان تفكر او تواجه صدمات اخرى. شعرت انها بلا جذور، تائهة بين كل من تعرفهم أو تحبهم.

انها لا تنتمي لأحد. إنها في حلقة مفقودة. خنقتها العبارات ولكن عليها أن تتقبل الحقائق. لم يهجرها سلايد كما كانت تخشى بل انه يبحث عن تاريخ عائلتها من أجلها، ليس من أجل حاجته للتأكيد بل لأنه عرف انها في حاجة لهذا التأكيد.

قالت بعد أن استوعبت الأمر: «يا لحسن الحظ. اذا كنت متبناة، فانا ليس لدي... أنا لست...»

أدنى يديه من شفتيها: «أنا أفضل أن تفكري بما لديك، مستقبل مليء بالصحة الجيدة والآمال.»

اعترفت ايدن: «أشعر وكأنني ولدت من جديد. لقد اعطيتني اعظم هدية في العالم.»

احاطته بذراعيها وعانقته دون ان تفكر بتصرفاتها، فادناها منه وقال: «أنا لم أعطك سوى ما تستحقينه، حياة من السعادة اتمنى ان تحسني استغلالها وان يكون زواجاً واطفالاً كما تحلمين.»

شعرت ايدن بالتخوف لدى سماعها كلماته التي طغت على سعادته. «ماذا تعني؟ اظن انني املك هذه الأشياء بك وبكايتي.»

«هل أنت متأكدة؟ هل ان زواجنا هو كل ما تريدين حقاً؟»

«إنه أكثر مما أريد في هذا العالم.»

ضحك سلايد فرحاً وحبوراً وصاح: «إيدن... أنت لا تعلمين ما الذي يعنيه لي سماع هذه الكلمات منك. أعتقد أنك عندما تعلمين ما اكتشفت فلن تجدي سبباً لعدم زواجك عن حب.»

وضعت اصابعها على شفتيه محاولة اسكاته: «أنا تزوجت عن حب، الا انني كنت أعتقد انك أنت الذي تريد زواجاً من القلوب والازاهير.»

قال سلايد وعيناه تلمعان: «بعض الرجال لا يعرفون صالحهم. شكراً لأنك اريتني ما كنت افتقده.»

قالت ايدن محاولة ان تثير ذكرياته: «مع انني خدعتك لأنال وظيفة في شركتك.»

«حتى في ذلك الوقت. كنت أخبر نفسي انني غبي لقبولي بذلك الا ان الأمر كان خارجاً عن ارادتي. الآن اعلم لماذا فعلت ذلك ـ لتحصلي على العمل والترقية والدخل الذي

تحتاجين إليه للعناية بأمك ـ اذن كان حدسي صحيحاً عنك منذ البداية.»

اختنق تنفسها في حلقها: «الا انك ابتعدت عني مؤخراً، فظننت أنك لم تعد تريدني.»

«أبداً ان الأمر عكس ذلك تماماً. كنت أريدك معي لدرجة انني خشيت ان اخيفك. كدت أشعر بأنني اعذّب نفسي بابتعادي عنك الا انه كان يجب أن أترك لك مجالا للتفكير وحيدة. كنت آمل ان تكتشفي انك تحبينني بعد ذلك.»

قالت ايدن باندفاع دون تفكير: «أنا أحبك لكنني كنت اعتقد انك لا تريدني بسبب والدك.»

اوما قائلاً: «لو راجعت تاريخ اسرتي، هل كنت ستتعجبين اذا سخرت من الحب. الا انني وجدت نفسي غارقاً في حبك بالرغم من كل ذلك. علمت انني لم اعد استطيع كبت عواطفي عندما اردت أن أمزّق الرجال الذين ظننت انك كنت تقابلينهم.»

اعترفت له بخجل: «لم يكن هناك أحدٌ سواك، ابداً.»

«أنا أعرف ذلك الآن. لقد ادركت اسباب استعمالك لتلك الحبوب، وغيابك السري غير المبرر، الآن. ان الحب ليس منطقياً. كنت أظن أنك عرفت حقيقة شعوري عندما اخبرت دانا لماذا تزوجتك.»

«ظننت انك قلت هذا لتتخلص منها. لم أكن أحلم أنك كنت تعني حقاً ما تقول.»

قال وقد بدأ بتقبيلها: «ربما ستقنعك هذه.»

تذكرت فجأة مكان وجودهما. سألت بهمس: «ماذا سنفعل اذا دخل علينا احد الآن؟»

«لن يدخل، لقد اعطيت تعليماتي لجهاز الأمن بعدم السماح لأحد بالدخول.»

لقد اصبحا معاً اخيراً بعد أن زال سوء التفاهم بينهما قالت محاولة اغاظته: «ماذا يدور في خلدك الآن؟»

أجاب بخبث: «ستعلمين سريعاً.»

سألته لاحقاً: «ماذا حدث لك لتغير أفكارك عن الحب والزواج؟»

ربت على شعرها: «أنت السبب يا حبيبتي. أنت قادرة على تغيير عقل أي إنسان. كنت أعود اليك تلقائياً بالرغم من كل ما كنت لكتشفه عنك. لقد تواعدنا على البقاء معاً، في السراء والضراء، وأنا باقٍ على وعدي، يا حبيبتي.»

خفق قلبها فرحاً. لقد اصبح لديها الحب والمستقبل الذي تبغيه، وهذه سعادة أكثر مما تستطيع ان تدرك. قالت وعواطفها تخنق صوتها: «أنا أحبك أيضاً. لقد اعطيتني الكثير، اعطيتني حياتي وعمري. كيف أستطيع ان أرد جميلك؟»

اقترح مازحاً: «ما رأيك في قبلة مقابل كل عمل حسن؟»

قالت وضحكاتها تسبق أفكارها: «على هذا المعدل، لن ننتهي أبداً.»

قال ممازحاً ومازال يقبلها: «سيستغرق ذلك العمر كله... بل ان العمر لن يكفي لذلك.»

تنهدت ايدن سعيدة... عمر كامل من العناق والقبل والحب. هل تستطيع أن تطلب أكثر من الحياة؟

تمـــــت